المقدمـة

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا حمدًا يليق بجلالك وعظيم سلطانك، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير نبينا محمد ﷺ، اللهم فصلِّ عليه في الأولين وصلِّ عليه في الآخرين وصل عليه في الملأ الأعلى إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. . . وبعد:

فإن معرفة حقوق النبي ﷺ لمن أعظم الواجبات على المسلمين لأن فيها تحقيقًا لشهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ والتي هي من أركان الإسلام ولا يكتمل إيمان العبد إلاَّ بها، وقد أوجب ربنا سبحانه وتعالى حقوقًا للنبي ﷺ لا بد من أدائها لأن في القيام بها طاعة لله سبحانه وتعالى الذي أمرنا بتعظيم النبي ﷺ وتوقيره واتباعه ولقد ضرب لنا السلف الصالح ﷺ أروع الأمثلة في أداء هذه الحقوق الواجبة لنبينا محمد ﷺ.

فقد جاء في البخاري عن عَبْد اللَّهِ بن هِشَام ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ ﷺ، فقال له عُمَرُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إلي من كل شَيْءٍ إلا من نَفْسِي.

فقال النبي ﷺ: " لَا وَالَّذِي نَفْسِي بيده حتى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ من نَفْسِكَ "، فقال له عُمَرُ: فإنه الْآنَ والله لَأَنْتَ أَحَبُّ إلي من نَفْسِي، فقال النبي ﷺ: "الْآنَ يا عُمَرُ "[١].

وعلى هذا سار جميع السلف الصالح من تعظيم للنبي ﷺ ومحبة واتباعه حتى جاءت الفرق الضالة ففرقت المسلمين وصار المسلمون – إلاّ من رحم الله – في حقوق المصطفى عليه الصلاة والسلام كطرفي نقيض طرف جفا وتجرأ على جناب المصطفى ﷺ يزعمون محبة النبي ﷺ ومحبة آل البيت الأطهار ولكنهم يطعنون في عرض النبي ﷺ الشريف الذي برأه الله بنص القرآن الكريم، ويطعنون في أصحاب النبي ﷺ بل ويكفرونهم، وهذا وربي من أعظم الجفاء للحبيب المصطفى محمد ﷺ، وطرف خالفوا هديه عليه الصلاة والسلام وظنوا المحبة والاتباع أشعارُ تُقال ومناسبات تُقام فهجروا سنته عليه الصلاة والسلام وخالفوا أمره وامتدحوه بأشعار وصفات لا تكون إلاّ لله سبحانه وتعالى، فخلطوا بين حقوق

[١] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الأيمان والنذور، بَاب: كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ ﷺ (٦/ ٢٤٤٥).

الخالق والمخلوق وجعلوهما سواء، ولذلك وجب على الباحث البيان عن بعض مظاهر الجفاء والغلو في الحبيب محمد ﷺ في هذا البحث.

وكذلك صار من الواجب على الباحث التحدث عن مسألة النصرة للنبي ﷺ لما نراه من حملات صليبية متكررة تمس الحبيب محمد ﷺ، وبيان الدوافع وراء تلك الحملات، والتي هدفها تشويه الصورة البهية لخير البرية ﷺ وما هو واجب المسلمين تجاه هذه الحملات؟ وكيف ننصر رسول الهدى ﷺ؟

ولا بد من بيان أدب التعامل مع الحبيب ﷺ حتى بعد موته لأن تعظيمه وطاعته من طاعة الله سبحانه وتعالى كما قال ابن القيم رحمه الله: (فإن تعظيم الرسول وإجلاله ومحبته وطاعته تابع لتعظيم مرسله سبحانه و إجلاله ومحبته وطاعته فمُحال أن تثبت المحبة والطاعة والتعظيم والإجلال للرسول دون مرسله بل إنما يثبت ذلك له تبعًا لمحبة الله وتعظيمه وإجلاله ولهذا كانت طاعة الرسول ﷺ طاعة لله) [١].

وقال القاضي عياض رحمه الله: واعلم أن حُرمة النبي ﷺ بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته، وذلك عند ذكره ﷺ وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته. وقال أبو إبراهيم إسحاق التجيبي: (واجب على كل مؤمن متى ذكره – أو ذُكِر عنده – أن يخضَعَ ويَخْشع ويتوَقَّر ويسكن مِنْ حركته، ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه؛ ويتأدب بما أدبنا الله به). [٢].

ولما صار الناس في تعظيم النبي ﷺ بين غالٍ وجافٍ أراد الباحث بيان منهج الحق في ذلك، وبيان حقيقة تعظيم آل بيت النبي ﷺ ومحبتهم، وبيان حرمة التطاول على أصحاب النبي ﷺ وأزواجه أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن أجمعين – ووجوب نصرة النبي المصطفى ﷺ.

ولذلك فقد حاولت بيان هذه المسائل في هذا البحث وأسأل الله أن يوفقني لإتمامه وأن يجعله صوابًا خالصًا لوجهه الكريم.

---

[١] ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، الناشر: دار العروبة – الكويت – الطبعة الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط ص(٣٩٥).

[٢] اليحصبي: عياض بن موسى، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م ص(٢٦٤).

مجال البحث:

هو بحث موضوعي في القرآن الكريم لهذا الموضوع وجمع الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع وما يتعلق به وتتم به الفائدة وتأكيده ودعمه بما وجد في سنة النبي ﷺ مع ذكر الواقع المعاصر للمسلمين اليوم تجاه هذا الموضوع.

عنوان البحث:

البحث بعنوان: [حقوق النبي ﷺ على أمته بين التصور القرآني والواقع المعاصر]ولم أتوسع في الحديث عن حقوق النبي ﷺ لأنها كثيرة جدًا لكني اكتفيت بالحديث عن (المحبة – الاتباع – الطاعة – النصرة) والتي هي لازم من لوازم الإيمان بالله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وذلك حتى لا يطول البحث.

مشكلة البحث:

هي عدم الفهم الحقيقي للحقوق الواجبة للنبي ﷺ على أمته مما أدى إلى انقسام الناس إلى قسمين وهما ضدين وثالث هو الوسط وهو الحق وهي:

الأول: صنف جافى النبي ﷺ لا علم له بسنته ولا يعرف عن رسول الله ﷺ شيئًا إلا أنه رسول الله ويجهل الحقوق الواجبة للنبي ﷺ غير قائم بها وجزء منهم متطاول على النبي ﷺ كالرافضة الذين يفضلون أئمتهم على نبينا محمد ﷺ.

الثاني: صنف غالى في تعظيم النبي ﷺ وإطرائه ومدحه وإعطائه من الصفات التي لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى، وهذا كله بسبب الجهل ويجعلون له بعض صفات الإلوهية جهلاً منهم.

الثالث: وهم من عرفوا عظيم منزلة النبي ﷺ وأرادوا تعظيمه ومحبته وعلموا أن ذلك لا يكون إلا بجعل النبي ﷺ أسوة وقدوة حسنة لهم واتباع سنته ﷺ والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام

فقاموا بنصرته ﷺ وساروا على سنته ومنهاجه في جميع أمورهم امتثالاً لأمر مولاهم حينما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[١]. ولذلك كان لا بد من طرح هذه لأسئلة للجواب عليها: –

س١/ ما حقيقة المحبة للنبي ﷺ والطاعة له عليه الصلاة والسلام؟ و من هو المتبع الصادق للنبي ﷺ؟

[١] الأحزاب: آية (٢١).

س٢/ هل كل من ادعى محبة النبي ﷺ وإتباعه نسلم له بذلك حتى ولو كان فعله وقوله مخالف لهدي نبينا محمد ﷺ؟

س٣/ ما حقيقة الغلو والجفاء للنبي محمد ﷺ؟ وما أبرز مظاهرهما؟

س٤/ هل يعد محبًا صادقًا للنبي ﷺ من يرد سنته ﷺ و يطعن فيها، ويسب أصحابه رضي الله عنهم ويطعن في عرضه الشريف؟

س٥/ لماذا يكره غير المسلمين نبينا محمد ﷺ وكيف ننصر رسولنا عليه الصلاة والسلام في هذه الأيام؟ وما سبب الإساءة المتكررة للنبي ﷺ والمتمثلة في الحملة الغربية على نبينا محمد ﷺ؟

أهداف البحث:

أولاً: التعريف بحقيقة المحبة والاتباع والطاعة للنبي ﷺ وكيف تكون المحبة التي أرادها الله منا لرسوله ﷺ وإتباعنا له.

ثانيًا: بيان المحاذير التي نهانا الله عنها في التعامل والخطاب مع النبي ﷺ حتى نقوم بحقه من المحبة والاتباع والطاعة.

ثالثًا: التبيان لمظاهر الغلو في النبي ﷺ ومظاهر الجفاء في التعامل معه ﷺ.

رابعًا: توضيح الدافع الأساس في تطاول غير المسلمين على النبي ﷺ وكراهيتهم له.

خامسًا: بيان حقيقة النصرة للنبي ﷺ في الواقع المعاصر وذكر نموذج ممن نصروه وهم أهل اليمن وكيف كان دورهم في نصرته ﷺ.

سادساً: المساهمة من الباحث في جزء من الواجب الملقى عليه وعلى المسلمين في نصرة النبي ﷺ والدفاع عنه ﷺ، وعن صحابته الكرام رضي الله عنهم ضد من يقومون بالحملة المسعورة في هذه الأيام.

أهمية البحث:

تتأكد أهمية هذا البحث في أن هذه الحقوق هي من أصول الدين التي لا بد للمسلم من معرفتها، ولا بد من تصحيح المفاهيم في حقيقة المحبة والاتباع والطاعة للنبي ﷺ وتوضيح من هو المُحب الصادق للنبي ﷺ وبيان أن الدعاوى تحتاج إلى براهين.

فمن ادعى المحبة والتعظيم للنبي ﷺ قلنا له عليك الدليل العملي الواقعي على هذه المحبة.

وكذا هذا البحث يهتم بتوضيح كيف يكون المسلم محبًا متبعًا طائعاً للنبي ﷺ وفيه نماذج من المحبين المتبعين الطائعين للنبي ﷺ حتى يسهل علينا معرفة المحبة والاتباع والطاعة له عليه الصلاة والسلام، وبيان أن من يخالف سنته أو ينكرها أو يردها بحجج واهية لايعد محبًا صادقًا في محبته بل هو مدعي في ذلك وخاصة في هذا الزمن الذي كثر فيه من يدعي محبة رسول الله ولكنه يطعن في سنته ويطعن في أصحابه رضي الله عنهم، وفي زوجات النبي ﷺ – أمهات المؤمنين – بنص القرآن الكريم، فكيف يكون هذا محبًا صادقًا حاشا وكلا.

وكذا تبرز أهمية البحث في المقارنة بين الغلاة والجفاة للنبي ﷺ حتى نحذر من الوقوع في أيّ من هذين النقيضين، وفي بيان نصرة النبي ﷺ في هذه الأيام التي كثر فيها تطاول غير المسلمين على نبينا محمد ﷺ، وذكر نموذج عملي لنصرة النبي ﷺ وهذا النموذج مخصص لأهل اليمن وكيف نصروهﷺ.

حدود البحث:

هذا البحث عن حقوق النبي ﷺ بين التصور القرآني (الكتاب والسنة) وبين الواقع المعاصر للمسلمين في تعاملهم مع هذه الحقوق، ويبين أيضًا مظاهر الغلو والجفاء للنبي ﷺ في الواقع المعاصر وما هي أبرز مظاهرهما ويختم بفصل عن نصرة النبي ﷺ ووسائلها في العصر الحديث.

والمحور الأساس للبحث هو إبراز حقوق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن الكريم ومظاهره ولقد اكتفيت بهذا المحور ولم أتوسع في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن لطول البحث في ذلك، ولأننا نريد الشيء المهم والذي هو لازم من لوازم إيماننا بالله ورسوله ﷺ والذي لا يتم إيماننا إلا به وهو محبة النبي ﷺ وطاعته وإتباعه ونصرته وإقتداؤنا به عليه الصلاة والسلام.

منهجي في البحث:

يتحدد منهجي في هذا البحث في النقاط الآتية:

١. منهجي في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي والمنهج التتبعي التحليلي للنصوص والآثار المختصة بالموضوع وكذلك المنهج التطبيقي العملي.
٢. جمع الآيات التي تتحدث عن محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واتباعه وطاعته ونصرته وتدعيمها بذكر الآيات والأحاديث والآثار ولكن ليس على سبيل الاستقصاء.
٣. عزو الآيات القرآنية إلى سورها وذكر أرقامها في الهامش.

٤. الرجوع إلى كُتب التفسير ونقل أقوال العلماء والمفسرين في الآيات التي تتحدث عن الموضوع وكذلك الرجوع إلى الشروح المعتمدة في الحديث عند الحاجة إليها.
٥. الرجوع إلى كتب الحديث من الصحيحين أو أحدهما أو الرجوع إلى سواهما إذا لم يوجد الحديث فيهما مع بيان حكم الحديث غالبًا بما أقف عليه من أقوال أهل العلم.
٦. الترجمة للأعلام غير المشهورين الواردة أسماؤهم في هذا البحث.
٧. إعداد فهرس للموضوعات وفهرس للمراجع يسهل الرجوع إليها والاستفادة منها.

الدراسات السابقة:

هذه بعض الدراسات التي وجدها الباحث تتحدث عن الموضوع الذي كتب الباحث فيه وهي كالآتي:

أولاً: محبة الرسول ﷺ ": وهو كتاب للعلامة / محمد الحسن الددو الشنقيطي، اعتنى بها د/ علي بن حمزة العمري رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة، (الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م) دار ابن حزم. تكلم فيه المؤلف حفظه الله عن علاقة محبة الرسول بالإيمان وبعض من صور المحبة ثم تكلم عن أنواع الشفاعات وعن شمائل الحبيب محمد ﷺ ولم يتطرق إلى دليل المحبة وهو اتباع النبي ﷺ واقتفاء أثره ﷺ حتى ننال محبة الله سبحانه وتعالى. قال ربنا سبحانه: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[١]. وهو ما سيتحدث عنه الباحث في هذا البحث بإذن الله تعالى.

ثانيًا: محبة النبي ﷺ وتعظيمه ": وهو كتاب صدر عن مجلة البيان الصادرة من المملكة العربية السعودية من إعداد أ- عبد الله بن صالح الخضيري، أ- عبد اللطيف بن محمد الحسن، الطبعة الأولى (محرم ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) وتحدث فيه المؤلفان عن محبة الحبيب محمد ﷺ ومظاهر الجفاء له ﷺ وكيف نعظمه ونذب عن أهله، ولم يتطرقا للاتباع والنصرة والدفاع عن الحبيب محمدﷺ وهو في الظاهر امتداد للكتاب الأول الذي صدر عن مجلة البيان والذي ذكره الباحث هنا كدراسة، وقد استفاد الباحث من بعض هذه الدراسات المباركة في البحث الذي يكتبه.

ثالثًا: "حقوق الرسول ﷺ في القرآن الكريم ": وهو بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير(المشيخة) مقدم من الطالب / لهيم عبد الرشيد التركي، نوقش في جامعة الإيمان – بصنعاء وتم إقراره عام (٢٠٠٥م) حسب نقل المركز الوطني للمعلومات في اليمن، وهو غير مطبوع إلى اليوم وهو موجود في

[١] آل عمران: آية (٣١).

مكتبة جامعة الإيمان بصنعاء، تكلم فيه الباحث عن بعض حقوق النبي ﷺ كالمحبة والأُســوة والطاعــة للنبي الكريم ﷺ ولكن بصورة مختصرة، و لم يتطرق فيه للواجب العملي في هذه الأيام في كيفية نصــرة النبي ﷺ، لأن مسألة النصرة للنبي ﷺ هامة جدًا في هذا الزمن الذي كثر فيه التهجم على الحبيب محمــد ﷺ ولذلك يرى الباحث هنا أنه لا بد من ذكر طرق عملية لنصرة الحبيب محمد ﷺ وسيذكرها بإذن الله في هذا البحث حتى يستفاد منها وكذلك التوسط في الحقوق الواجبة للنبي ﷺ فلا غلو ولا جفا للحبيب محمد ﷺ بل اتباع للسلف الصالح من الصحابة ﷺ والأئمة الكرام.

رابعًا: "حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال ": وهو مجموعة من الرسائل صدرت في شكل كتاب صادر عن مجلة البيان السعودية (الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م) وقدم له مجموعة من كبار العلماء كالشيخ الدكتور / صالح بن إبراهيم الفوزان، وشيخنا العلامة القاضي / محمد بن إسماعيل العمراني، وشيخنا العلامة الدكتور / عبد الوهاب بن لطف الديلمي.

وكانت الموضوعات عبارة عن نبذة عن المحبة والتي كانت بعنوان: (دمعة على حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر فيها مظاهر الجفاء مع النبي ﷺ والأسباب الجالبة لمحبة النبي ﷺ ودلائل المحبة للنبي ﷺوبواعث التعظيم للنبي ﷺ. والكتاب أغلب نقاشه واهتمامه في قضية المولد النبوي وحكم الاحتفال به ومتى ظهر هذا الأمر وذكر بعض الأمثلة لبعض القصائد التي ذكر أن فيها غلوًا في النبي ﷺ وذكر أسباب نشأة المولد والبعد الاعتقادي له. وذكر أيضًا مبحثًا عن الاتباع للنبي ﷺ ومنزلته في الشريعة وبعض القواعد التي رآها مهمة في ذلك وهو مبحث مفيد و جميل في باب الإتباع.

خامساً: "حقوق النبي ﷺ على أمته في ضــوء الكتــاب والســنة ": وهــو كتــاب للــدكتور / محــمد بن خليفة بن على التميمــي حفظه الله، (الطبعة الأولى ١٤١٨هـــ - ١٩٩٧م) وطبــع في مكتبة أضواء السلف – المملكة العربية السعودية – الرياض.

تكلم فيه بداية عن وجوب الإيمان بالنبي ﷺ وأسهب في الكلام عن الإيمان ومعناه واختلاف المرجئة وغيرهم في مسمى الإيمان ودلالة اسم الإيمان ثم ذكر معنى الإيمان بالنبي ﷺ ودخل إلى باب العقيدة فتكلم عن نواقض الإيمان بالنبي ﷺ.

ثم ذكر وجوب الإيمان برسالته النبي ﷺ وتكلم عن معنى الرسالة والنبوة ثم ذكر دلائل نبوته ﷺ والأدلة على عموم رسالته من القرآن والسنة ومعنى ختم النبوة ووجوب طاعته وذكر الأدلة من الكتاب والسنة ثم ذكر منهج السلف رضي الله عنهم في الاتباع والطاعة وتكلم عن البدعة ومحاربة السلف لها.

ثم ذكر المحبة وأدلة وجوبها ووجوب توقير النبي ﷺ وزيارة قبره الشريف وآداب تلك الزيارة والنهي عن الغلو فيه وختم بحكم التوسل والاستغاثة والاستشفاع بالنبي ﷺ، فالكتاب يعد من أفضل ما كُتِبَ

في هذا الموضوع (الحقوق الواجبة للنبي ﷺ على أمته)، وأيضًا الكتاب له علاقة بالعقيدة أكثر من الاهتمام بالقرآن الكريم الذي هو مناط دراستي.

لكنه لم يتطرق إلى أشياء مهمة جدًا وهي ما نعاني منه هذه الأيام وهي كيف ننصر النبي ﷺ في ظل المتغيرات الدولية وما يحدث من إساءات متكررة وبيان الحكم الشرعي في المستهزئ اللئيم بالنبي ﷺ وهذا وما سيتحدث عنه الباحث في هذا البحث بإذن الله سبحانه وتعالى.

سادسًا: "محبة النبي ﷺ بين الاتباع والابتداع": وهي رسالة ماجستير – قدمت في جامعة أم القرى من قبل الباحث/ عبد الرءوف محمدعثمان، الطبعة الأولى طبعتها رئاسة إدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – بالرياض ونشرت عام ١٤١٤هـ.

تحدث فيها بداية عن الرسالة والنبوة وتعريفهما ثم تحدث عن بشرية الرسول ﷺ وأنه كبقية البشر ﷺ ولكن الله اختاره واصطفاه على كثير من عباد وفضله بالنبوة والرسالة ثم أكد بعد ذلك على أن النبوة هي اصطفاء من الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ و تكريمًا له وتشريفًا ثم تحدث عن وجوب المحبة ودواعيها ومظاهرها ووجوب طاعته ﷺوإتباعه، ثم بقية الكتاب يتحدث عن مسألة الغلو في النبي محمد ﷺ ورفعه فوق مكانته أو وصفه بوصف خاص بالرب سبحانه وتعالى وذكر الغلو عند اليهود والنصارى محذرًا من الغلو أو ما يؤدي إلى الغلو.

ثم ذكر آثار الغلو على الاعتقاد والعمل ثم ذكر البدعة وأحكامها والتوسل المشروع والممنوع ثم تفرع في أمور أخرى بعضها كآثار البدع وكيف يتعامل مع المبتدع وغيرها من الأحكام.

لكنه لم يتطرق إلى الجانب الآخر وهو الجفاء للنبي ﷺ والذي هو نقيض الغلو وقد حاول الباحث هنا ذكر مظاهر الغلو والجفاء للنبي ﷺ في الفصل الثاني من هذا البحث حتى يتبن للمسلم المنهج الوسط في التعامل مع الحبيب محمد ﷺ فالكتاب جميل في بابه وقد استفدت منه في بعض المباحث.

سابعًا: ""حبُ النبي ﷺ وعلاماته ": وهو كتاب للدكتور / فضل إلهـــي، قام بطباعته المكتب التعاوني للدعوة والجاليات في الرياض، ذكر فيه وجوب محبة النبي ﷺ وعلامات المحبة وبعض ثمراتها، لكنه لم يذكر أيضًا ما الطرائق العملية في هذه الأيام للتربية على محبة النبي ﷺ وكيف يكون لنا دور فيها وما دور كل من الأمراء – العلماء – الآباء – المربين في زرع محبة النبي ﷺ في قلب الناشئة خاصة في هذا الزمن الذي تجرأ فيه السفلة على جناب الحبيب محمد ﷺ، وكذلك لم يذكر وجوب الاتباع للحبيب محمدﷺ وأهميته في حياة المسلمين مع أن الاتباع لازم من لوازم المحبة للنبي ﷺ فهو مقتصر على مسألة المحبة للنبي ﷺ.

هيكل الدراسة:

رأيت أن يكون البحث مشتملاً على الآتي:

أولاً: مقدمة، ثم مجال وعنوان ومشكلة وأهداف وأهمية ومنهج البحث، ثم جعلت البحث على ثلاثة فصول، هي على النحو الآتي:

الفصل الأول: حقوق النبي ﷺ على أمته، وفيه ثلاثة مباحث، كالآتي:

المبحث الأول: محبة النبي محمد ﷺ.

المطلب الأول: المحبةُ لغة وإصطلاحًا.

المطلب الثاني: أدلة وجوب محبة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: مظاهر محبة النبي ﷺ.

المطلب الرابع: محبة النبي ﷺ بين الإفراط والتفريط.

المبحث الثاني: طاعة النبي محـــمـــد ﷺ.

المطلب الأول: الطاعة لغُة وإصطلاحًا.

المطلب الثاني: أدلة وجوب طاعة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: التحذير من مخالفة أمره وعدم الرضى بحكم النبي ﷺ.

المبحث الثالث: اتباع النبي محـــمـــد ﷺ.

المطلب الأول: الاتباع لغةً وإصطلاحًا.

المطلب الثاني: أدلة وجوب اتباع النبي ﷺ.

المطلب الثالث: وسائل الاتباع للنبي ﷺ.

المطلب الرابع: عوائق الاتباع للنبي ﷺ.

الفصل الثاني: حقوق النبي محمد ﷺ بين واقع المسلمين ومواقف غير المسلمين، وفيه ثلاثة مباحث، كالآتي:

المبحث الأول: الجافي للنبي ﷺ من المسلمين.

المطلب الأول: الطعن في النبي ﷺ.

المطلب الثاني: تفضيل الأئمة والأولياء على النبي ﷺ.

المطلب الثالث: رد سنته النبي ﷺ والبعد عن سيرته.

المطلب الرابع: التطاول على أصحاب النبي ﷺ وقرابته رضي الله عنهم.

فائدة: في موقف أهل السنة والجماعة من آل البيت.

المبحث الثاني: الغالي في النبي ﷺ من المسلمين.

المطلب الأول: القول بأن المخلوقات خلقت من نور النبي ﷺ.

المطلب الثاني: الاستغاثة بالنبي ﷺ.

المطلب الثالث: نسبه بعض الصفات الإلوهية إلى النبي ﷺ.

المبحث الثالث: موقف غير المسلمين من النبي ﷺ.

المطلب الأول: المنصفين من غير المسلمين يتحدثون عن النبي ﷺ.

المطلب الثاني: الإساءة للنبي ﷺ قديمًا وحديثًا.

المطلب الثالث: الرسوم المسيئة بدايتها ونتائجها.

المطلب الرابع: لماذا يكره غير المسلمين النبي ﷺ.

الفصل الثالث: حق النبي ﷺ على أمته في النصرة، وفيه ثلاثة مباحث، كالآتي:

المبحث الأول: النصرة للنبي محمد ﷺ تعريفها وحكمها.

المطلب الأول: النصرة لغةً وإصطلاحًا.

المطلب الثاني: أدلة وجوب نصرة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: نماذج ممن قاموا بنصرة النبي ﷺ.

المبحث الثاني: الوسائل العملية لنصرة النبي محمد ﷺ.

المطلب الأول: بيان حكم الاستهزاء بالنبي ﷺ.

المطلب الثاني: الالتزام والإقتداء بهدية ونشر سيرته.

المطلب الثالث: المقاطعة الشاملة لكل من أساء إلى النبي ﷺ.

المطلب الرابع: استغلال الوسائل التكنولوجية المعاصرة في نصرة النبيﷺ.

المبحث الثالث: نصرة النبي محمد ﷺ بعد أحداث الرسوم المسيئة (اليمن نموذجًا).

المطلب الأول: الموقف اليمني الرسمي من الإساءة للنبي ﷺ.

المطلب الثاني: الموقف اليمني الشعبي من الإساءة للنبي ﷺ.

المطلب الثالث: الموقف اليمني من المقاطعة الاقتصادية.

الخاتمة وفيها: نتائج البحث والتوصيات. ثم ختمت البحث بفهارس المصادر والمراجع.

الفـصل الأول

حـقـوق النـبي ﷺ علـى أمتـه

المبحث الأول
محبة النبي محمد ﷺ

المطلب الأول: المحبةُ لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أدلة وجوب محبة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: مظاهر محبة النبي ﷺ.

المطلب الرابع: محبة النبي ﷺ بين الإفراط والتفريط.

المطلب الأول

تعريف المحبـــة لغـــة واصطلاحـــاً

أولاً – تعريف المحبـــة لغةً :

إذا نظرنا في مادة حبب في كتب اللغة وجدنا العلماء يذكرون معناها فيقولون: حبب: الحب نقيض البغض و المحبة أيضًا اسم للحب والحب الوداد والمحبة.

والحِبُّ: المَحْبُوبُ وكان زيْد بن حارِثةَ رضي اللّه عنه يُدْعَى حِبَّ رَسولِ اللّه ﷺ. [١].

وقيل التَّحبُّبُ إِظْهَارُ الحُبِّ يقال تَحَبَّبَ فلانٌ إِذا أَظْهر أَي الحُبَّ وهو يَتَحَبَّبُ إِلى الناسِ ومُحَبَّبٌ إِليهم أَي مُتَحَبِّبٌ. [٢].

قال صاحب مختار الصحاح: حَبَّةُ القلب سويداؤه وقيل ثمرته و الحِبَّةُ بالكسر بزور الصحراء مما ليس بقوت وفي الحديث الصحيح قال ﷺ: "فَيَنْبِتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ"[٣].

و الحُبَّةُ بالضم الحُب يقال حُبة كرامة و الحُبُّ بالضم الخابية فارسي معرب والحب أيضًا المحبة وكذا الحِبُّ بالكسر والحِب أيضا الحبيب.

ويقال أَحَبَّهُ فهو مُحَبٌّ و حَبَّهُ يحبه بالكسر فهو محبوبٌ و تَحَبَّبَ إليه تودد وامرأة مُحِبّةٌ لزوجها و مُحِبٌ أيضا و الاستِحْبابُ كالاستحسان قلت اسْتَحَبَّهُ عليه أي آثره عليه واختاره.

ومنه قوله تعالى: ﴿ **فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾[٤]. واستحبه أحبه ومنه المسْتَحَبُّ و تَحَابُّوا أحب كل واحد منهم صاحبه و الحِبَابُ بالكسر المُحَابَّةُ والموادة و الحُبَابُ بالضم الحُب[٥].

وقد ذكر بعض العلماء لها معاني فقال ابن القيم رحمه الله تعالى[١]. وهذه المادة تدور في اللغة على خمسة أشياء:

---

[١] ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى (٢٨٩/١).

[٢] الزَّبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية (٢/ ٢١٩).

[٣] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الإيمان، باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال (١٦/١).

[٤] فصلت: آية (١٧).

[٥] الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، بيروت: مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٥ م، تحقيق: محمود خاطر ص (٥١).

أحدها: الصفاء والبياض، ومنه قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارها: حبب الأسنان.

الثاني: العلو والظهور، ومنه حبب الماء وحبابه، وهو ما يعلوه عند المطر الشديد، وحبب الكأس منه.

الثالث: اللزوم والثبات. ومنه حب البعير، إذا برك و لم يقم.

قال الشاعر:

حـــلـــت علـــيه بالفـــلاة ضـــربـــًا ❁❁❁ ضـــرب البعـــير الســـوء إذ أحـــبا[٢]

الرابع: اللب ومنه، حبه القلب، للبه وداخله.

الخامس: الحفظ والإمساك. ومنه حب الماء للوعاء الذي يحفظ فيه ويمسكه وفيه معنى الثبوت.

ثم قال رحمه الله: ولا ريب أن هذه الخمسة من لوازم المحبة:

١- فإنها صفاء المودة، وهيجان إرادات القلب للمحبوب.

٢- وعلوها وظهورها منه لتعلقها بالمحبوب المراد.

٣- وثبوت إرادة القلب للمحبوب ولزومها لزوما لا تفارقه.

٤- ولإعطاء المحب محبوبه لبه وأشرف ما عنده، وهو قلبه.

٥- ولاجتماع عزماته وإراداته وهمومه على محبوبه.

فاجتمعت فيها المعاني الخمسة المذكورة. [٣]

---

[١] ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وألف تصانيف كثيرة منها: - إعلام الموقعين - وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ وتوفي بها سنة ٧٥١هـ. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الأعلام**، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م (٦ / ٥٦).

[٢] ذكره ابن القيم رحمه الله في كتابه **مدارج السالكين** (١٠/٣) و لم ينسبه لأحد، وذكره غيره من العلماء بدون بيان قائله و لم أجد قائله والله أعلم.

[٣] ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **تهذيب مدارج السالكين**، تهذيب: عبد المنعم صالح العزي، القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى- ١٤٢٩هـ، ص (٤٣١).

*** ثانيـــاُ – تـــعريف المـــــحبـــة اصطـــلاحـــــاً:**

ذكر العلماء للمحبة تعريفات كثيرة وسأذكر جملة منها ثم سأذكر التعريف المختار من هذه الـــتعـــــريفات فقيل هـــي[١]:

١. المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم.
٢. إيثار المحبوب على جميع المصحوب.
٣. موافقة الحبيب في المشهد والمغيب.
٤. استكثار القليل من جنايتك واستقلال الكثير من طاعتك.
٥. معانقة الطاعة ومباينة المخالفة.
٦. أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء.
٧. عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه فإن تكلم فبالله وإن نطق فعن الله وإن تحرك فبأمر الله وإن سكن فمع الله، فهو بالله ولله ومع الله وهو تعريف الجنيد[٢] بن محمد رحمه الله تعالى.
٨. مواطأة القلب لمرادات المحبوب.
٩. استكثار القليل من جنايتك، واستقلال الكثير من طاعتك.
١٠. سقوط كل محبة من القلب إلا محبة الحبيب.
١١. ميلك للشيء بكليتك، ثم إيثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرًا وجهرًا، ثم علمك بتقصيرك في حبه.
١٢. الدخول تحت رق المحبوب وعبوديته، والحرية من استرقاق ما سواه.
١٣. سفر القلب في طلب المحبوب، ولهج اللسان بذكره على الدوام.
١٤. المحبة أن يكون كُلُّك بالمحبوب مشغولاً، وذلُّك له مبذولاً.

❁ التعريف المختار:

إذا نظرنا إلى أغلب التعريفات المذكورة وجدنا أنها تتحدث عن حدود المحبة وثمراتها وعن المحب وذات المحبوب أما حقيقة المحبة فهي كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله[١]: (وحقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تُحد، وإنما يعرفها من قامت به وجدانًا ولا يمكن التعبير عنها)[٢].

---

[١] ابن القيم: أغلب هذه التعريفات ذكرها في **تهذيب مدارج السالكين**، ص (٤٣١- ٤٣٢).

[٢] الجنيد: الجنيد بن محمد، قال عنه الذهبي: الإمام القدوة المحدث، أبو القاسم القايني، نزيل هراة، وشيخ الصوفية، قال أبو سعد السمعاني: سمعت جماعة كتب منه، مولده سنة ست وستين وأربع مئة ببغداد، ومات رحمه الله ببغداد في رابع عشر شوال سنة سبع وأربعين وخمس مئة، الذهبي: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـــ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الارنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة، ١٤١٣ هـــ. (٢٧٢/٢٠)، الزركلي: **الأعلام** (١٤١/٢).

وقال ابن القيم: (لا تحد المحبة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء، فحدها وجودها. ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة، وإنما يتكلم الناس في أسبابها، وموجباتها، وعلاماتها، وشواهدها، وثمراتها، وأحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة، وتنوعت بهم العبارات وكثرت الإشارات، بحسب إدراك الشخص ومقامه وحاله وملكه للعبارة)[٣].

قلت: وهذا الذي ذكره ابن القيم وابن حجر هو الذي تطمئن له النفس، فالمحبة أمر شعوري وجداني يتعرف عليه بواسطة الأمور الستة التي أشار إليها ابن القيم، وذلك لكون هذه الأمور هي العناصر التي يمكن أن يعبر عن المحبة من طريقها فحدها وجودها، والحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء.

والمحبة قد وردت أيضًا في النصوص الشرعية في محبة الله سبحانه وتعالى ومحبة رسوله ﷺ وقد جاء لفظ الحب في القرآن والسنة لبيان حب الله لعباده المؤمنين كما في قوله سبحانه وتعالى: **﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه ﴾**[٤].

وقوله تعالى: **﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾**[٥].

وقوله سبحانه وتعالى: **﴿ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾**[٦] وفي السنة جاء كما في صحيح الإمام البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ قال: من عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلي عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إلي مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلي بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ فإذا أَحْبَبْتُهُ". .)[٧].

وأخرج البخاري أيضًا بسنده عن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا أنا وَالنَّبِيُّ ﷺ خَارِجَانِ من الْمَسْجِدِ فَلَقِيَنَا رَجُلٌ عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟

---

[١] ابن حجر: أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي – صاحب كتاب فتح الباري- من أئمة العلم والتاريخ، ولد بالقاهرة سنة ٧٧٣ هـ، وتوفي بها سنة ٨٥٢ هـ، وله مؤلفات كثيرة. الزركلي: **الأعلام** (١/ ١٧٨).

[٢] ابن حجر: أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ (١٠/٤٦٢-٤٦٣).

[٣] ابن القيم: **تهذيب مدارج السالكين**، ص (٤٣٠-٤٣١).

[٤] المائدة: آية (٥٤).

[٥] الصف: آية (٤).

[٦] البقرة: آية (٢٢٢).

[٧] البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه**، بيروت: دار ابن كثير، اليمامة – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (٥ / ٢٣٨٤).

قال النبي ﷺ: "ما أَعْدَدْتَ لها؟ فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ ثُمَّ قال يا رَسُولَ اللَّهِ ما أَعْدَدْتُ لها كَبِيرَ صِيَامٍ ولا صَلَاةٍ ولا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قال: أنت مع من أَحْبَبْتَ "[١].

من هذه النصوص يتبن لنا أن المحبة علاقة متبادلة بين الله تعالى وبين عباده المؤمنين لكن حب الله لعباده صفة من صفاته لا تشابهه صفه المخلوقين بل هي صفةٌ تليق بجلاله وعظيم سلطانه كما هو مذهب أهل السنة والجماعة وإنكار المحبة من مذهب المعتزلة والجهمية ومن تابعهم من الفرق الضالة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٢]:

(فإن الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أثبتت محبة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له كقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**﴾[٣] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ﴾[٤]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾[٥].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾[٦] **وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**[٧] **وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾** [٨] **وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾** [٩].

وجاء عن النبي ﷺ في الحديث الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ: "ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمانِ، أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمّا سِواهُما، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلاّ للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الْكُفْرِ كَما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ "[١].

---

[١] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الأحكام، باب: القضاء والفتيا في الطريق (٦/ ٢٦١٥).

[٢] ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الإمام العلامة الحافظ الحجة فريد العصر بحر العلوم تقي الدين أبو العباس الحراني ثم الدمشقي ولد بحران في ربيع الأول٦٦١ هـ ذكره أبو الفتح اليعمري في جواب سؤالات أبي العباس ابن الدمياطي الحافظ فقال ألفيته ممن أدرك من العلوم حظا وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو رايته أو حاضر بالنحل والملل لم تر أوسع من نحلته ولا أرفع من درايته برز في كل فن على أبناء جنسه لم تر عيني مثله ولا رأت عينه مثل نفسه قد سجن غير مرة ليفتر عن خصومه ويقصر عن بسط لسانه وقلمه وهو لا يرجع ولا يلوي على ناصح إلى أن توفي معتقلا بقلعة دمشق في العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ. انظر ترجمته في معجم المحدثين (١ / ٢٥) و الزركلي: **الأعلام** (١/١٤٤).

[٣] البقرة: آية (١٦٥).

[٤] المائدة: آية (٥٤).

[٥] التوبة: آية (٢٤).

[٦] التوبة: آية (٤).

[٧] آل عمران: آية (١٣٤).

[٨] البقرة: آية (٢٢٢).

[٩] المائدة: آية (٤٢).

وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له.

وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام، وأول من أظهر ذلك في الإسلام الجعد بن درهم، فضحى به خالد بن عبد الله القسري يوم الأضحى بواسط)[٢].

بل أين هم من حديث النبي ﷺ كما في صحيح البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إذا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قد أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ في السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ قد أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ له الْقَبُولُ في أَهْلِ الأرض "[٣].

وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن الله يحب العبد وأن المحبة تكون من الله ثم من الملائكة ثم يكتب القبول في الأرض ولذلك فمذهب السلف إثبات حب الله لعباده وأن العباد يحبونه محبة حقيقية.

وبعد أن تحدثنا عن المحبة في اللغة والشرع وعن محبة الله سبحانه وتعالى بقي أن نبين ما هي خلاصة معنى محبة النبي ﷺ:

ولما كان الحب هو ميل القلب في الفطرة، فقد تكلم عنه العلماء وذكروا حقيقة محبة النبي ﷺ قال العلامة محمد الحسن الددو الشنقيطي[٤]:

(إن هذه المحبة التي شرعها الله سبحانه وتعالى وشرطها في الإيمان ليست هي مجرد الطاعة، كما يتوهمه كثير من الناس، فبعض الناس يتوهم أن محبة النبي ﷺ إنما هي بإتباعه ﷺ وطاعته فقط.

لكن الواقع خلاف ذلك بدليل ما ثبت عن النبي ﷺ في صحيح البخاري عن عُمَرَ بن الْخَطَّاب أَنَّ رَجُلاً على عَهْدِ النبي ﷺ كان اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ وكان يُلَقَّبُ حِمَارًا وكان يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وكان النبي ﷺ قد جَلَدَهُ في الشَّرَاب فأتى بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فقال رَجُلٌ من الْقَوْمِ: اللهم الْعَنْهُ ما أَكْثَرَ ما يُؤْتَى بِهِ، فقال النبي ﷺ : " لَا تَلْعَنُوهُ فَوَ اللَّهِ ما عَلِمْتُ إلا أنه يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ "[٥].

---

[٣] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (١/ ١٤).

[٤] ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٥م، (٣٥٤/٢).

[٣] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: التوحيد، باب: ذكر الملائكة (٢٧٢١/٦).

[٤] الددو: محمد الحسن بن الددو، ولد نهاية شهر أكتوبر ١٩٦٣م، من علماء موريتانيا، قدم الكثير من البرامج التلفزيونية والإذاعية وله موقع على الشبكة العنكبوتية http: //www. dedew. net وهو الآن رئيس مركز تكوين العلماء بنواكشوط. انظر: موقع – شذرات شنقيطية، وملتقى أهل الحديث – على شبكة الإنترنت.

[٥] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة (٦/ ٢٤٨٩).

فهذا الرجل يحب الله ورسوله، وهو يشرب الخمر فدل على أن المحبة ليست بمجرد الاتباع بل هي أمر عاطفي يتعدىّ ذلك، تعلق قلبي حتى ولو وقع الإنسان في بعض التقصير، فالمخالفات لاتنتفي بها المحبة إجمالاً ولكن ينتفي كمالها فيقع النقص في المحبة بقدر المعصية، وبهذا يتبين أن المحبة للنبي ﷺ ليست من عمل الجوارح ولكن من عمل القلب والعاطفة الذي يؤثر في العمل الظاهر)[١].

قلت: وهذا هو الظاهر، فمحبة النبي ﷺ شيء قلبي وجداني، فكم من عاص لله يجاهر بالمعاصي، فإذا ذكر النبي ﷺ وهديه وسيرته رأيت دموعه تنهمل وقلبه يهيم شوقًا لرؤية النبي ﷺ.

وفي هذا الحال يتجلى لنا إيثار المسلم للنبي ﷺ على كل محبوب يحبه وذلك لما أكرمه الله من الشمائل والصفات الجميلة وما أكرم الله به العباد من بعثته ﷺ وغير ذلك من الأسباب الدافعة لمحبة النبي ﷺ عقلاً وشرعًا.

قال القاضي عياض رحمه الله[٢]:

(وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه، كحب الصورة الجميلة، والأصوات الحسنة، والأطعمة والأشربة اللذيذة، وأشباهها مما كل طبع سليم مائل إليها لموافقتها له، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنه شريفة، كحب الصالحين، والعلماء، وأهل المعروف، والمأثور عنهم السير الجميلة، والأفعال الحسنة، أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه، فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها. فإذا تقرر لك هذا، نظرت هذه الأسباب كلها في حقه ﷺ فعلمت أن النبي ﷺ جامع لهذه المعاني الموجبة للمحبة)[٣].

خلاصة ما قيل هو أن المحبة الصحيحة للنبي ﷺ هي المحبة الشرعية الاختيارية وهي من أعظم أعمال القلوب لارتباطها بكمال الإيمان وهي رابط عظيم تجعل المسلم حريصًا كل الحرص على اتباع أمر النبي ﷺ واتباع هديه ﷺ في جميع أقواله وأفعاله الظاهرة والباطنة، وأن طاعة النبي ﷺ ليست أمر زائدًا على المحبة بل هي شرط للمحبة وثمرة من ثمراتها والله أعلم.

---

[١] الددو: محمد بن الحسن، **محبة الرسول ﷺ**، اعتنى بها د / على العمري، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ص (٢٨، ٢٩).

[٢] اليحصبي: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي، أبو الفضل: ولد سنة (٤٧٦ هـ) في مدينة سبته بالأندلس، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. ولي قضاء سبتة، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي. من تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى - الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع توفي سنة (٥٤٤ هـ). انظر الزركلي: الأعلام (٩٩/٥).

[٣] اليحصبي: عياض بن موسى، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م، ص (٢٥٦).

*** الصلة بين محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم:**

الصلة بين محبة الله سبحانه وتعالى وبين محبة النبي ﷺ هي صلة الأصل بالفرع[١] والتابع بالمتبوع. فمحبتنا للنبي ﷺ هي تابعة أصلاً لمحبة الله سبحانه وتعالى، لأن محبتنا لله هي أصل المحبة الشرعية ومصدرها، فكل ماسواها من المحاب الشرعية تبع لها.

قال ابن القيم رحمه الله: (فلو بطلت مسألة المحبة لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان، ولتعطلت منازل السير إلى الله تعالى، فإنها روح كل مقام ومنزلة وعمل، فإذا خلا منها فهو ميت لاروح فيه. ونسبتها إلى الأعمال كنسبة الإخلاص إليه بل هي حقيقة الإخلاص)[٢] بل إن محبة الله مستلزمه لمحبة رسوله وغيرها من المحاب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (بل محبة الله تعالى مستلزمه لمحبة ما يحبه من الواجبات كما قال ربنا جل وعلا: **﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾**[٣].

فإن اتباع رسوله ﷺ هو من أعظم ما أوجبه الله تعالي علي عباده وأحبه وهو سبحانه أعظم شيء بغضًا لمن لم يتبع رسوله ﷺ فمن كان صادقًا في دعوى محبة الله اتبع رسوله ﷺ لا محالة وكان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) [٤].

والله سبحانه وتعالى قد قرن محبته بمحبة النبي ﷺ، فقال سبحانه وتعالى: **﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾**[٥].

وجاء في الصحيح عن أَنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ثَلَاثٌ من كُنَّ فيه وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إليه مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إلا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الْكُفْرِ كما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ "[٦].

---

[١] عثمان: عبد الرؤوف بن محمد، **محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع**، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض المملكة العربية السعودية ١٤١٤هـ ص(٤٠).

[٢] ابن القيم: **تهذيب مدارج السالكين**، ص(٤٣٧).

[٣] آل عمران: آية (٣١).

[٤] ابن تيمية: أحمد عبد الحليم، **قاعدة في المحبة**، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ص(٧٢).

[٥] التوبة: آية (٢٤).

[٦] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (١٤/١).

يدلنا هذا الأمر على أن محبة الله تعالى ومحبة النبي ﷺ لا تنفك أحدهما على الأخرى لأن الارتباط بينهما ارتباط شرعي.

ولذلك جاء حب النبي ﷺ مقرونًا بحب الله سبحانه وتعالى، فهما متلازمان لا ينفكان، فمن ادعى محبة النبي ﷺ لزمه محبة ربه سبحانه وتعالى وطاعته سبحانه وتعالى، ومن ادعى محبة الله تعالى، لزمه محبة واتباع النبي ﷺ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **قلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[١].

فهذا ما تبين لنا من تعريف المحبة وحقيقتها لغة واصطلاحًا، وفي المطلب القادم سيتحدث الباحث بإذن الله تعالى وتوفيقه عن وجوب محبة النبي ﷺ وأدلة ذلك، والحمد لله رب العالمين.

[١] آل عمران: آية (٣١).

المطلب الثاني

أدلة وجوب محبة النبي ﷺ.

إنَّ الله سبحانه وتعالى شرط على المؤمنين في الإيمان محبة النبي ﷺ حبًا شديدًا وجعل ذلك أصلاً من أصول العقائد عند المسلمين وذم من قدّم على محبته ومحبة رسوله ﷺ أيُ محبة كما قال سبحانه وتعالى: **﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾**[١].

قال القاضي عياض رحمه الله: (فكفى بهذا حضًا وتنبيهًا ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام، إذ قرَّع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى: **﴿ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ﴾**، ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضلَّ و لم يهده الله. . .). [٢].

يقول الإمام القرطبي رحمه الله: (وفي الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله ولا خلاف في ذلك بين الأمة وأن ذلك مقدم على كل محبوب)[٣]

وقال ابن كثير[٤] رحمه الله: (أي إن كانت هذه الأشياء أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا، أي فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم)[٥].

وجاء أيضًا في الصحيح عن عبد اللَّهِ بن هِشَامٍ قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ فقال له عُمَرُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إلي من كل شَيْءٍ إلا من نَفْسِي. فقال النبي ﷺ: " لَا وَالَّذِي نَفْسِي بيده حتى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ من نَفْسِكَ "، فقال له عُمَرُ: فإنه الْآنَ والله لَأَنْتَ أَحَبُّ إلي من نَفْسِي، فقال النبي ﷺ: "الْآنَ يا عُمَرُ "[٦].

---

[١] التوبة: آية (٢٤).

[٢] عياض: **الشفا**، ص (٢٤٨).

[٣] القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، المحقق: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٣ م (٨/٩٥).

[٤] ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام(٧٠١)هـ، ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق(٧٧٤)هـ. تناقل الناس تصانيفه في حياته. من أشهر كتبه (البداية والنهاية) و(تفسير القرآن الكريم). **الزركلي**: **الأعلام** (١/٣٢٠).

[٥] ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، بيروت: دار الفكر - ١٤٠١هـ (٢/ ٣٤٣).

[٦] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ (٦/ ٢٤٤٥).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (قلت: فعلى هذا فجواب عمر أولاً كان بحسب الطبع ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخرى فأخبر بما اقتضاه الاختيار ولذلك حصل الجواب بقوله الآن يا عمر أي الآن عرفت فنطقت بما يجب)[١].

وجاء أيضًا في الصحيح عن أَنَسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " ثَلَاثٌ من كُنَّ فيه وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إليه مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إلا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الْكُفْرِ كما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ "[٢].

قال الدكتور محمد درَّاز في كتابه المختار من كنوز السنة في شرح هذا الحديث: (ومحبة الله ورسوله هي أرقى أنواع هذه المحبة العقلية وأقواها، فمن كان باعث المحبة عنده معرفة ما في المحبوب من كمال ذاتي فالله تعالى أحق بمحبته، إذ الكمال خاصة ذاته، والجمال الأتم ليس إلا لصفاته، والرسول ﷺ أحق من يتلوه في تلك المحبة، لأنه أكرم الخلق عند ربه، وهو ذو الخلق العظيم والهدي القويم.

ومن كانت محبته للغير تقاس بمقاس مايو صله إليه ذلك من الغير من المنافع وما يغدق عليه من الخيرات، فالله تعالى أحق بهذه المحبة، وإن نعمه علينا تجري مع الأنفس ودقات القلوب ولا نعمة الأ هو مصدرها، قال سبحانه وتعالى: **﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ﴾** وقال سبحانه وتعالى: **﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾**[٣].

وهذا الرسول الكريم الرؤوف الرحيم هو واسطة النعمة العظمى إذ هو الذي أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهدى، واستنقذنا به من النار بعد أن كنا على شفا حفرة منها، فليس بعد الله أحد أمنّ علينا منه ومحبته الحقيقة شعبة من محبة الله)[٤].

ففي حديث أنس السابق جعل عليه الصلاة والسلام محبه الله سبحانه ومحبته ﷺ قبل كل شيء حتى يجد العبد حلاوة الإيمان وأن تقدم تلك المحبة على ماسوا ها من المحاب.

وجاء في الصحيح أيضًا من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "فَوَ الَّذِي نَفْسِي بيده لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى أَكُونَ أَحَبَّ إليه من وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ "ومن حديث أنس ﷺ: "حتى أَكُونَ أَحَبَّ إليه من وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ "[١].

---

[١] ابن حجر: **فتح الباري**، (١١/ ٥٢٨).

[٢] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الإيمان، بَاب: من كَرِهَ أَنْ يَعُودَ في الْكُفْرِ كما يَكْرَهُ أَنْ يلقي في النَّارِ من الْإِيمَانِ (١٦/١).

[٣] النحل: آية (٥٣، ١٨).

[٤] نقلاً عن: الحسن: عبد اللطيف بن محمد (**هكذا نحب النبي ﷺ ونعظمه**)، كتاب صادر عن مجلة البيان، الطبعة: الأولى – ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ص (٥٨).

فنجد في هذا الحديث الشريف أيضًا أن الصادق المصدوق ﷺ الناطق بالوحي أقسم على هذا الأمر وهو صادق فيما يقوله ﷺ حتى وإن لم يقسم ﷺ على ذلك.

وقال النبي ﷺ كما في الصحيح من حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما من مُؤْمِنٍ إلا وأنا أَوْلَى الناس بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اقرؤوا إن شِئْتُمْ ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾[٢] فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ من كَانُوا فَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا أو ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي وأنا مَوْلَاهُ "[٣] قال أبو السعود[٤] رحمه الله تعالى مفسرًا معنى الآية الكريمة: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾ أي في كل أمر من أمور الدين والدنيا كما يشهد به الإطلاق فيجب عليه أن يكون ﷺ أحب إليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقه اثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها)[٥].

وقال الإمام الشوكاني[٦] رحمه الله تعالى: (أي هو أحق بهم في كل أمور الدين والدنيا وأولى بهم من أنفسهم فضلاً عن أن يكون أولى بهم من غيرهم.

فيجب عليهم أن يؤثروه بما أراده من أموالهم وإن كانوا محتاجين إليها ويجب عليهم أن يُحبوه زيادة علي حبهم أنفسهم ويجب عليهم أن يقدموا حكمه عليهم على حكمهم لأنفسهم)[٧].

وقال الزمخشري[٨] رحمه الله: (﴿**النبي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ** ﴾ في كل شيء من أمور الدين والدنيا ﴿**مّنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ ولهذا أطلق و لم يقيد فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها وأن يبدلوها

---

[١] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان (١/ ١٤).

[٢] الأحزاب: آية (٦).

[٣] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: التفسير، باب: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ (٤/ ١٧٩٥).

[٤] أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية٨٩٨هـ، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ايلي. وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢ هـ وكان حاضر الذهن سريع البديهة، وهو صاحب التفسير المعروف (إرشاد العقل السليم إلى مرايا الكتاب الكريم) توفي سنة٩٨٢ هـ. الزركلي: **الأعلام** (٥٩/٧).

[٥] أبو السعود: محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، المسمى بتفسير أبي السعود (٧ /٩١).

[٦] الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) سنة (١١٧٣هـ)ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها سنة(١٢٥٠ هـ) من مؤلفاته (نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار)و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) و (الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد). الزركلي: **الأعلام** (٢٩٨/٦).

[٧] الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، القاهرة: دار الوفاء، الطبعة: الثانية ١٩٩٧م، تحقيق الدكتور / عبد الرحمن عميرَة (٤/ ٣٤٤).

[٨] الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد العلامة كبير المعتزلة، الخوارزمي النحوي، صاحب " الكشاف " و " المفصل "، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة. قال ابن خلكان: له " الفائق " في غريب الحديث، و " ربيع الأبرار " و " أساس البلاغة "وكان داعية إلى الاعتزال. الذهبي: **سير أعلام النبلاء** (١٥١/٢٠).

دونه ويجعلوها فداءه إذا أعضل خطب ووقاءه إذا لقحت حرب، وأن لا يتبعوا ما تدعوهم إليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول الله ﷺ وصرفهم عنه لأنّ كل ما دعا إليه فهو إرشاد لهم إلى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه فأخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم إلى الشقاوة وعذاب النار أو هو أولى بهم على معنى أنه أرأف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله تعالى (**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**). . .)[١].

فمن النصوص السابقة يتبين لنا وجوب محبة النبي ﷺ في القرآن والسنة وإطباق الأمة قاطبة على وجوب محبته ﷺ أكثر من الأهل والمال والولد وتقديم محبته ﷺ على كل محبوب سواه.

وقد ذكر العلامة ابن رجب الحنبلي[٢] رحمه الله أن محبة النبي ﷺ على درجتين:

الأولى: فرض، وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول ﷺ من عند الله، وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم، وعدم طلب الهُدى من غير طريقه بالكلية ثم حُسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه، من تصديقه في كل ما أخبر به، وطاعته فيما أمر به من الواجبات والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات، ونصره دينه والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة، فهذا القدر لا بد منه، ولا يتم الإيمان بدونه.

الثانية: فضل، وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به، وتحقيق الاقتداء بسنته، وأخلاقه، وآدابه، ونوافله، وتطوعاته، وأكله وشربه، ولباسه، وحسن معاشرته لأزواجه، وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه ﷺ الطاهرة)[٣].

ومما سبق يتبن لنا وجوب المحبة للنبي ﷺ والرابطة القوية بين المحبة والإيمان فكمال الإيمان لا يتم إلاّ بوجود المحبة التامة للنبي ﷺ فالمحبة شرط يتوقف عليه إيمان العبد حتى ينجو به يوم القيامة ويكون من الصادقين يوم القيامة، بل إن الإيمان يزيد بزيادة هذه العبادة العظيمة إذا حققها العبد كما يريد الله منه بتقديم أوامر النبي ﷺ وما يريده على هواه والسمع والطاعة والامتثال لما يأمر به النبي ﷺ.

---

[١] الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (٥٣١/٣).

[٢] ابن رجب: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي ولد في بغداد سنة (٧٣٦ هـ)، محدث وفقيه، من تصانيفه: شرح سنن الترمذي، وجامع العلوم والحكم وغيرها توفي في دمشق سنة (٧٩٥ هـ) انظر الزركلي: **الأعلام** (٣/ ٢٩٥).

[٣] ابن رجب: **استنشاق نسيم الأنس في نفحات رياض القدس**، مصر: مطبعة الإمام ص (٣٤- ٣٥).

المطلب الثالث

مظاهر محـــبة الـــنبي ﷺ

إن الحب الصادق للنبي ﷺ لا بد له من مظاهر ودلالات تدل على صدق ذلك الحب وإلا صارت دعاوى جوفاء بلا معنى. ولو أعطى الناس بالدعاوى لا أدعى كل بطال محبة النبي ﷺ.

قال ابن القيم رحمه الله: (لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس بدعواهم لادعى الخلي حرقة الشجي، فتنوع المدعون في الشهود فقيل: لا تقبل هذه الدعوى إلاّ ببينة: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ** ﴾[١].

فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب ﷺ في أفعاله وأقواله وأخلاقه. . .)[٢] فالمحبة الصادقة إذا غرست في القلب فإنها بإذن الله سبحانه تؤتي ثمار طيبة ولحب النبي ﷺ مظاهر صادقه تدل على صدق ذلك الحب كان لا بد لي من ذكرها حتى نعرف من هو الصادق في محبته للنبي ﷺ وإليك بعض هذه المظاهر مع نماذج من المحبين الصادقين للحبيب ﷺ:

* أولاً: امتثال أوامر النبي ﷺ واجتناب نواهيه.

إن من أحب شخصاً فإنه يسارع إلى إرضائه بعمل ما يريد وقد قيل: (إن المحب لمن يحب مطيع)، وهكذا من أحب النبي ﷺ فإنه يحرص كُلَّ الحرص على اتباع أوامره ويبادر إلى اجتناب نواهيه.

وقد ضرب الصحابة ﷺ أروع الأمثلة في ذلك، جاء في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهُ جَاء فقال: أُكِلَتْ الْحُمُرُ فَسَكَتَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فقال: أُكِلَتْ الْحُمُرُ فَسَكَتَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فقال: أُفْنِيَتْ الْحُمُرُ. فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى في الناس: "إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عن لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ ". فَأُكْفِئَتْ الْقُدُورُ وَإِنَّهَا لَتَفُورُ بِاللَّحْمِ)[٣].

جاء النهي إلى الصحابة ﷺ بتحريم الحمر الأهلية فما احتال بعضهم ولا تردد البعض الآخر بل أكفئوا القدور وهي ممتلئة باللحم طاعة لأمر النبي ﷺ بل إن الصحابة ﷺ تركوا أشياء كانوا قد تعودوا عليها سنينًا وحينما جاء الأمر من النبي ﷺ بتحريمها تركوها مباشرة و لم يحتجوا بالتعود عليها كما يفعل كثير من المسلمين في هذا العصر ومصداق ذلك ما رواه الإمام البخاري عن أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺقال: (ما كان لنا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيخِكُمْ هذا الذي تُسَمُّونَهُ الْفَضِيخَ فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ وَفُلَانًا

---

[٢] آل عمران: آية (٣١).

[٢] ابن القيم: **تهذيب مدارج السالكين**، ص (٤٣٠).

[٣] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر (٤/ ١٥٣٩).

وَفُلَانًا إِذْ جاء رَجُلٌ. فقال: وَهَلْ بَلَغَكُمْ الْخَبَرُ؟ فَقَالُوا: وما ذَاكَ؟ قال: حُرِّمَتْ الْخَمْرُ، قالوا: أَهْرِقْ هذه الْقِلَالَ يا أَنَسُ، قال: فما سَأَلُوا عنها ولا رَاجَعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ)[١].

هذه هي المحبة الصادقة التي تتمثل في الطاعة المطلقة لله ورسوله ﷺ ليس هذا فحسب بل كانوا يراقبون تحركاته ﷺ ويفعلون كما يفعل حبًا وإقتداءً بالنبي ﷺ.

ومن المواقف الشاهدة على صدق محبتهم ما رواه الإمام أبو داود عنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّى بِأَصْحَابِهِ؛ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ؛ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَتَهُ قَالَ: "مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَائِكُمْ نِعَالَكُمْ "؟ قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أتاني فأخبرني أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا ". [٢].

وهذه المحبة والطاعة للنبي ﷺ لم تكن من الرجال فقط بل حتى من النساء اللواتي أحببنه ﷺ فقد جاء عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: (أن امرأة أَتَتْ رسولَ الله ﷺ ومعها ابنةٌ لها، وفي يدِ ابنتها مَسَكتانِ غليظتان من ذهب، فقال لها: "أَتُعطِيْنَ زَكاةَ هَذَا؟ ". قالت: لا. قال ﷺ: "آيَسُرّكِ أن يسَوِّرك الله بهما يومَ القيامةِ سِوارينِ من نار؟! ". قال: فخلعتها، فألقَتْهما إلى النبي ﷺ. وقالت: هُمَا لله عز وجل ولرسوله!)[٣]. فهذه هي المحبة الصادقة للحبيب ﷺ من أصحابه رجالاً ونساء، فلنسأل أنفسنا هل نحن مثلهم في محبتنا للنبي ﷺ؟ وهل نحذر مما نهانا عنه النبي ﷺ ونتبع ما أمرنا به عليه الصلاة والسلام.

* ثانيًا: بذل النفس والمال دون النبي ﷺ.

إن المحب الصادق في حبه للنبي ﷺ لن يتوانى في أية لحظه أن يبذل ماله ونفسه وكل ما يملك دفاعًا عن النبي ﷺ فكيف إذا حصل أمر جلل فإن المحب الصادق يثبت صدق محبته للنبي ﷺ من خلال مواقف عملية يبذل فيها كل ما يملك من مال بل ويبذل فيها روحه فداءً للنبي ﷺ وقد كان الصحابة الكرام ﷺ خيرة الخلق بعد النبي ﷺ أصدق الناس في ذلك.

فهذا أبو بكر الصديق ﷺ حينما هاجر مع الحبيب ﷺ إلى المدينة خرج بماله ونفسه وأهله باذلاً كل ذلك حبًا للنبي ﷺ. بل أعظم من ذلك أنه يبكي خوفًا على النبي ﷺ كما يروي ذلك الإمام

---

[١] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: التفسير، باب: قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان**﴾ (٤/ ١٦٨٨).

[٢] الألباني: محمد ناصر الدين (ت: ١٤٢٠هـ) **صحيح أبي داود**، الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م، (٢٢١/٣).

[٣] المرجع السابق: (٢٨٣/٥).

أحمد بن حنبل[١] في المسند عن البراء بن عازب ﷺ قال: قال أبو بكر ﷺ: (فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا سُرَاقَةُ بن مَالِكِ بن جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ. فَقُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا). فَقَال ﷺ: "لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ". حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَّا فَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَدْرُ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، قَالَ: قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا) وَبَكَيْتُ. قَالَ ﷺ: "لِمَ تَبْكِي "؟ قَالَ: قُلْتُ: (أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى نَفْسِي أَبْكِي وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَيْكَ) قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ "فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ إِلَى بَطْنِهَا فِي أَرْضٍ صَلْدٍ وَوَثَبَ عَنْهَا)[٢] بل أعجب من ذلك محبة أبو طلحة ﷺ للنبي ﷺ وأسمع إلى أنس ﷺ وهو يحدثنا عن يوم أحد فعن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنْ خَلْفِهِ لِيَنْظُرَ إِلَى مَوَاقِعِ نَبْلِهِ قَالَ: فَتَطَاوَلَ أَبُو طَلْحَةَ بِصَدْرِهِ يَقِي بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ)[٣].

بل إنه دافع عن النبي ﷺ دفاعًا شديدًا حتى شلت يده ﷺ كما رواه الإمام البخاري عن قَيْسٍ قال: (رأيت يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ وَقَى بها النبي ﷺ يوم أُحُدٍ)[٤].

فرضي الله عن طلحة وعن الصحابة أجمعين ما أشد حبهم للنبي ﷺ وما أصدق ذلك الحب منهم.

* ثالثًا: الحرص على رؤيته ﷺ وصحبته والشوق إلى لقائه ﷺ.

إن أحب شيء إلى المرء هو رؤية من يحب ولو بذل في ذلك الغالي والرخيص وكذلك المحب الصادق للحبيب محمد ﷺ فإنه يشتاق إلى رؤيته، ويرغب في صحبته ويحرص على مرافقته في الدنيا ولو كان ذلك ببذل كل مايملك من نعيم الدنيا بل يخاف أن يحرم من رؤيته وصحبته ويبكي على ذلك فهذا هو المحب الصادق للنبي ﷺ.

وأسمع إلى محب صادق يخاف من فراق الحبيب ﷺ في الجنة مع أنه قد صحبه في الدنيا فعن رَبِيعَة بن كَعْبٍ الْأَسْلَمِي قال: كنت أَبِيتُ مع رسول اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَبِحَاجَتِهِ، فقال: "سَلْنِي ".

فقلت: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قال: "أو غير ذلك؟ "قلت: هو ذَاكَ، قال: " فأعني على نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ". [١].

---

[١] بن حنبل: أحمد محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، وأحد الأئمة الأربعة. ولد سنة(١٦٤هـ) أصله من مرو، وصنف (المسند)، يحتوي على ثلاثين ألف حديث. وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن ومات قبل أن يناظر ابن حنبل، ومما صُنِفَ في سيرته (مناقب الإمام أحمد) لابن الجوزي، توفي سنة (٢٤١هـ). الزركلي: **الأعلام** (٢٠٣/١).

[٢] ابن حنبل: الإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م (١٨١/١).

[٣] المرجع السابق: (٨٢/١٩).

[٤]البخاري: **في صحيحه**، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ **إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾ (١٤٩٠/٤).

بل إن المحب الصادق يبكي لذكر حبيبه وشوقاً إلى لقائه فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: (سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ عَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ اسْتَعْبَرَ أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى. ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَمْ تُؤْتَوْا شَيْئًا بَعْدَ كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ مِثْلَ الْعَافِيَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ"وفي رواية أخرى: فخنقته العبرة ثلاث مرات، ثم قال:. . . الحديث)[٢].

فهذه هي المحبة الصادقة وهذه هي علامة صدقها من الشوق والحرص على رؤية الحبيب المصطفى محمد ﷺ، اللهم فارزقنا رؤيته وصحبته ومرافقته في الفردوس الأعلى.

* رابعًا: الأدب عند سماع حديث النبي ﷺ مع كثره ذكره والبكاء شوقا للقائه ﷺ.

لقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالأدب مع النبي ﷺ فقال ربنا سبحانه وتعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾**[٣]..

واسمع إلى التزام الأدب من العلماء، فهذا عبد الرحمن ابن مهدي[٤] رحمه الله إذا قرأ حديث النبي ﷺ أمر الحاضرين بالسكوت، فلا يتحدث أحد، ولا يُبرئ قلم، ولا يبتسم أحد، ولا يقوم أحد قائمًا، كأن على رؤوسهم الطير، أو كأنهم في صلاة. . . "[٥].

وهذا الفعل من أعظم الأدب مع النبي ﷺ والذي أمرنا الله بالتأدب معه عليه الصلاة والسلام.

وقال إسحاق التجيبي: (واجب على كل مؤمن متى ذكره – أو ذكر عنده – أن يخضع ويخشع ويتوَقَّر ويسكن من حركته، ويأخذ من هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه، ويتأدب بما أدبنا الله به)[٦].

وكان جعفر بن محمد الصادق رحمه الله كثير الدعابة والتبسم فإذا ذُكر عنده النبي ﷺ أصفرَّ وكان لا يحدث عن رسول الله ﷺ إلاّ وهو على طهارة.

---

[٣] السجستاني: الحافظ سليمان بن الأشعث الأزدي، **سنن أبي داود** – إشراف ومراجعة الشيخ / صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، المملكة العربية السعودية – الرياض: دار السلام – الطبعة: الأولى ١٩٩٩م، ص(١٩٧).

[٢] ابن حنبل: **في مسنده** (١٩١/١).

[٣] الحجرات: آية (٢).

[٤] ابن مهدي: عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري اللؤلؤي، أبو سعيد: من كبار حفاظ الحديث، له فيه (تصانيف) حدث ببغداد. ومولده ووفاته في البصرة. قال الشافعي: لا أعرف له نظيرًا في الدنيا، توفي سنة: ١٩٨هـ. الزركلي: **الأعلام** (٣٣٩/٣).

[٥] الذهبي: **سير أعلام النبلاء** – تحقيق: شعيب الأرنؤوط – الطبعة: التاسعة – ١٩٩٣ م، بيروت: مؤسسة الرسالة (٢٠١/٩).

[٦] عياض: **الشفا**، ص (٢٦٤).

وكان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي ﷺ فينُظر في لونه كأنه نزف منه الدم ولقد جف لسانه في فمه هيبةً لرسول الله ﷺ.

وكان صفوان بن سُليم[١]. من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى، فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه. [٢].

فهذه هي المحبة الصادقة إذا سمع المحب ذكر حبيبه ﷺ بكى، هذا هو حال سلف الأمة من الأئمة و الصالحينﷺ، فما حالنا نحن اليوم إذا ذكر الحبيب محمد ﷺ؟ ؟ اسأل نفسك يا عبد الله؟! ! يا محبًا للنبي ﷺ.

والإكثار من ذكر النبي ﷺ من أوضح العلامات على محبته فمن أحب شيئًا أكثر من ذكره واشتاق إلى لقائه بل إن النبي ﷺ كان يشتاق إلى رؤيتنا كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، "وَدِدْتُ أَنِّي رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قَالَ ﷺ: "بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانِي الَّذِينَ يَأْتُونَ بَعْدُ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ "[٣].

فإذا كان النبي ﷺ يشتاق لمن بعده من أمته فأحرى بنا أن نكون أكثر شوقًا وصدقًا في محبتنا للنبي ﷺ.

وفي ختام هذا المبحث فما ذكر يُعد أبرز المظاهر الدالة على صدق المحبة الصادقة للنبي ﷺ.

---

[١] صفوان بن سليم: أبو عبد الله الإمام الثقة الحافظ الفقيه، ، وقيل: أبو الحارث القرشي، قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، عابدًا، وقال ابن المديني: ثقة. وقال أحمد بن حنبل: من الثقات، يستشفى بحديثه، ويترل القطر من السماء بذكره. الإمام الذهبي: **سير أعلام النبلاء** (٣٦٩/٥).

[٦] عياض: **الشفا**، بتصرف يسير، ص (٢٦٥).

[٣] الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٩٨٧م، (٤١٥/٩).

المطلب الرابع

محبة النبي ﷺ بين الإفراط والتفريط.

سئل على بن أبي طالب ﷺ، كيف كان حُبُّكم للنبي ﷺ؟ قال: كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ. [١].

هذه هي محبة أفضل الخلق وأحب الخلق للنبي ﷺ وهم الصحابة الكرام الذين توفى النبي ﷺ وهو يحبهم أشد الحب. وقد رضي الله عنهم أجمعين، وقد انقسم الناس في الفهم لهذه المحبة إلى ثلاثة أقسام هي:

- القسم الأول: أهل الإفراط.
- القسم الثاني: أهل التفريط.
- القسم الثالث: الذين توسطوا بين الإفراط والتفريط.

أما أصحاب القسم الأول: فهم الذين بالغوا في محبته ﷺ بابتداعهم أمورًا لم يشرعها الله ولا رسوله ﷺ، ظنًا منهم أن فعل هذه الأمور هو علامة المحبة وبرهانها، ومن تلك الأمور احتفالهم بمولده ﷺ ولم يفعله خيرةُ الصحابة المهديين، ومبالغتهم في مدحه وإيصاله إلى أمور لا تنبغي إلا لله ﷻ ومن ذلك قول القائل[٢]:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي

فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

فضلاً عن صرف بعض أنواع العبادة له كالدعاء والحلف به والتمسح بالحجرة التي فيها قبره ﷺ إلى غير ذلك من البدعيَّات التي تُفعل بدعوى المحبة للرسول ﷺ، وهي أمور لم يشرعها الله ورسوله ﷺ ولم يفعلها الصحابة رضوان الله عليهم الذين عُرِفوا بإجلالهم وتقديرهم ومحبتهم للرسول ﷺ، وفضلاً عن ذلك فإن ما يقوم به هؤلاء هي أمور مخالفة لما جاء به الشارع، بل هي أمور قد حذر الشارع من فعلها، ولقد صار حظ أكثر هؤلاء من النبي ﷺ مدحه بالأشعار والقصائد المقترنة بالغلو والإطراء الزائد الذي

---

[١] عياض: **الشفا**، ص (٢٥١).

[٢] القائل: هو البوصيري في قصيدته المشهورة بالبردة.

حذر منه الشارع الكريم، مع عصيانهم له في كثير من أمره ونهيه ومعارضة أوامره وسننه الظاهرة والذي يجب على أمثال هؤلاء أن يعلموا أن محبة الرسول ﷺ وتعظيمه إنما تكون بتصديقه فيما أخبر به عن الله، وطاعته فيما أمر به، ومتابعته، ومحبته وموالاته، لا بالتكذيب بما أُرسل به، ومخالفه هديه ﷺ وتكون محبته نابعة وتابعةً لمحبة الله سبحانه وتعالى. قال العلاَّمة / محمد بن صالح العثيمين[١] رحمه الله عند شرحه لقول النبي ﷺ "أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما "قال: (أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ولم يقل ثم رسوله لأن محبة الرسول ﷺ هنا تابعة ونابعة من محبة الله سبحانه وتعالى فالإنسان يحب الرسول بقدر ما يحب الله كلما كان لله أحب كان للرسول ﷺ أحب.

لكن مع الأسف أن بعض الناس يحب الرسول مع الله ولا يحب الرسول لله – انتبهوا لهذا الفرق – يحب الرسول مع الله ولا يحب الرسول لله كيف؟

تجده يحب الرسول أكثر من محبته لله وهذا نوع من الشرك أنت تحب الرسول لله لأنه رسول الله والمحبة في الأصل محبة الله عز وجل لكن هؤلاء الذين غلوا في الرسول ﷺ يحبون الرسول مع الله لا يحبونه لله أي يجعلونه شريكًا لله في المحبة بل يحبه أعظم من محبة الله تجده إذا ذكر الرسول ﷺ اقشعر جلده من المحبة والتعظيم، لكن إذا ذكر الله إذا هو بارد لا يتأثر هل هذه محبة نافعة للإنسان لا تنفعه، هذه محبة شركية عليك أن تحب الله ورسوله، وأن تكون محبتك للرسول ﷺ نابعة من محبة الله وتابعة لمحبة الله تعالى)[٢].

- القسم الثاني: أهل التفريط.

وهم الذين قصروا في تحقيق مقام المحبة فلم يراعوا حق النبي ﷺ في وجوب تقديم محبته على محبة النفس والأهل والمال، كما لم يعلموا بحقوق أخرى كتعزيزه وتوقيره وإجلاله وطاعته واتباع سنته عليه الصلاة والسلام إلى غير ذلك من الحقوق العظيمة الواجبة له، والسبب في ذلك يعود إلى إعراض هؤلاء عن سنة نبيهم ﷺ وعن اتباع شرعه بسبب ما هم عليه من المعاصي، وإسرافهم في تقديم شهوات أنفسهم وأهوائهم على ما جاء في الشرع من الأوامر والنواهي التي جاء بها النبي ﷺ واعتقادهم أن مجرد التصديق يكفي في تحقيق الإيمان، وأن هذا هو القدر الواجب عليهم، ولذا تراهم يكتفون بالتصديق بنبوة

---

[١] ابن عثيمين: محمد بن صالح بن محمد الوهيبي التميمي، عالم وفقيه سعودي، وعضو هيئة كبار العلماء. ولد في عنيزة بمنطقة القصيم سنة ١٣٤٧ه، والتي كانت مساجدها مكانًا لكثير من الحلقات العلمية الشرعية والنقاشات الفكرية، زادت آثار الشيخ العلمية على خمسة وخمسين مؤلفًا، وقد اختير بعضها مقررات في المعاهد العلمية بالمملكة العربية السعودية، حاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٤هـ، وتوفي سنة ١٤٢١هـ. **نقلا عن: الموسوعة العربية العالمية http: //www. mawsoah. net**.

[٢] ابن عثيمين: **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، بإشراف أ. الدكتور / عبد الحميد مدكور، استاذ كلية العلوم بجامعة القاهرة، مصر – القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م (٧٣٣/١).

النبي ﷺ، دون تحقيق المتابعة له، وهذا هو حال كثير من المسلمين في هذه الأيام وأعظم الأسباب جهل الكثير منهم بأمور دينهم بما فيها الحقوق الواجبة للنبي ﷺ والتي من ضمنها محبته ﷺ فكثير من الناس ليس لهم من الإسلام إلا اسمه وليس لهم من الدين إلا رسمه والواجب على أمثال هؤلاء معرفة الحقوق الشرعية الواجبة للنبي ﷺ حتى يقوموا بأدائها تعبدًا لله سبحانه وتعالى وليعلموا أننا لن ندخل الجنة إلاَّ بالمتابعة للنبي ﷺ.

قال الجنيد بن محمد رحمه الله: (الطريق إلى الله عز وجل مسدودة على الخلق إلا على المقتفين آثار رسول الله ﷺ والتابعين لسنته كما قال الله عز وجل: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾[١] والطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ واتبع سنته ولزم طريقته فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه)[٢].

- القسم الثالث: الذين توسطوا بين الإفراط والتفريط[٣].

وأصحاب هذا القسم هم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم الذين آمنوا بوجوب هذه المحبة حكمًا وقاموا بمقتضاها اعتقادًا وقولاً وعملاً، فأحبوا النبي ﷺ فوق محبة النفس والولد والأهل وجميع الخلق امتثالاً لأمر الله وأمر رسوله ﷺ فجعلوه أولى بهم من أنفسهم تصديقًا لقوله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِم** ﴾[٤].

وأيقنوا بوجوب أن يُفدى النبي ﷺ بالأنفس والأموال طاعة لقوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ** ﴾[٥].

وقاموا بمقتضى هذه المحبة اعتقادًا وقولاً وعملاً بحسب ما أوجب الله لنبيه ﷺ من حقوق على القلب واللسان والجوارح من غير إفراط ولا تفريط، فآمنوا وصدقوا بنبوته ورسالته وما جاء به من ربه عز وجل، وقاموا- بحسب استطاعتهم- بما يلزم من طاعته والانقياد لأمره والتأسي بفعله والاقتداء بسنته إلى غير ذلك مما يعد من لوازم الإيمان برسالته، وامتثلوا لما أمر به سبحانه وتعالى من حقوق زائدة على مجرد التصديق بنبوَّته وما يدخل في لوازم رسالته، فمن ذلك امتثالهم لأمره سبحانه بالصلاة عليه

---

[١] الأحزاب: آية (٢١).

[٢] ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **تلبيس إبليس**، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، ص (١٢).

[٣] الشحود: علي بن نايف الباحث في القرآن والسنة، **موسوعة الدفاع عن رسول ﷺ**، بتصرف بدون طبعة.

[٤] الأحزاب: آية (٦).

[٥] التوبة: آية (١٢٠).

والتسليم كما قال سبحانه و تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[١].

وما أمر به سبحانه من تعزيره وتوقيره قال تعالى: ﴿ **وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوه**﴾[٢].

فتعزيره يكون بنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه ﷺ وتوقيره يكون بإجلاله وإكرامه وأن يعامل بالتشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار، ويدخل في ذلك مخاطبته بما يليق بمقامه قال تعالى: ﴿ **لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا** ﴾[٣].

فقاموا بهذه الأمور امتثالاً وطاعة لأمر الله تبارك وتعالى وأدوا ما فُرض عليهم من الحقوق الأخرى التي يطول ذكرها والتي بعضها مذكور في مطالب هذا البحث.

وهم مع قيامهم بهذه الأمور لم يتجاوزوا ما أمروا به فلم يغالوا و لم يبالغوا كما فعل أهل الإفراط الذين وصفوا النبي ﷺ بأمور لا تنبغي لغير الله كعلم الغيب، وصرفوا له أمورًا لا يجوز صرفها لغير الله كدعائه والاستغاثة به، بل هم مؤمنون بأن ما أكرم الله به نبيه ﷺ من النبوة والرسالة والرفعة وعظم القدر وشرف المنزلة، كل ذلك لا يوجب خروجه عن بشريته وعبوديته لله كما قال عن نفسه ﷺ كما ذكر الله عنه قال تعالى: ﴿**قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولاً** ﴾[٤].

وقد يظن البعض بأن السير على منهج أهل التوسط فيه انتقاص من قدر النبي ﷺ وغمط لحقه، والأمر على عكس ما يظنون فالذي يعتقده السلف الصالح ﷺ أجمعين أن الحق الواجب أن يثنى على النبي ﷺ بما هو أهل له من الخصائص الثابتة له التي خصه الله بها والفضائل العظيمة التي شرفه بها والصفات الحقيقية والخلقية التي كان عليها وذلك بتعريف الناس بفضله ومكانته وعظيم قدره عند الله وعند خلقه حتى يُتأسى ويُقتدى به في أقواله وأفعاله.

فهو الأسوة والقدوة ﷺ قال سبحانه وتعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[٥] فمن صميم المحبة للنبي ﷺ الاشتغال بمعرفة سيرته بقصد التأسي والاقتداء بما كان عليه من كريم الخصال ومحاسن الأفعال والأقوال.

---

[١] الأحزاب: آية (٥٦).

[٢] الفتح: آية (٩).

[٣] النور: آية (٦٣).

[٤] الإسراء: آية (٩٣).

[٥] الأحزاب: آية (٢١).

وبهذا يعلم أن أهل التوسط لم ينتقصوا من قدره ﷺ بل حفظوا وحافظوا على كل ما من شأنه أن يضمن استمرارية محبة الأمة وتعظيمها للحبيب ﷺ. فهذه حال أهل التوسط وهذا هو منهجهم فمن أراد أن يسير على النهج القويم ويسلك الصراط المستقيم فعليه بسبيل أهل الإيمان وطريقهم ألا وهو الكتاب والسنة فذاك طريق الحق، والحق أحق أن يتبع.

فهذا منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، فقد كانت محبتهم للنبي ﷺ تحكمها قواعد الكتاب والسنة.

خلاصة هذا الأمر أن المحبة للنبي ﷺ ليست دعوى فارغة بدون اتباع وعمل بهديه ﷺ، بل هي اتباع صادق وتأسي بالحبيب ﷺ ومن ادعى المحبة طولب بالبينة وهي الاتباع العملي الواقعي وإلاَّ صار بدعواه من زمرة المدعين للمحبة الذين لا تقبل دعواهم.

إذًا فمحبة الرسول ﷺ لا بد فيها من إقامة البينة على أن العبد محب للرسول ﷺ فما هي البينة؟

البينة هي اتباع الرسول ﷺ كما قال الله عز وجل:

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[١].

هذه آية الامتحان والاختبار، وهي أن من يدعي محبة الله ورسوله عليه أن يقيم البينة.

والبينة هي اتباع الرسول ﷺ أما أن تكون محبة الرسول ﷺ مجرد دعاوى وغلو، ثم يعصى الرسول ﷺ في أوامره ويخالف في هديه فهذا ليس من المحبة في شيء، بل إن في هذه المحبة دخنٌ وخلل وبهذا نكون قد وصلنا إلى ختام مبحث المحبة وسيكون حديثنا بعدها عن الطاعة للحبيب المصطفى ﷺ.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن صدق في محبته للرسول ﷺ ونعوذ بالله أن نكون من أدعياء المحبة.

---

[١] آل عمران: آية (٣١).

المبحث الثاني
طاعة النبي محـمـد ﷺ

المطلب الأول: الطاعة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أدلة وجوب طاعة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: التحذير من مخالفة أمره وعدم الرضى بحكم النبي ﷺ.

المطلب الأول

الطاعة لغةً واصطلاحًا

إذا نظرنا في كتب اللغة والتي تحدثت عن كلمة (الطاعة) يظهر لنا جليًا أن أصل هذه الكلمة ومادتها هو (طوع) والتي تتكون من الأحرف الثلاثة الطاء، الواو، العين.

ولذلك قال ابن منظور: والطاعة اسم من أطاعه طاعة، و الطواعية اسم لما يكون مصدرًا لطاوعه، وطاوعت المرأة زوجها طواعية، قال ابن السكيت: يقال طاع له وأطاع سواء، فمن قال طاع يقال يطاع، ومن قال أطاع قال يطيع.

فإذا جئت إلى الأمر فليس إلا أطاعة، يقال أمره فأطاعه، بالألف، طاعة لا غير.

وفي الحديث: "هَوًى مُتَّبَعٌ وشُحٌّ مُطَاعٌ "[١]، هو أن يطيعه صاحبه في منع الحقوق التي أوجبها الله عليه في ماله. وجاء في الحديث النبوي الشريف: "لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ. "[٢].

يريد طاعة ولاة الأمر إذا أمروا بما فيه معصية كالقتل والقطع أو نحوه.

وقيل: معناه أن الطاعة لا تسلم لصاحبها ولا تخلص إذا كانت مشوبة بالمعصية، وإنما تصح الطاعة وتخلص مع اجتناب المعاصي.

قال ابن منظور: و المطاوعة: الموافقة، والنحويون ربما سموا الفعل اللازم مطاوعا. ورجل مطواع أي مطيع. [٣].

وجاء في معجم مقاييس اللغة: (طوع) الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد، يقال طاعه يطوعه إذا انقاد معه ومضى لأمره، وأطاعه بمعنى طاع له، ويقال لمن وافق غيره قد طاوعه. [٤].

وقيل الطاعة: هي الاسم من قولهم: أطاعه يطيعه طاعة، والمصدر الإطاعة، وكلاهما مأخوذ من مادّة (ط وع) الّتي تدلّ على الإصحاب والانقياد، يقال: طاعه يطوعه طوعا: إذا انقاد معه ومضى لأمره،

---

[١] أحمد: **في مسنده**، عن أبي هريرة ﷺ (١١/١٥٤).

[٢] أحمد: **في مسنده**، عن عمران بن حصين ﷺ (٣٤/٢٥٣).

[٣] ابن منظور: **لسان العرب** (٨ /٢٤١).

[٤] ابن فارس: أحمد بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (٣ /٤٣١).

وأطاعه بمعنى طاع له، ويقال لمن وافق غيره قد طاوعه، والطّوع الانقياد وضدّه الكره، قال تعالى: ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا**﴾[١].

والطّاعة مثل الطّوع، لكن أكثر ما تقال في الائتمار لما أمر به والارتسام فيما رسم، يقال: طاعه يطوعه (طوعا)، وطاوعه، يطاوعه مطاوعة، والاسم من ذلك الطّواعة والطّواعة.

والوصف من ذلك: طائع وطيّع ومطواع، ومطواعة، يقال: جاء فلان طائعا غير مكره. [٢].

الطاعة اصطلاحًا:

قال المناوي[٣]: الطاعة عندنا موافقة الأمر وعند المعتزلة موافقة الإرادة وعرفت أيضًا بأنها كل ما فيه رضى وتقرب إلى الله وضدها المعصية. [٤].

وقيل في تعريفها: الطاعة هي موافقة الأمر طوعا، وهي تجوز لغير الله عندنا وعند المعتزلة هي موافقة الإرادة. [٥].

وقال الإمام زكريا الأنصاري[٦]: الطاعة امتثال الأمر والنهي وهي توجد بدون العبادة والقربة. [٧].

وقال الكفومي[١]: والطاعة فعل المأمورات ولو ندبًا، وترك المنهيات ولو كراهةً، فقضاء الدين والإنفاق على الزوجة والمحارم ونحو ذلك طاعة الله وليس بعبادة. [٢].

---

[١] آل عمران: آية (٨٣).

[٢] مجموعة من الباحثين: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة (٢٦٧٣/٧).

[٣] المناوي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين، زين الدين، عاش في القاهرة، وتوفي رحمه الله بها سنة(١٦٢٢م). من كُتبه (شرح الشمائل للترمذي) و (التوقيف على مهمات التعاريف). الزركلي: **الأعلام** (٢٠٤/٦).

[٤] المناوي: محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، دمشق، بيروت: دار الفكر المعاصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية (٤٧٧/١).

[٥] الجرجاني: علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري (١/ ١٨٢).

[٦] الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، أبو يحيى: شيخ الإسلام. قاض مفسر، من حفاظ الحديث. ولد في سنيكة (بشرقية مصر) سنة(٨٢٣هـ) وتعلم في القاهرة وكف بصره سنة ٩٠٦ هـ نشأ فقيرًا معدمًا، له تصانيف كثيرة، منها (تحفة الباري على صحيح البخاري) و (شرح ألفية العراقي)توفي رحمه الله سنة(٩٢٦ هـ). الزركلي: **الأعلام** (٤٦/٣).

[٧] الأنصاري: زكريا بن محمد بن زكريا، **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، بيروت: دار الفكر المعاصر، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، تحقيق: د. مازن المبارك (٧٧/١).

ومن هذه التعريفات نجد أن الطاعة هي موافقة الأمر طاعةً بدون إكراه للمطيع وإنما هي باختياره ولكن بينها وبين العبادة فرق كما قال العلماء.

قال الكفومي: والطاعة هي الموافقة للأمر أعم من العبادة لأن العبادة غلب استعمالها في تعظيم الله غاية التعظيم والطاعة تستعمل لموافقة أمر الله وأمر غير. [٣].

وقال أبو هلال العسكري[٤]: الفرق بين الطّاعة والعبادة أنّ العبادة غاية الخضوع، ولا تستحقّ إلّا بغاية الإنعام، ولهذا لا يجوز أن يعبد غير اللّه تعالى، ولا تكون العبادة إلّا مع المعرفة بالمعبود.

والطّاعة هي: الفعل الواقع على حسب ما أراده المريد متى كان المريد أعلى رتبة ممّن يفعل ذلك، وتكون للخالق والمخلوق، والعبادة لا تكون إلّا للخالق،

والطّاعة في مجاز اللّغة تكون في اتباع المدعوّ الدّاعي إلى ما دعاه إليه، وإن لم يقصد التّبع، كالإنسان يكون مطيعا للشّيطان وإن لم يقصد أن يطيعه ولكنّه اتّبع دعاءه وإرادته. [٥].

خلاصة هذا الأمر أن الطاعة تكون لله سبحانه وتعالى وقد تكون لغيره بخلاف العبادة التي لا يجوز صرف شيء منها إلا لله وحده سبحانه.

ومن هذا المقام جاء الأمر من الله سبحانه وتعالى إلى عباده المؤمنين بطاعة رسوله ﷺ وجعل تلك الطاعة من طاعته سبحانه وتعالى وذلك بيانًا لأهمية طاعة النبي ﷺ وأنه المبلغ الأمين عن ربه سبحانه وتعالى.

وقد جاءت الأدلة الواضحة الجلية في وجوب طاعة النبي ﷺ وهذا ما سيتحدث عنه الباحث في المطلب الثاني من هذا المبحث.

---

[١] الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء: صاحب (الكليات) كان من قضاة الاحناف. عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى استانبول فتوفي بها سنة(١٦٨٣م). الزركلي: **الأعلام** (٣٨/٢).

[٩] الكفومي: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**، بيروت: مؤسسة الرسالة - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري (٩٢٠/١).

[٣] المرجع السابق: الصفحة نفسها.

[٤] أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران، عالم بالأدب، له شعر. نسبته إلى (عسكر مكرم) من كور الأهواز. من كتبه (التلخيص) في اللغة، و (الحث على طلب العلم) توفي بعد (٣٩٥ هـ) الزركلي: **الأعلام** (١٩٦/٢).

[٥] لمجموعة من الباحثين: **موسوعة نضرة النعيم** (٢٦٧٤/٧).

المطلب الثاني

أدلة وجوب طاعة النبي ﷺ.

لقد بعث الله الرسل إلى أقوامهم ليدعوهم إلى طاعة الله سبحانه وتعالى وأمر عباده بطاعة رسله عليهم الصلاة والسلام وجعل طاعة الرسل الكرام طاعةً له سبحانه وتعالى.

قال ربنا سبحانه وتعالى﴿: **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾[١] وبعث إلينا نبينا محمداً ﷺ فهدانا إلى الحق ودلنا إلى الصراط المستقيم وأمرنا المولى جل وعلا بطاعة نبيه ﷺ لأنه مبلغ عن ربه فصارت طاعته طاعةً لله سبحانه وتعالى فبلَّغ النبي ﷺ الرسالة كاملة وقام بأداء الأمانة أكمل أداء وبلغ دين ربه سبحانه وتعالى وكان مصدر الوحي الإلهي يتنزل عليه ﷺ فرفع الله ذكره وأمر بطاعته وجعل تلك الطاعة طاعةً له سبحانه وتعالى وجعل له المكانة العظيمة في هذا الدين.

وقد جاء الأمر من ربنا سبحانه وتعالى للمؤمنين بطاعة النبي ﷺ في القرآن الكريم في مواضع عدة قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في رواية الفضل بن زياد: نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول ﷺ في ثلاثة و ثلاثين موضعًا، ثم جعل يتلو قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ**﴾[٢].

و جعل يكررها و يقول: و ما الفتنة؟

الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ قلبه فيهلكه و جعل يتلو هذه الآية: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[٣]. . .)[٤].

وقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تأمرنا بصريح العبارة بطاعة الرسول ﷺ وأن طاعته طاعةً لله سبحانه وتعالى.

كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**قلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ** ﴾[٥].

---

[١] النساء: آية (٦٤).

[٢] النور: آية (٦٣).

[٣] النساء: آية (٦٥).

[٤] ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري (٥٩/١).

[٥] آل عمران: آية (٣٢).

قال القاضي عياض رحمه الله: (فجعل تعالى طاعةَ رسولهِ طاعته، وقرن طاعته بطاعته، ووعد على ذلك بجزيل الثواب، وأوعد على مخالفته بسوء العقاب، وأوجب امتثالَ أمرِه واجتناب نهيه.

قال المفسرون والأئمة: طاعة الرسول ﷺ في التزام سنته والتسليم لما جاء به، وقالوا: ما أرسل الله من رسول إلا فرض طاعته على من أرسله إليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه، وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الإسلام فقال (وما آتاكم الرسول فخذوه).

وقال السمرقندى يقال: أطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته.

وقيل: أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم.

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن[١] أنه سمع أبا هريرة يقول: إن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي".

فطاعة الرسول من طاعة الله، إذ الله أمر بطاعته، فطاعته امتثال لما أمر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار وهم في دركات جهنم تمنيهم طاعة الرسول ﷺ قال سبحانه و تعالى: ﴿ **يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا** ﴾[٢] فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني). [٣] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾[٤].

فجعل سبحانه وتعالى طاعته وطاعة رسوله ﷺ سببًا لنزول رحمته علينا فمن أراد رحمه الله فليلزم طاعة رسول الله ﷺ فهي من أعظم أسباب حصول الرحمة.

وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾[٥] فأمرنا ربنا سبحانه وتعالى بطاعة رسوله ﷺ إذا حصل بيننا التنازع في أي شأن من شؤوننا أن نرده إلى الرسول ﷺ إن كان الإيمان قد وقر في قلوبنا، وهذا علامة صدق الإيمان وهو رد القضايا المختلَف فيها إلى الرسول ﷺ.

---

[١] أبو سلمة: بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهري المدني، قيل اسمه عبد الله قال ابن عبد البر: هو الأصح عند أهل النسب، وقيل إسماعيل وقيل اسمه كنيته، قال ابن حبان في الثقات: كان من سادات قريش مات سنة أربع وتسعين وقيل: أربع ومائة. ابن حجر: **تهذيب التهذيب** (١٢ / ١٠٣).

[٢] الأحزاب: آية (٦٦).

[٣] عياض: الشفا، ص (٢٣٨).

[٤] آل عمران: آية (١٣٢).

[٥] النساء: آية (٥٩).

وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ** ﴾[١] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ** ﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ** ﴾[٣].

بل جاء البيان الصريح أن طاعة الرسول ﷺ هي طاعة لله سبحانه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾[٤].

قال الخازن[٥]رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: (قوله عز وجل: ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾ سبب نزول هذه الآية أن النبي ﷺ قال: "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ومَنْ أَحَبنِي فَقَدْ أَحَبْ اللَّهَ"[٦].

فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل إلا أن نتخذه ربًا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم ربًا، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ** ﴾ يعني فيما أمر به ونهى عنه فقد أطاع الله، يعني أن طاعة الرسول ﷺ طاعة لله تعالى لأنه هو أمر بها.

قال الحسن رحمه الله: جعل الله طاعةَ رسولِه طاعته وقامت به الحجة على المسلمين.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله:

(إن كل فريضة فرضها الله في كتابه كالحج والصلاة والزكاة لولا بيان رسول الله ﷺ لها ما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كان يمكننا أداء شيء من العبادات.

وإذا كان الرسول ﷺ بهذه المنزلة الشريفة كانت طاعته على الحقيقة طاعة لله)[٧].

---

[١] الأنفال: آية (٢٠).

[٢] النور: آية (٢٤).

[٣] محمد: آية (٣٣).

[٤] النساء: آية (٨٠).

[٥] الخازن: علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي، أبو محمد، ولد سنة (٦٧٨هـ)، صنف: لباب التأويل في معاني التنزيل المشهور بتفسير الخازن فرغ من تأليفه في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وتوفي سنة (٧٤١هـ). انظر: **طبقات المفسرين**، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنروي، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.

[٦] لم أجده بهذا اللفظ وفي البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ: "من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله " **البخاري** في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به (٤/٥٠).

[٧] الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، بيروت: دار الفكر - ١٩٧٩م (١/ ٥٦٣). ٥٦٣).

وقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾[٢].

ففي هذه الآيات جعل ربنا سبحانه وتعالى الفوز في طاعته وطاعة رسولِه ﷺ فمن أطاع رسول الله ﷺ فهو من الفائزين لأن طاعته طاعةً لله سبحانه وتعالى. وقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ**﴾[٤].

فمن خلال هذه الآيات يتبن لنا أن طاعة الرسول ﷺ أصل عظيم من أصول ديننا الحنيف لأنها في الأصل طاعةً لله سبحانه الذي أمرنا بطاعة الرسول ﷺ، وأوجب علينا تلك الطاعة بل رتب على حصولها أمور كثيرة كرحمته سبحانه والفوز برضوانه والهداية وهذا إن دل فإنما يدل على عظيم أمر طاعة الرسول ﷺ وأن لها مكانة عظيمة عند الله سبحانه.

قال ابن القيم رحمه الله: كما أن الإيمان يرجع إلى أصلين:

الأولى: طاعة الرسول فيما أمر، والثانية: تصديقه بما أخبر. [٥].

فهذه الآيات الكريمة فرضت طاعة الرسول ﷺ مقرونة بطاعة الله عز وجل، ومذكورة وحدها، وحذرت من يعصى أمر رسول الله ﷺ، وحكمت عليه بالضلال المبين، وبعدم الإيمان،

فطاعة الرسول ﷺ هي طاعة لله تبارك وتعالى لأنه سبحانه هو الآمر بطاعة الرسول ﷺ.

وكذلك قد جاءت الأحاديث الصحيحة التي تدل على وجوب طاعة النبي ﷺ وأنها طاعةً لله سبحانه وأن من أطاع الرسول ﷺ فقد أطاع الله وأن محمد ﷺ هو الفارق في الناس بين الحق والباطل وإليك بعض هذه الأحاديث منها: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنّ رسول ﷺ قال: "كُلّ أُمّتِي يَدخُلوُنَ الجنّةَ إلّا مَنْ أَبَى ". قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَمَنْ يَأْبَى؟

قال: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى ". [١].

---

[١] النساء: آية (١٣).

[٢] النور: آية (٥٢).

[٣] الأحزاب: آية (٧١).

[٤] التغابن: آية (١٢).

[٥] ابن القيم: **أحكام أهل الذمة**، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م – تحقيق: يوسف أحمد البكري – شاكر توفيق العاروري (٨٣٦/٢).

وجاء في رواية أخرى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ إلا مَنْ أَبَى وَشَرَدَ عَلَى اللَّهِ كَشِرَادِ الْبَعِيرِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ ﷺ: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى". [٢].

وجاء أيضًا في الصحيح من حديث جابر بن عبد اللّه- رضي اللّه عنهما- قال: "جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلاً فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنْ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلْ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الْمَأْدُبَةِ. فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ. "[٣].

إذًا فقد ضرب الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ بعض الأمثال ليبين لنا عظم طاعة الرسول ﷺ ووجوبها بل ضرب النبي ﷺ المثل فعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءَ. فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمْ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ "[٤].

والحق أن من أحب شخصًا أطاعه فكيف يدعي مُسلِمٌ محبة النبي ﷺ ثم لا يكون مطيعًا لأمره ﷺ فالمحب مطيع لمن أحب وقد أحسن من قال:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ❁❁❁ هذا لعمري في القياس بديع

---

[١] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ وقول الله تعالى: ﴿ **واجعلنا للمتقين إمامًا** ﴾ (٦/٢٦٥٥).

[٢] ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، بيروت: مؤسسة الرسالة - ١٩٩٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (١/١٩٨).

[٣] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **واجعلنا للمتقين إمامًا** ﴾ (٩/٩٣).

[٤] المرجع السابق: الصفحة نفسها.

لـــو كـــان حبـــك صـــادقـــاً لأطعته ❁❁❁ إن المـــحب لمـــن يحـــب مـــطـــيع[١]

بل إن ربنا سبحانه وتعالى نفى الإيمان عمن تولى عن طاعة الرسول ﷺ وذم المعرضين عن طاعة الرسول ﷺ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ**﴾[٢].

فربنا سبحانه وتعالى نفى الإيمان عمن تولى عن طاعة الرسول وأخبر أن المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله سمعوا وأطاعوا.

ومن تولى عن طاعة الرسول ﷺ فقد دخل في زمرة المنافقين الذين ذمهم ربنا سبحانه وتعالى، فتبين من ذلك أن طاعة الرسول ﷺ لازم من لوازم الإيمان بالله سبحانه وتعالى لأن ربنا سبحانه وتعالى أرسل جميع رسله لكي يُطاعوا بأمره وبإذنه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[٣].

قال الدكتور / وهبة الزحيلي في كتابه الوسيط تحت عنوان – وجوب طاعة الرسول ﷺ –:

(أرسل اللّه الرسل والأنبياء لإسعاد البشرية، وإنقاذ الناس من الظلمات إلى النور، وتصحيح العقيدة، والإرشاد إلى الفضائل الكريمة والأخلاق القويمة، ولتحقيق الاستقرار والأمن وإشاعة المحبة والمودة بين الناس، وانتزاع الأحقاد، والقضاء على المنازعات والخصومات.

ولئلا يحتج أحد يوم القيامة بأنه لم يكن يعلم الحق من الباطل، والخير من الشر، والعبادة الصحيحة المرضية لله تعالى من العبادة الباطلة أو الفاسدة، قال اللّه تعالى: ﴿ **رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾[٤].

وإرسال الرسل من أجل هذه الغايات والمصالح الكبرى يتطلب وجوب طاعتهم فيما أمروا به، وترك كل ما نهوا عنه، علما بأنهم لا يأمرون إلا بخير، ولا يمنعون إلا من شر، وإذا حدث خصام أو نزاع في حال حياة رسول، وجب الاحتكام إليه، وتنفيذ حكمه لأنه لا يحكم إلا بالحق والعدل، وبعد وفاة أي رسول يجب الاحتكام إلى الشرع الذي تركه والكتاب الذي علّمه للناس.

---

[١] وجدت هذه الأبيات في ديوان الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، الشافعي: محمد بن إدريس، **ديوان الإمام الشافعي**، بدون طبعة، (٦٧/١). وأيضاً في العقد الفريد تنسب لمحمود الوراق ١٧٦/٣.

[٢] النور: آية (٤٧).

[٣] النساء: آية (٦٤).

[٤] النساء: آية (١٦٥).

لذا قال اللّه تعالى مبينًا وجوب طاعة النبي المصطفى ﷺ ووجوب الاحتكام إليه وإلى قرآنه وسنته من بعد وفاته ﷺ). [١]

فهذا يدلنا على أن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسول ﷺ ليأمرنا بطاعته سبحانه وتعالى وأمرنا سبحانه وأوجب علينا طاعة الرسول ﷺ وهذه الطاعة هي أعظم دلائل المحبة الصادقة للنبي ﷺ كما قال العلماء.

قال ابن رجب رحمه الله:

(وإنما تتم المحبة بالطاعة كما قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ** ﴾[٢].

وسئل بعضهم عن المحبة، فقال: الموافقة في جميع الأحوال.

فعلامة تقديم محبة الرسول على محبة كل مخلوق:

أنه إذا تعارض طاعة الرسول ﷺ في أوامره وداع آخر يدعو إلى غيرها من هذه الأشياء المحبوبة، فإن قدم المرء طاعة الرسول وامتثال أوامره على ذلك الداعي كان دليلاً على صحة محبته للرسول ﷺ وتقديمها على كل شيء.

وإن قدم على طاعته ﷺ وامتثال أوامره شيئا من هذه الأشياء المحبوبة طبعًا دل ذلك على عدم إتيانه بالإيمان التام الواجب عليه.

وكذلك القول في تعارض محبة الله سبحانه وتعالى ومحبة داعي الهوى والنفس، فإن محبة الرسول تبع لمحبة مُرسله عز وجل). [٣].

وخلاصة هذه المسألة أن الله سبحانه وتعالى فرض علينا طاعة الرسول ﷺ وجعل طاعته واجبةً على المؤمنين وجعل لمن أطاع الرسول ﷺ أعظم الجزاء:

كالفوز بالجنّة، والنّجاة من النّار وهي علامة على صلاح العبد واستقامته وتُورِث هدايةً في القلب وتثمر محبّة اللّه ورضاه عن عبده و بها تُدفَعُ النّقم، وتجلب النّعم.

وهي علامة على حسن الخاتمة ودليل اليقين وعلامة التّصديق بالدّين جاءت بذلك النصوص الصريحة في الكتاب والسنة وتواترت بذلك النصوص.

---

[١] الزحيلي: وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**، دمشق: دار الفكر، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (٣٣٩/١).

[٢] آل عمران: آية (٣١).

[٣] ابن رجب: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، **فتح الباري**، - السعودية / الدمام: دار ابن الجوزي - ١٤٢٢هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد (٤٤/١).

وتوعد سبحانه وتعالى من أعرض عن طاعة رسوله ﷺ بالعذاب الأليم والخزي الدائم في الدنيا والآخرة وهذه الطاعة هي علامة الاتباع الصادق للنبي ﷺ الذي ينال به العبد محبة الله سبحانه وتعالى،

نسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين لطاعته وطاعة رسوله ﷺ ونعوذ بجلال وجهه الكريم أن نكون من الذين يخالفون هدي سيد المرسلين ﷺ.

المطلب الثالث

التحذير من مخالفه أمر النبي ﷺ وعدم الرضى بحكمه.

إنَّ الله سبحانه وتعالى قد أمر المؤمنين بطاعة الرسول ﷺ وأوجب ذلك عليهم كما سبق لدينا في المطلب السابق، وكذلك أمر المولى سبحانه وتعالى بالتحاكم إلى الرسول ﷺ وشدد على ذلك بنصوص كثيرة لأنه سبحانه وتعالى يعلم أن التنازع يكون حاصلاً بين المؤمنين وهذه هي طبيعة البشر ولكن الله سبحانه ضبط هذا الأمر فأمر بطاعته سبحانه وتعالى وطاعة رسوله ﷺ،

وأمر سبحانه وتعالى برد التنازع إليهما كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** ﴾[١].

قال ابن كثير في تفسير الآية: قال مجاهد وغير واحد من السلف أي إلى كتاب الله وسنة رسوله وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ** ﴾[٢].

فما حكم به الكتاب والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال.

ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ أي ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر.

فدل على أن من لم يتحاكم في محل التراع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنًا بالله ولا باليوم الأخر وقوله تعالى: ﴿**ذلك خير**﴾ أي التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله والرجوع إليهما في فصل التراع خير)[٣].

فأمر ربنا سبحانه وتعالى المؤمنين حال تنازعهم بالرد إلى الله سبحانه وتعالى وإلى الرسول ﷺ وجعل ذلك علامة للإيمان الصادق بالله سبحانه وتعالى وبرسوله ﷺ .

قال الإمام الرازي[١]رحمه الله: قوله تعالى﴿**إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر** ﴾ وفيه مسألتان:

---

[١] النساء: آية (٥٩).

[٢] الشورى: آية (١٠).

[٣] ابن كثير: **في تفسيره**، (١/ ٥١٩).

المسألة الأولى: هذا الوعيد يحتمل أن يكون عائدًا إلى قوله: ﴿ **أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ** ﴾ وإلى قوله: ﴿ **فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾ والله أعلم.

المسألة الثانية: ظاهر قوله تعالى: ﴿ **إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر** ﴾ يقتضي أن من لم يطع الله والرسول لا يكون مؤمنًا، وهذا يقتضي أن يخرج المذنب عن الإيمان لكنه محمول على التهديد. [٢].

قال ابن تيمية رحمه الله: وأمرهم إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله والرسول.

قال العلماء: الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه والرد إلى الرسول بعد موته هو الرد إلى سنته. [٣].

بل جاء النص الصريح بنفي الإيمان عمن لم يُحكِّم الرسول ﷺ في التراع الحاصل ويرضى بحكمه بل ولا يجد أدنى الحرج في نفسه من حكمه ﷺ قال سبحانه عزوجل: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[٤].

قال ابن القيم معلقًا على هذه الآية: (فأقسم سبحانه بأجل مقسم به وهو نفسه عز و جل على أنه لا يثبت لهم الإيمان ولا يكونون من أهله حتى يحكموا رسول الله ﷺ في جميع موارد التراع في جميع أبواب الدين فإن لفظة (ما) من صيغ العموم فإنها موصلة تقتضي نفي الإيمان أو يوجد تحكيمه في جميع ما شجر بينهم.

و لم يقتصر على هذا حتى ضم إليه انشراح صدورهم بحكمه حيث لا يجدون في أنفسهم حرجًا وهو الضيق والحصر من حكمه ﷺ، بل يقبلوا حكمه بالانشراح ويقابلوه بالتسليم لا أنهم يأخذونه على إغماض ويشربونه على قذى فإن هذا مناف للإيمان بل لا بد أن يكون أخذه بقبول ورضا وانشراح صدر. ومتى أراد العبد أن يعلم هذا فلينظر في حاله ويطالع قلبه عند ورود حكمه على خلاف هواه وغرضه أو على خلاف ما قلد فيه أسلافه من المسائل الكبار وما دونها بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره.

فسبحان الله! ! كم من حزازة في نفوس كثير من الناس من كثير من النصوص وبودهم أن لو لم ترد وكم من حرارة في أكبادهم منها، وكم من شجى في حلوقهم منها ومن موردها ستبدو لهم تلك

---

[١] الفخر الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، الإمام المفسر. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده سنة (٥٤٤هـ) في الري وإليها نسبته، وتوفي في هراة سنة (٦٠٦ هـ). وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه (مفاتيح الغيب). الزركلي: **الأعلام**(٣١٣/٦).

[٢] الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، بيروت: دار الكتب العلمية - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى (١٢٢/١٠).

[٣] ابن تيمية: **في الفتاوى**، (٦/٣٥).

[٤] النساء: آية (٦٥).

السرائر بالذي يسوء ويخزي يوم تبلى السرائر. ثم لم يقتصر سبحانه على ذلك حتى ضم إليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ فذكر الفعل مؤكدًا بمصدره القائم مقام ذكره مرتين وهو التسليم والخضوع له والانقياد لما حكم به طوعًا ورضًا وتسليمًا لا قهرًا ومصابرة كما يسلم المقهور لمن قهره كرهًا بل تسليم عبد مطيع لمولاه وسيده الذي هو أحب شيء إليه يعلم أن سعادته وفلاحه في تسليمه إليه.

ويعلم بأنه أولى به من نفسه وأبر به منها وأقدر على تخليصها فمتى علم العبد هذا من رسول الله ﷺ واستسلم له وسلم إليه انقادت له كل علة في قلبه ورأى أن لاسعادة له إلا بهذا التسليم والانقياد وليس هذا مما يحصل معناه بالعبارة بل هو أمر انشق القلب واستقر في سويدائه لاتفي العبارة بمعناه ولا مطمع في حصوله بالدعوى والأماني). [١].

وصدق ابن القيم رحمه الله فكم من أناس تمنوا خلاف حكم الشارع وعلى ما هي عليه الأحكام الآن وتمنوا لو كانت موافقةً لأهوائهم وهذا دليل ضعف الإيمان في القلوب، ولذلك شدد الله على هذه المسألة بالقسم بنفسه سبحانه وتعالى ونفى الإيمان عن العبد حتى يكون التحاكم إلى الرسول ﷺ والرضى بحكمه والتسليم المطلق لحكمه ﷺ.

وأين هذا التسليم في واقعنا المعاصر ممن إذا قلت له: قال رسول الله ﷺ كذا وكذا. . من الأحكام الشرعية، فيقول: قد وجدنا آبائنا يفعلون كذا وكذا. . خلاف أمر الرسول ﷺ وهم ليسوا على ضلالة وهل سيأتي أحد بخير مما أتى به مَن قبله.

أو يرد عليك فيقول محتجًا قال الشيخ فلان كذا وكذا. . . وقال الإمام فلان كذا وكذا. . ونسي أو تناسى أن الله لم يتعبدنا بآراء الرجال وأنه لا يُقبل مع قول الرسول ﷺ قول أحد من البشر، بل يرد عليه قوله إذا كان مخالفًا لقول الرسول ﷺ.

قال ابن تيمية رحمه الله:

(أقسم سبحانه بنفسه أنهم لا يؤمنون حتى يحكموه في الخصومات التي بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم ضيقا من حكمه بل يُسلموا لحكمه ظاهرًا و باطنًا قال سبحانه تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ**

[١] ابن القيم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه**، مكتبة المدني – جدة، تحقيق: د/ محمد جميل غازي ص (٢٤-٢٦).

يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيدًا ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾[١].

فبين سبحانه أن من دُعي إلى التحاكم إلى كتاب الله و إلى رسوله فصد عن رسوله كان منافقًا كما قال سبحانه وتعالى: **﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۞ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ۞ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۞ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۞ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾**[٢].

فبين سبحانه أن من تولى عن طاعة الرسول و أعرض عن حكمه فهو من المنافقين و ليس بمؤمن و أن المؤمن هو الذي يقول: سمعنا و أطعنا، فإذا كان النفاق يثبت و يزول الإيمان بمجرد الإعراض عن حكم الرسول و إرادة التحاكم إلى غيره مع أن هذا ترك محض و قد يكون سببه قوة الشهوة فكيف بالنقص و السب و نحوه؟

و يؤيد ذلك ما رواه ابن دحيم في تفسيره حدثنا شعيب بن شعيب حدثنا: أبو المغيرة حدثنا: عتبة بن ضمرة حدثني: أبي أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ فقضى للمحق على المبطل فقال المقضي عليه: لا أرضى فقال صاحبه: فما تريد؟ قال: أن نذهب إلى أبي بكر الصديق ﷺ فذهبا إليه فقال الذي قضي له: قد اختصمنا إلى النبي ﷺ فقضى لي عليه فقال أبو بكر: فأنتما على ما قضى به النبي ﷺ فأبى صاحبه أن يرضى، و قال: نأتي عمر بن الخطاب ﷺ فأتياه فقال المقضي له: قد اختصمنا إلى النبي ﷺ فقضى لي عليه فأبى أن يرضى ثم أتينا أبا بكر الصديق ﷺ فقال: أنتما على ما قضى به النبي ﷺ فأبى أن يرضى.

فسأله عمر ﷺ فقال: كذلك، فدخل عمر ﷺ مترله فخرج و السيف في يده قد سله فضرب به رأس الذي أبى أن يرضى فقتله، فأنزل الله تبارك و تعالى: **﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ. . ﴾**[٣] و هذا المرسل له شاهد من وجه آخر يصلح للاعتبار.

---

[١] النساء: آية (٦٠، ٦١).

[٢] النور: آية (٤٧-٥١).

[٣] النساء: آية (٦٥).

قال ابن دحيم: حدثنا الجوزجاني حدثنا أبو الأسود حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال: اختصم إلى رسول الله ﷺ رجلان فقضي لأحدهما فقال الذي قضي عليه: ردنا إلى عمر ﷺ فقال رسول الله ﷺ: "نعم، انطلقوا إلى عمر".

فانطلقا فلما أتيا عمر ﷺ قال الذي قضي له: يا ابن الخطاب إن رسول الله ﷺ قضى لي.

و إن هذا قال: ردنا إلى عمرﷺ: فردنا إليك رسول الله ﷺ، فقال عمرﷺ: أكذلك؟ للذي قضي عليه قال: نعم. فقال عمرﷺ: مكانك حتى أخرج فأقضي بينكما، فخرج مشتملاً على سيفه فضرب الذي قال: [ردنا إلى عمر] فقتله. و أدبر الأخر إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله قتل عمر صاحبي و لولا ما أعجزته لقتلني. فقال رسول الله ﷺ: "مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ عُمْر يَجْتَرِئ عَلَىٰ قَتْلِ مُؤْمِنْ". فأنزل الله تعالى: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** ﴾ فبرأ الله عمر من قتله). [١] وقال في الفتاوى: ومعلوم باتفاق المسلمين أنه يجب "تحكيم الرسول "في كل ما شجر بين الناس في أمر دينهم ودنياهم في أصول دينهم وفروعه وعليهم كلهم إذا حكم بشيء ألا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما حكم ويسلموا تسليما. [٢].

وذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد عصم رسوله ﷺ فهو ينطق بالوحي من ربنا سبحانه وتعالى وهو المبلغ عن ربه فمن رفض حكمه فقد رفض حكم الله.

وهذا ما دفع الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ إلى قتل الرجل الذي رفض حكم النبي ﷺ فبرأه الله من ذلك لأنه رفض حكم المعصوم ﷺ.

قال ابن تيمية: فأمر الله المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله والرسول ولو كان للناس معصوم غير الرسول ﷺ لأمرهم بالرد إليه فدل القرآن على أنه لا معصوم إلا الرسول ﷺ. [٣].

بل قد كان الصحابة رضي الله عنهم يردون كل قول لقول رسول الله ﷺ كما قال عبد الله بن عباس ﷺ لمن ناظره في متعة الحج قال ابن عباس ﷺ:

(يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون قال أبو بكر وعمر). وهذا الكلام قاله ابن عباس ﷺ لمن ناظره في متعة الحج وكان ابن عباس يأمر بها فاحتج عليه المناظر بنهي أبي بكر وعمر عنها أي هما أعلم منك وأحق بالاتباع فقال هذا الكلام الصادر عن محض الإيمان وتجريد المتابعة للرسول ﷺ وإن خالفه من خالفه كائنا من كان.

---

[١] ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، (٤٢/١).

[٢] ابن تيمية: **في الفتاوى**، (٣٧/٧).

[٣] ابن تيمية: **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة: الأولى (٢٢٦/٣).

قال الإمام الشافعي رحمه الله: (أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد). [١].

فإذا كان هذا كلام ابن عباس لمن عارضه بأبي بكر وعمر وهما من هما فماذا تظنه يقول لمن يعارض سنن الرسول ﷺ بإمامه وصاحب مذهبه الذي ينتسب إليه ويجعل قوله معيارًا للكتاب والسنة فما وافقه قبله وما خالفه رده أو تأوله فالله المستعان، وما أحسن ما قال بعض المتأخرين:

فإن جاءهم فيه الدليل موافقًا ❁❁❁ لما كان للآباء إليه ذهاب

رضوه وإلا قيل هذا مؤول ❁❁❁ ويركب للتأويل فيه صعاب[٢].

وقال الإمام أحمد بن حنبل: عجبتُ لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ** ﴾

أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك.

لعله إذا ردّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك. [٣].

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: فكيف لو رأى ابن عباس رضي الله عنه هؤلاء الناس الذين يعارضون السنة الثابتة، والحجة الواضحة بقول أعرابي في قصة العتبى الضعيفة المنكرة[٤].

إن السنة في قلوب محبيها أعظم وأغلى من تلك الحجج المتهافتة، التي يدلي بها صاحب المفاهيم البدعية، تلك المفاهيم المبنية على المنامات والمنكرات، فأعجب لهذا، وجرد المتابعة لرسول الله ﷺ

---

[١] ابن القيم: **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٧٥م، ص(٢٦٤).

[٢] نسبها القنوجي إلى العلاّمة محمد ابن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله (ت١١٨٢هـ)، القنوجي: أبو الطيب السيد صديق حسن(ت ١٣٠٧هـ)، **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، بيروت: دار الكتب التعليمية، سنة النشر ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص (١٥٦).

[٣] ابن عبد الوهاب: سليمان بن عبد الله بن محمد، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ص (٤٨٣).

[٤] يشير إلى ما نقله ابن كثير في تفسيره قال: وقد ذكر جماعة منهم: الشيخ أبو نصر بن الصباغ في كتابه "الشامل" الحكاية المشهورة عن العُتْبي، قال: كنت جالسًا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعًا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول: ياخيرَ من دُفنَت بالقاع أعظُمُه. . . فطاب منْ طيبهنّ القاعُ والأكَمُ

نَفْسي الفداءُ لقبرٍ أنت ساكنُه. . . فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني، فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عُتْبي، الحقْ الأعرابيّ فبشره أن الله قد غفر له. وهي قصة باطلة كما بينها العلماء. انظر كتاب (**الصَّارِمُ الْمُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي**) لابن عبد الهادي الحنبلي(المتوفى: ٧٤٤هـ) تحقيق الشيخ/ عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ص(٣٢١).

وحذار ثم حذار من أن ترد الأحاديث الصحيحة وتؤمن بالأخبار الباطلة الواهية، فيوشك بمن فعل ذلك أن يقع في قلبه فتنة فيهلك. [١].

بل كان الصحابة الكرام ﷺ أشد خوفًا من مخالفة أمر النبي ﷺ، فهذا أبو بكر الصديق ﷺ يقول:

لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلاّ عملت به إني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ. [٢]وقال سبحانه وتعالى مذكرًا المؤمنين بوجوب طاعة الرسول ﷺ كما قال ربناسبحانه وتعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِينًا ﴾**[٣].

وقال سبحانه وتعالى مخاطبًا المؤمنين: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾**[٤]

بل حذر ربنا سبحانه وتعالى المؤمنين من مخالفة أمر الرسول ﷺ وهدد من خالفه بالعذاب الأليم والعياذ بالله قال سبحانه وتعالى: **﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾**[٥].

قال ابن كثير رحمه الله: أي عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنًا من كان، وكما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد "[٦].

أي فليحذر وليخش من يخالف شريعة الرسول باطنًا أو ظاهرًا أن تصيبهم فتنة أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة، **﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾** أي في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك فقد روى الإمام أحمد رحمه الله عن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول ﷺ : "مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي يَقَعْنَ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ

---

[١]آل الشيخ: صالح بن عبد العزيز، **هذه مفاهيمنا**، الطبعة: الثالثة ٢٠٠١م، الرياض: طبع إشراف لجنة اليمن بإدارة المساجد، ص (٨٣).

[٢] عياض: **الشفا** (٢٤٧).

[٣] الأحزاب: آية (٣٦).

[٤] الحشر: آية (٧).

[٥] النور: آية (٦٣).

[٦] النيسابوري: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، **صحيح مسلم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الباقي (١٣٤٣/٣). والبخاري: في **صحيحه**، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (٢٦٧٥/٦).

وَيَغْلِبْنَهُ، فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا، فَذَلِكَ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، فَتَغْلِبُونِي، تَقَحَّمُونَ فِيهَا [١]". [٢].

فمن هذه النصوص نعلم الوعيد الشديد لمن لم يَردُّ التنازع إلى الرسول ﷺ ويرضى بما حكم به دون وجود أدنى حرج في القلوب من حكمه وهذا من علامة صدق الإيمان وإلا صار العبد من زمرة المنافقين الذين توعدهم ربنا سبحانه وتعالى بالعذاب الأليم والخزي في الدنيا والآخرة والعياذ بالله تعالى.

وكذلك نعلم أننا لا نقدم أي قول قبل قول الرسول ﷺ كائنًا من كان خوفًا مما حذرنا سبحانه وتعالى بقوله ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[٣].

خلافًا لما يفعله البعض في هذه الأيام من تقديم قول إمامه أو شيخه أو عُرفه وما تعود عليه على قول الرسول ﷺ فتقول له نهى الرسول ﷺ عن كذا وكذا. . . فيقول لك هذه عادة في بلادنا وتربينا عليها ونسي كيف كان الصحابة ﷺ معتادون لشرب الخمر في الجاهلية فلما جاءهم خبر تحريمها بخبر شخصٍ واحد تركوها مباشرة وكسروا آنيتها طاعة لله ولرسول الله ﷺ، وهذا هو الانقياد لحكم الرسول ﷺ والرضى بالأحكام الصادرة منه ﷺ لأنه المُبلغ عن ربنا سبحانه وتعالى.

---

[١] القضاعي: محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، **مسند الشهاب**، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٦م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (١٧٦/٢).

[٢] ابن كثير: **في تفسيره** (٣/ ٣٠٨).

[٣] النساء: آية (٦٥).

المبحث الثالث

اتباع النبي محـمـد ﷺ

المطلب الأول: الاتباع لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أدلة وجوب اتباع النبي محمد ﷺ.

المطلب الثالث: وسائل اتباع النبي محمد ﷺ.

المطلب الرابع: عوائق اتباع النبي محمد ﷺ.

المطلب الأول

الاتباع لغةً واصطلاحًا.

أولاً: الاتباع لغةً

مصدر هذه الكلمة من مادة (ت ب ع) وتدلّ هذه المادّة على التّلوّ والقفو، قال ابن فارس[١]: (تبع) التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شيء وهو التلو والقفو، يقال تبعت فلانًا إذا تلوته و اتبعته وأتبعته إذا لحقته والأصل واحد غير أنهم فرقوا بين القفو واللحوق فغيروا البناء أدنى تغيير. [٢] وقال الأزهري[٣]: يقال: تبع فلان فلانًا واتَّبعه؛ قال الله سبحانه وتعالى في قصّة ذي القَرْنين: ﴿ **ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا** ﴾[٤] وقرئ: (**اتَّبَعَ سببًا**). قال أبو عُبَيد: وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ: (**اتَّبَعَ سببًا**) بتشديد التاء، ومعناها: تَبِع. قال: وهي قراءة أهل المدينة، وكان الكسائيّ يقرؤها: (**ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا**) مقطوعة الألِف، ومعناها: لحِق وأدرك. قال أبو عُبيد: ويقال: أتبعت القوم مثال أفعلت إذا كانوا قد سبقوك فلحِقتهم. قال: واتَّبعتهم مثل افتعلت إذا مرّوا بك فمضيت معهم، وتبِعتهم تَبَعًا مثله. ويقال: ما زلت أتّبعهم حتى أَتْبعتهم، أي حتى أدركتهم. قال أبو عُبيد: وقراءة أبي عمرو أحبّ إليّ من قراءة الكسائيّ. وقال الفرّاء[٥]: أتْبع أحسن من اتّبع؛ لأن الإتباع: أن يسير الرجل وأنت تسير وراءه، فإذا قلت: أتْبعته فكأنك قَفَوته. وقال الليث: تبِعت فلانًا واتّبعته سواء. [٦].

وقيل: – تبع – التابع التالي ومنه التتبع والمتابعة والاتباع يتبعه يتلوه تبعه يتبعه تبعا. والتتبع فعلك شيئا بعد شيء تقول تتبعت علمه أي اتبعت آثاره، والتابعة جنية تكون مع الإنسان تتبعه حيثما ذهب، والمتابعة أن تتبعه هواك وقلبك، وتقول هؤلاء تبع واتباع أي متبعوك ومتابعوك على هواك[٧]. و التبع

---

[١] أبو الحسين: أحمد بن فارس بن زكرياء القز ويني الرازي، من أئمة اللغة والأدب. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه: مقاييس اللغة و المجمل، توفي سنة (١٠٠٤)م، **الأعلام للزركلي** (١٩٣/١).

[٢] ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، باب: التاء والباء (٣٦٢/١).

[٣] الهروي: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري اللغوي الإمام المشهور في اللغة؛ كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه، انظر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر (٤/ ٣٣٤).

[٤] الكهف: آية (٨٩).

[٥] الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، ولد بالكوفة، سنة(١٤٤هـ) كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة، من كتبه " المقصور والممدود) توفي سنة(٧٦١هـ). الزركلي: **الأعلام** (١٤٦/٨).

[٦] الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب (٢/ ١٦٧).

[٧] الفراهيدي: الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي (٧٨/٢).

يكون واحدا وجماعة، و تبعت الشيء وأتبعته: مثل ردفته وأردفته ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ** ﴾[١] قال أبو عبيد: أتبعت القوم مثل أفعلت إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم، قال: واتبعتهم مثل افتعلت إذ مروا بك فمضيت، وتبعتهم تبعا مثله، ويقال: ما زلت أتبعهم حتى أتبعتهم أي: حتى أدركتهم، وقال الليث: تبعت فلانا و اتبعته وأتبعته سواء، وأتبع فلان فلانا إذا تبعه يريد به شراً كما أتبع الشيطان الذي انسلخ من آيات الله فكان من الغاوين، وكما أتبع فرعون موسى، وأما التتبع: فإن تتتبع في مهلة شيئاً بعد شيء وفلان يتتبع مساوي فلان وأثره، وفي حديث أبي موسى الأشعري ﷺ: إن هذا القرآن كائن لكم أجرًا وكائن عليكم وزرًا فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن، فإنه من يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة، ومن يتبعه القرآن يزخ في قفاه حتى يقذف به في نار جهنم يقول: اجعلوه أمامكم ثم اتلوه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ** ﴾[٢] أي: يتبعونه حق إتباعه، وأراد لا تدعوا تلاوته والعمل به فتكونوا قد جعلتموه وراءكم كما فعل اليهود حين نبذوا ما أمروا به وراء ظهورهم، لأنه إذا اتبعه كان بين يديه، وإذا خالفه كان خلفه. [٣] وقال الأخفش[٤] تبعه و أتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ خَطِفَ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ** ﴾[٥] والتبع يكون واحداً وجمعاً قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا تَبَعًا** ﴾[٦] وجمعه اتباع، و تابعه على كذا متابعة و تباعا بالكسر، و التباع أيضاً الولاء وتابع الرجل عمله أي أحكمه وأتقنه، وفي حديث أبي واقد اللّيثيِّ: تابعنا الأعمال فلم نجد شيئا أبلغ في طلب الآخرة من الزهد في الدنيا، أي أحكمناها وعرفناها. [٧].

والأصل في الإتباع: أن يقفو المتبع أثر المتبع بالسعي في طريقه، وقد يستعار في الدين والعقل والفعل. وذكر أهل التفسير أن الاتباع في القرآن على هذين الوجهين، فمن الأول قوله سبحانه وتعالى في سورة طه: ﴿ **فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ** ﴾[٨] وفي سورة الشعراء قال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَأَتْبَعُوهُمْ**

---

[١] الصافات: آية (١٠).

[٢] البقرة: آية (١٢١).

[٣] ابن منظور: **لسان العرب**، باب: تبع (٨ / ٢٨).

[٤] الاخفش: سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري، مولى بني مجاشع، لزم سيبويه حتى برع، قال أبو حاتم السجستاني: كان قدريًا رجل سوء، كتابه في المعاني صويلح، وفيه أشياء في القدر، مات: سنة نيف عشرة ومئتين. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**(٢٠٧/١٠).

[٥] الصافات: آية (١٠).

[٦] إبراهيم: آية (٢١).

[٧] الرازي: **مختار الصحاح**، مادة: تبع (١/ ٣١).

[٨] طه: آية (٧٨).

مُشْرِقِينَ﴾[١] ومن الثاني قوله سبحانه و تعالى في البقرة: ﴿ **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ** ﴾[٢]. . .)[٣].

ثانياً: الاتباع اصطلاحًا

والاتباع عند العلماء هو: الأخذ بسنن رسول الله ﷺ التي صحت عنه عند أهلها ونقلتها وحفاظها والخضوع لها، والتسليم لأمر النبي فيها تقليد لمن أمر الله بتقليده والائتمار بأمره والانتهاء عما نهى الله عنه[٤].

وقال ابن عبد البرّ[٥]رحمه الله: (الاتباع هو أن تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه)[٦].

قال الإمام أحمد رحمه اللّه تعالى: (هو أن يتّبع الرّجل ما جاء عن النّبيّ ﷺ وعن أصحابه، ثمّ هو من بعد في التّابعين مخيّر). وقال ابن عبد البرّ رحمه اللّه تعالى: الاتباع ما ثبت عليه الحجّة، وهو اتباع كلّ من أوجب عليك الدّليل اتباع قوله. فالرّسول ﷺ هو المثل الأعلى في اتباع ما أمَر به. [٧].

وقال الإمام الشّاطبيّ[٨] رحمه اللّه تعالى: (الكتاب (أي القرآن) هو المتّبع على الحقيقة، ومراتب النّاس النّاس بحسب إتباعهم له. إنّ اللّه تعالى وضع هذه الشّريعة حجّة على الخلق كبيرهم وصغيرهم، مطيعهم وعاصيهم، برّهم وفاجرهم، لم يختصّ بها أحدًا دون أحد، وكذلك سائر الشّرائع إنّما وضعت لتكون

---

[١] الشعراء: آية (٦٠).

[٢] البقرة: آية (١٦٦).

[٣] ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي (٨٥/١).

[٤] التميمي: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد، **فصول من كتاب الانتصار لأصحاب الحديث** المدينة المنورة: مكتبة أضواء المنار، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني ص (٥٥).

[٥] ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة. يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة ولد سنة (٣٦٨) له مؤلفات كثيرة منها الاستيعاب مجلدان في تراجم الصحابة، و " جامع بيان العلم وفضله" توفي سنة (٤٦٣) هـ، انظر **الأعلام: للزر كلي** (٢٤٠/٨).

[٦] ابن عبد البر: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، **جامع بيان العلم وفضله**، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان – دار ابن حزم، الطبعة: الأولى ٢٠٠٣ هـ (٧٩/٢).

[٧] مجموعة من الباحثين: **موسوعة نضرة النعيم**، بإشراف صالح بن حميد – إمام الحرم المكي (١٠/٢).

[٨] الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. من من كتبه (الموافقات في أصول الفقه)، و (الاعتصام) توفي: (٧٩٠ هـ). الزركلي: **الأعلام** (٧٥/١).

حجّة على جميع الأمم الّتي تنزّل فيهم تلك الشّرائع، حتّى إنّ المرسلين بها صلوات اللّه عليهم داخلون تحت أحكامها.

فأنت ترى أنّ نبيّنا محمّداً ﷺ مخاطب بها في جميع أحواله وتقلّباته ممّا اختصّ به دون أمّته، أو كان عامًّا له ولأمّته فالشّريعة هي الحاكمة على الإطلاق والعموم عليه وعلى جميع المكلّفين، وهي الطّريق الموصّل والهادي الأعظم.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ **وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا** ﴾[١].

فهو عليه الصّلاة والسّلام أوّل من هداه اللّه بالكتاب والإيمان، ثمّ من اتّبعه فيه، والكتاب هو الهادي، والوحي المترّل عليه مرشد ومبيّن لذلك الهدى، والخلق مهتدون بالجميع.

ولّما استنار قلبه وجوارحه عليه الصّلاة والسّلام وباطنه وظاهره بنور الحقّ علمًا وعملاً، صار هو الهادي الأوّل لهذه الأمّة والمرشد الأعظم، حيث خصّه اللّه تعالى دون الخلق بإنزال ذلك النّور عليه، واصطفاه من جملة من كان مثله في الخلقة البشريّة اصطفاء أوّليًّا من جهة اختصاصه بالوحي الّذي استنار به قلبه وجوارحه فصار خُلقه القرآن، حتّى قال اللّه سبحانه وتعالى فيه: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ وذلك لأنّه حكّم الوحي على نفسه حتّى صار في علمه وعمله على وفقه واقفًا عند حكمه، فقد جاء بالأمر وهو به مؤتمر، وبالنّهي وهو منته وبالوعظ وهو متّعظ، وبالتّخويف وهو أوّل الخائفين، وبالتّرجية وهو سائق دابّة الرّاجين، وقد صارت الشّريعة المترّلة عليه حجّة حاكمة عليه، ودلالة على الصّراط المستقيم الّذي سار عليه.

فإذا كان الأمر كذلك، فسائر الخلق حريّون بأن تكون الشّريعة حجّة حاكمة عليهم، ومنارًا يهتدون بها إلى الحقّ، وشرفهم إنّما يثبت بحسب ما اتّصفوا به من الدّخول تحت أحكامها، والأخذ بها قولاً واعتقادًا وعملاً، فمن كان أشدّ محافظة على اتباع الشّريعة فهو أولى بالشّرف والكرم.

ومن كان دون ذلك لم يمكن أن يبلغ في الشّرف المبلغ الأعلى في إتباعها، فالشّرف إذا إنّما هو بحسب المبالغة في تحكيم الشّريعة)[٢].

وقال الإمام الشّافعيّ[٣] رحمه اللّه تعالى: (- باب ما أبان اللّه لخلقه من فرضه على رسوله اتباع ما أوحي إليه وما شهد له به من اتباع ما أمر به، وأنّه ﷺ هاد لمن اتّبعه- ثمّ ساق الآيات الدّالّة على هذه

---

[١] الشورى: آية (٥٢).

[٢] مجموعة من الباحثين: **موسوعة نضرة النعيم**، بإشراف صالح بن حميد - إمام الحرم المكي (١٢/٢).

[٣] الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة.

المعاني ومنها قوله تعالى: ﴿ **يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَالْمُنافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيمًا حَكِيما ۞ وَاتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾[١] وقوله سبحانه و تعالى: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْها وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾[٢] ثمّ قال رحمه اللّه تعالى: وما سنّ رسول اللّه ﷺ فيما ليس للّه فيه حكم فبحكم اللّه سنّة، وكذلك أخبرنا اللّه في قوله سبحانه و تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ صِراطِ اللَّهِ** ﴾[٣].

وقد سنّ رسول اللّه ﷺ مع كتاب اللّه، وسنّ فيما ليس فيه بعينه نصّ كتاب، وكلّ ما سنّ فقد ألزمنا اللّه إتّباعه، وجعل في إتّباعه طاعته، وفي العنود[٤] عن إتّباعه معصيته الّتي لم يعذر بها خلقا، ولم يجعل له من اتباع سنن رسول اللّه ﷺ مخرجًا للآيات المذكورة.

ولقول رسول اللّه ﷺ: "لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِى مَا وَجَدْنَا فِى كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ ". [٥].

وسنن رسول اللّه ﷺ مع كتاب اللّه وجهان:

أحدهما نصّ كتاب، فاتّبعه رسول اللّه ﷺ كما أنزله اللّه، والآخر جملة بيّن رسول اللّه ﷺ فيه عن اللّه معنى ما أراد بالجملة، وأوضح كيف فرضها عامّاً أو خاصّا، وكيف أراد أن يأتي به العباد، وكلاهما اتّبع فيه كتاب اللّه.

فلم أعلم من أهل العلم مخالفًا في أنّ سنن النّبيّ ﷺ من ثلاثة وجوه، فاجتمعوا منها على وجهين:

أحدهما: ما أنزل اللّه فيه نصّ كتاب فبيّن رسول اللّه ﷺ مثل ما نصّ الكتاب.

والآخر: ممّا أنزل اللّه فيه جملة كتاب، فبيّن عن اللّه معنى ما أراد. وهذان الوجهان اللّذان لم يختلفوا فيهما.

والوجه الثّالث: (المختلف فيه) ما سنّ رسول اللّه ﷺ فيما ليس فيه نصّ كتاب.

وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين)سنة (١٥٠) هـ وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة. وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيًا مفرطًا، له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه، ومن كتبه (المسند) في الحديث و (السنن) و (الرسالة) في أصول الفقه وتوفي رحمه الله سنة (٢٠٤) هـ. **انظر الأعلام: للزر كلي** (٢٧/٦).

[١] الأحزاب: آية (٢، ١).

[٢] الجاثية: آية (١٨).

[٣] الشورى: آية (٥٣، ٥٢).

[٤] العنود: الاعتراض، والمعاند هو المعارض بالخلاف لا بالوفاق، العنود: كأنه الخلاف والتباعد والترك، ابن منظور، لسان العرب، بتصرف (٣ /٣٠٩).

[٥] سيأتي تخريجه في صفحة (١٠٥).

فمنهم من قال: جعل اللّه له بما افترض من طاعته وسبق في علمه من توفيقه لرضاه، أن يسنّ فيما ليس فيه نصّ كتاب. ومنهم من قال: لم يسنّ سنّة قطّ إلّا ولها أصل في الكتاب، كما كانت سنّته لتبيين عدد الصّلاة وعملها على أصل جملة فرض الصّلاة، وكذلك ما سنّ من البيوع وغيرها من الشّرائع؛ لأنّ اللّه سبحانه وتعالى قال: ﴿**لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ** ﴾[١] وقال سبحانه: ﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا**﴾[٢] ما أحلّ وحرّم فإنّما بيّن فيه عن اللّه كما بيّن الصّلاة، ومنهم من قال: بل جاءته به رسالة اللّه فأثبتت سنّته بفرض اللّه، ومنهم من قال: ألقي في روعه[٣] كلّ ما سنّ.

وسنّته الحكمة: الّذي ألقي في روعه عن اللّه، فكان ما ألقي في روعه سنّته. وأيّ هذا كان، فقد بيّن اللّه أنّه فرض فيه طاعة رسوله ﷺ، و لم يجعل لأحد من خلقه عذرًا بخلاف أمر عرفه من أمر رسول اللّه ﷺ، وأن قد جعل اللّه بالنّاس كلّهم الحاجة إليه في دينهم.

وأقام عليهم حجّته بما دلّهم عليه من سنن رسول اللّه ﷺ معاني ما أراد اللّه بفرائضه في كتابه، ليعلم من عرف منها ما وصفنا أنّ سنّته ﷺ إذا كانت سنّة مبيّنة عن اللّه معنى ما أراد من مفروضة فيما فيه كتاب يتلونه، وفيما ليس فيه نصّ كتاب سنّة أخرى فهي كذلك لا يختلف حكم اللّه ثمّ حكم رسوله، بل هو لازم بكلّ حال). [٤].

وبهذا يتبين لنا معنى الاتباع وهو الموافقة والسير وراء ما أمرنا به النبي ﷺ والتزام كل ما يدعونا إليه عليه الصلاة والسلام قولاً وعملاً فعلاً وتركًا.

ورحم الله الإمام الشافعي الذي رد بقوةٍ على من يقول نتبع ما وجدناه في القرآن أما السنة فلا بد من عرضها على العقول والذوق الرفيع كما قال بعض المبتدعة إن قَبِلتها العقول والأذواق قُبلت وإلاَّ رددناها وأي عقول لهؤلاء الرويبضة حتى تُعرض عليهم سنة النبي ﷺ فما أعجبهم قَبِلوه وما خالف أهوائهم ردوه.

فما معنى الاتباع للنبي ﷺ إن نحن رددنا سنة النبي ﷺ أو عرضنا أحاديثه على عقولنا؟ فما وافق هوانا قبلناه وإلا رددناها، والله إنها الأهواء وهو والعياذ بالله الزيغ عن منهج الحق، وهل هذا هو اتباع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ﷺ؟

---

[١] النساء: آية (٢٩).

[٢] البقرة: آية (٢٧٥).

[٣] الرّوع: بضم الراء بعدها واو ساكنة القلب والعقل، الرازي: **مختار الصحاح** (١/١١٠).

[٤] الشافعي: محمد بن إدريس، **الرسالة**، شرح وتعليق الدكتور / عبد الفتاح كبّارة، لبنان: دار النفائس، الطبعة: الأولى (٨٢- ٧٦).

المطلب الثاني

أدلة وجوب اتباع النبي ﷺ.

لمّا بعث الله نبينا محمداً ﷺ إلينا أمرنا بطاعته وجعل اتباعه واجب علينا والتزام ما أمرنا به عليه الصلاة والسلام واجب الاتباع لأنه المبلغ عن ربه سبحانه وتعالى، وقد جاءت الأدلة الدالة على وجوب ذلك من كتاب الله سبحانه وتعالى ومن سنته عليه الصلاة والسلام ومن فعل الصحابة الكرام ﷺ الذين جاء الأمر من النبي ﷺ للأمة بالأخذ بسنتهم وهم الراشدون ﷺ.

والاتباع في الحقيقة هو صفة من صفات أهل الإيمان كما ذكر سبحانه وتعالى عنهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[١] وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** ﴾[٢].

وهذا الاتباع والانقياد حياتنا وفلاحنا كما قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾[٣].

وقد جعل الله سبحانه وتعالى الاتباع للنبي ﷺ علامة وبرهان محبته سبحانه وتعالى حيث قال ربنا جل وعلا: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** ﴾[٤].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: (هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من أدعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد "[٥]. ، ولهذا قال سبحانه: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾ أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم وهو أعظم من الأول، وكما قال بعض العلماء الحكماء: ليس الشأن أن تُحِب إنما الشأن أن تُحَب.

---

[١] النور: آية (٥١).

[٢] الأحزاب: آية (٣٦).

[٣] الأنفال: آية (٢٤).

[٤] آل عمران: آية (٣١، ٣٢).

[٥] سيأتي تخريجه بإذن الله تعالى في ص (٦٩) الهامش (١).

قال الحسن البصري[١] وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال جل وعلا: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾، ثم قال سبحانه و تعالى: ﴿**وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ أي بإتباعكم الرسول ﷺ يحصل لكم هذا من بركة سفارته.

ثم قال تعالى آمرًا لكل أحد من خاص وعام: ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا**﴾ أي تخالفوا عن أمره ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** ﴾ فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر والله لا يحب من اتصف بذلك وإن ادعى وزعم في نفسه أنه محب لله ويتقرب إليه حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل ورسول الله ﷺ إلى جميع الثقلين الجن والإنس الذي لو كان الأنبياء بل المرسلين بل أولوا العزم منهم في زمانه ما وسعهم إلا إتباعه والدخول في طاعته واتباع شريعته). [٢].

وفي هذه الآية وجوب اتباع الرسول ﷺ لحتمية وجوب محبة الله سبحانه، فحب الله من الإيمان الواجب الذي ينتفي الإيمان بانتفائه قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾[٣]. واتخاذ الأنداد من دون الله ومحبتهم مع الله شرك، فكيف إذا خلا قلب العبد من محبة الله؟ وبما أن محبة الله لا تتحقق إلا بمتابع الرسول كان إتباعه ﷺ من أوجب الواجبات. وكذلك ما تضمنته الآية الكريمة من كون التولي عن طاعة الله والرسول من صفات الكفر التي لا يحبها الله سبحانه، ولا شك بأن أهل الحق لا يتصفون بصفات يبغضها الله سبحانه وتعالى ويذم عليها. وكذلك دليل آخر قوله سبحانه و تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾[٤].

وهذه الآية الكريمة دالة على وجوب المتابعة للرسول ﷺ في كل شيء إذ أن — ما — اسم موصول دال على العموم، فيفهم من ذلك أن الرسول معصوم بكل ما يقوم به من أعمال تعبدية بدلالة إطلاق المتابعة في الأمر والنهي، وإلا لما جاء الأمر بوجوب المتابعة له ﷺ بعموم، وعليه يكون الأمر في هذه الآية الكريمة من صيغ الأمر الواجب الاتباع، وقال سبحانه تعالى آمرًا للمؤمنين: ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾[٥] فجعل سبحانه وتعالى الهداية ثمرةً لاتباع

---

[١] الحسن البصري: الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، عن أبي بردة قال: ما رأيت أحدًا أشبه بأصحاب محمد ﷺ منه، قال ابن علية: مات الحسن في رجب سنة عشر ومئة. الذهبي: **سير أعلام النبلاء** (٥٦٣/٤).

[٢] ابن كثير: **في تفسيره** (٣٥٩/١).

[٣] البقرة: آية (١٦٥).

[٤] الحشر: آية (٧).

[٥] الأعراف: آية (١٥٨).

لاتباع النبي ﷺ وهي الأمر الذي ألزمنا الله بطلبه منه سبحانه وتعالى في كل ركعة من ركعات الصلاة، وجاء الأمر لنا بالاتباع عقب الأمر بالإيمان تأكيدًا من ربنا سبحانه وتعالى على وجوب اتباع النبي ﷺ وإلا فإن الاتباع داخل في الإيمان وذكر الخاص بعد العام دليل على أهمية هذا الخاص. وهذا يبين لنا أهمية ووجوب الاتباع للنبي المصطفى ﷺ.

وقد جاءت الأحاديث الشريفة الدالة على وجوب إتباعه ﷺ والتحذير من مخالفه هديه ﷺ فمنها قول النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأمة يَهُودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّار"[١].

وجاء أيضًا من حديث العرباض بن سارية ﷺ: قال العرباض: صلى بنا رسولُ الله ﷺ ذات يومٍ، ثمّ أقبل علينا بوجهه، فوعَظَنا موعِظةً بَليغةً، ذَرَفتْ منها العيون، ووَجِلت منها القلوبُ، فقالَ رجل: يا رسولَ الله، كأنَّ هذه موعظةُ مودِّعٍ، فماذا تَعْهدُ إلينا؟ قال: " أُوصيكم بتقْوى الله، والسَّمعِ والطاعة، وإنْ عَبْدًا حبشيًّا، فإنه من يَعِشْ منكم بعدي فسيَرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنّتي وسنّةِ الخلفَاءِ الراشِدينَ المهديِّينَ، تمسكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنواجِذِ، وإياكم ومُحدثاتِ الأمورِ، فإنَّ كلَّ مُحدثَةٍ بدْعةٌ، وكل بدْعَةٍ ضَلاَلَة"[٢] قال الإمام الخطابي[٣] رحمه الله: (إنما أراد بذلك الجد في لزوم السنة، فِعْل من أمسك الشيء بين أضراسه، وعضّ عليه منعًا له أن يُنتزع، وذلك أشد ما يكون من التمسك بالشيء، إذ كان ما يمسكه بمقاديم فمه أقرب تناولاً وأسهل انتزاعًا)[٤].

وقد جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قوله عليه الصلاة والسلام: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ "[٥] وفي لفظ لمسلم: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"وهذه الرواية عند مسلم مسلم أعمُّ من الرواية الأخرى؛ لأنَّها تشمل مَن أحدث البدعة ومَن تابَعَ مَن أحدثها. وهذا الحديث

---

[١] الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني، **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**، باب: الدين النصيحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى (٢١٧/١).

[٢] الهيثمي: **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، باب اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة، بيروت: دار الكتب العلمية، (٥٦/١).

[٣] الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث، ولد سنة (٣١٩)هـ من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) له (معالم السنن – ط) مجلدان، في شرح سنن أبي داود، و (إصلاح غلط المحدثين – ط) وتوفي سنة (٣٨٨) هـ، انظر **الأعلام**: للزر كلي (٢٧٣/٢)، **وفيات الأعيان**: لابن خلكان (٢١٤/٢).

[٤] الخطابي: **معالم السنة بحاشية سنن أبي داوود** (١٢/٧).

[٥] الحميدي: **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب (٢٣/٤).

دليل على أحد شرطي قبول العمل التي اشترطها العلماء في قبول الأعمال، وهو اتباع الرسول ﷺ؛ لأنَّ كلَّ عمل يُتقرَّب به إلى الله لا يكون مقبولاً عند الله إلاَّ إذا توفَّر فيه شرطان:

أحدهما: تجريد الإخلاص لله وحده، وهو مقتضى شهادة أن لا إله إلاَّ الله.

الثاني: المتابعة في العمل للنبي ﷺ، وهو مقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله.

وقد جاءنا عن الصحابة الكرام ﷺ ما يدل على وجوب الاتباع للنبي ﷺ منها ما رواه عَابِسِ بن رَبِيعَةَ عَنْ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: (إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ)[١].

قَالَ الطَّبَرِيُّ رحمه الله: إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ عُمَر لِأَنَّ النَّاس كَانُوا حَدِيثِي عَهْد بِعِبَادَةِ الْأَصْنَام فَخَشِيَ عُمَر ﷺ أَنْ يَظُنّ الْجُهَّال أَنَّ اِسْتِلَام الْحَجَر مِنْ بَاب تَعْظِيم بَعْض الْأَحْجَار كَمَا كَانَتْ الْعَرَب تَفْعَل فِي الْجَاهِلِيَّة فَأَرَادَ عُمَر أَنْ يُعَلِّم النَّاس أَنَّ اِسْتِلَامه اتباع لِفِعْلِ رَسُول اللَّه ﷺ، لَا لِأَنَّ الْحَجَر يَنْفَع وَيَضُرّ بِذَاتِهِ كَمَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّة تَعْتَقِدهُ فِي الْأَوْثَان. [٢].

وقال ابن حجر رحمه الله: (وَفِي قَوْل عُمَر هَذَا التَّسْلِيم لِلشَّارِعِ فِي أُمُور الدِّين وَحُسْن الاتباع فِيمَا لَمْ يَكْشِف عَنْ مَعَانِيهَا، وَهُوَ قَاعِدَة عَظِيمَة فِي اتباع النَّبِيّ ﷺ فِيمَا يَفْعَلهُ وَلَوْ لَمْ يَعْلَم الْحِكْمَة فِيه)[٣].
وقال الخطابي رحمه الله: (في حديث عمر من الفقه أن متابعة النبي ﷺ واجبة وإن لم يوقف فيها على علل معلومة وأسباب معقولة، وأن أعيانها حجة على من بلغته وإن لم يفقه معانيها). [٤].

هذا هو هَدي الصحابة الكرام في إتباعهم للنبي ﷺ وكيف كانوا يتبعونه عليه الصلاة والسلام وإن لم يعلموا الحكمة من العمل الذي يقومون به أو السبب في عملهم ذلك ولكنهم متعبدون باتباع الحبيب ﷺ واتباع أقواله وأفعاله صلوات ربي وسلامه عليه، كيف لا وهم خيرة الخلق وصفوتهم وأطهرهم قلوبًا ومن اختارهم الله لصحبة النبي المصطفي ﷺ.

ولم يكن هذا الحال للصحابة الكرام ﷺ بل هو حال الصالحين من التابعين ومن الأئمة الأعلام رحمهم الله تعالى فقد كانوا أشد حرصًا على اتباع النبي ﷺ وفعلهم، وخوفهم الشديد من مخالفة هدي

---

[١] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الحج، باب: ما ذكر في الحجر الأسود (٥٧٩/٢).

[٢] المباركفوري: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت: دار الكتب العلمية (٥٠٧/٣).

[٣] ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٤٦٣/٣).

[٤] العيني: بدر الدين محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بلا طبعة. (٤٦٨/١٤).

النبي ﷺ وتحذيرهم لأصحابهم من ذلك يدلنا على اعتقادهم وجوب الاتباع للنبي ﷺ فلنرى بعض أحوالهم في إتباعهم للنبي ﷺ.

قال الحميدي[١]رحمه الله: (روى الشافعي يوما حديثًا، فقلت: أتأخذ به؟ فقال: رأيتني خرجت من كنيسة! أو علي زنار! ! حتى إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثا لا أقول به؟!)[٢].

وقال الإمام مالك[٣]رحمه الله: (أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجلٍ تركنا ما نزل به جبريل على محمد ﷺ لجدله؟!)[٤].

ويقول ابن القيم رحمه الله: (ومن الأدب معه أي النبي ﷺ ألا يُستشكل قوله، بل تُستشكل الآراء لقوله، ولا يُعارض نصه بقياس، بل تُهدر الأقيسة وتُلقى لنصوصه، ولا يُحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً، نعم! هو مجهول، وعن الصواب معزول، ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد، فكان هذا من قلة الأدب معه ﷺ بل هو عين الجرأة)[٥].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد)[٦].

وقال له رجل: تأخذ بهذا الحديث يا أبا عبد الله؟ فقال: متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثًا صحيحًا و لم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب. وقال الربيع: وسمعته أي الإمام الشافعي يقول: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثًا فلم أقل به. [٧].

---

[١] الحميدي: عبد الله بن الزبير الاسدي، أبو بكر: أحد الأئمة في الحديث. من أهل مكة. رحل منها مع الإمام الشافعي إلى مصر، ولزمه إلى أن مات، فعاد إلى مكة يفتي بها. وهو شيخ البخاري، ورئيس أصحاب ابن عيينة. روى عنه البخاري ٧٥ حديثًا، توفي بمكة، انظر **الأعلام**: للزر كلي (٨٧/٤)، **وتهذيب التهذيب**: لابن حجر (١٨٩/٥).

[٢] الذهبي: **سير أعلام النبلاء** (٣٤/١٠).

[٣] الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده سنة (٩٣) وفاته في المدينة. كان صلبًا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك. له " الموطأ " توفي سنة (١٧٩) هـ **الأعلام** (٥ /٢٥٧)، **وفيات الأعيان** (١٣٥/٤).

[٤] الذهبي: **سير أعلام النبلاء** (٩٩/٨).

[٥] ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية: ١٩٧٣، تحقيق: محمد حامد الفقي (٣٩٠/٢).

[٦] الفهد: ناصر بن حمد بن حمين، **الإعلام بمخالفات الموافقات والاعتصام**، الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩ م، ص (١٠/١).

[٧] الذهبي: **سير أعلام النبلاء** (١٠/ ٣٣- ٣٧).

الخلاصة: فهذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأحوال الأئمة الأعلام وأقوالهم رحمهم الله تدلنا دلالة واضحة على وجوب اتباع النبي ﷺ وتحذر من مخالفة هديه عليه الصلاة والسلام ويكفى في ذلك الوعيد الشديد في الآيات الكريمة كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [١] وهذه الآية تعد من أشد الآيات وأعنفها ضد المخالفين لأوامر النبي ﷺ فالله يهدد المخالفين لأمره والذين لا يتبعونه بمصيبتين: الفتنة، والعذاب الأليم، وهذا التهديد والوعيد لا يكون إلا بسبب ترك واجب من الواجبات التي أوجبها الله سبحانه على عباده المؤمنين وكذلك قول النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدخُلُونَ الجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبَى". قيلَ: وَمَنْ يَأبَى يَا رَسُول الله؟ قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"[٢].

فهذا الحديث صريح الدلالة على وجوب متابعة الرسول ﷺ في ما أمر به، ونهى عنه، إذ علق دخول الجنة على متابعته، فكل من اتبعه فهو من أهل النجاة، وعليه كل من خالفه فهو من أهل الهلاك، ولا أدل من هذا السياق على فرضية اتباع النبي. ﷺ

---

[١] النور: آية (٦٣).

[٢] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٦ /٢٦٥٥).

المطلب الثالث

الوسائل المعينة لاتباع النبي ﷺ.

إذا عَلِم المسلم الحريص على دينه وجوب اتباع النبي ﷺ وأن هذا الاتباع للنبي ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله كلها دين يتقرب بها إلى ربه سبحانه وتعالى فإنه سيحرص أشد الحرص على متابعة النبي ﷺ وسيكون حريصًا جدًا على إيجاد الوسائل التي تعينه على إتباعه للحبيب محمد ﷺ.

وقبل أن أذكر بعض الوسائل التي آمل أن تكون عونًا لنا في إتباعنا لنبينا ﷺ فإني أذّكر بأن مبنى الإسلام وأساس هذا الدين هو الوحي الإلهي من ربنا سبحانه وتعالى الذي جاء في القرآن الكريم وكذلك سنة النبي ﷺ الصحيحة الثابتة وأن العقل لا مجال له في التشريع الإسلامي بل هو تابع للنقل. ولذلك فالمسلم قبل أن يعمل عملاً يسأل نفسه ما الحكم الشرعي لهذا العمل؟ وهل هو متبع للنبي ﷺ في هذا العمل أو أنه قد جاء بتشريع جديد؟

فالدين قد أكمله ربنا سبحانه وتعالى وأتم نعمته على الأمة و لم يُتوفَ النبي ﷺ إلاّ وهذا الدين كامل كما قال ربنا سبحانه وتعالى مخاطبًا سيد البشر ﷺ ﴿: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾[١].

وحينما يأتي المسلم بعمل جديد لم يفعله النبي ﷺ ويدعي أن هذا العمل مهم جدًا في الإسلام وأنه من العبادات التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى، فهو بذلك يطعن في رسالة النبي ﷺ، ويقول بفحوى خطابه أنها ناقصة لم تكمل وأن النبي ﷺ جهل ذلك الأمر و لم يعلمه إلاّ هذا المبتدع في دين الله سبحانه وتعالى.

وإليك أخي المسلم بعض الوسائل التي تعينك بإذن الله تعالى على اتباع النبي ﷺ:

أولاً – الاعتقاد بعصمة النبي ﷺ وتصديقه فيما كل ما أخبر به ﷺ [٢]:

فمن أصول الإيمان وركائزه الرئيسة، الإيمان بعصمة النبي ﷺ من الكذب أو البهتان، وتصديقه في كل ما أخبر من أمر الماضي أو الحاضر أو المستقبل تصديقًا لا شك فيه،

قال تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى۞ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[٣] وانظر إلى حال أكمل الناس له إتباعًا وهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم

---

[١] المائدة: آية (٣).

[٢] الخضيري عبد الله، والحسن عبد اللطيف: **محبة النبي ﷺ وتعظيمه**، كتاب صادر عن مجلة البيان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م ص (٧١).

[٣] النجم: آية (١، ٤).

كيف كان تصديقهم المباشر بما يقوله لهم الحبيب محمد ﷺ وكان أكملهم إتباعًا هم الخلفاء الراشدون وانظر إلى هذه القصة التي ذكرها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كان آمنوا به وصدقوه، وسعوا بذلك إلى أبي بكر ﷺ فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس؟

قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم! قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق.

قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟!

قال: نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبو بكر الصديق)[١].

فلا بد من التصديق التام بما أخبرنا به النبي ﷺ وهو دليل على كمال إيمان العبد، بل أعجب من ذلك ما جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ. قَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ!

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بن الْخَطَّابِ "[٢].

ثانيًا – تعلم الأحكام الشرعية والسنة النبوية:

وذلك لأن الإسلام دين مبني على النصوص الشرعية وهذه النصوص لا يمكن أن تُعلَم إلا بالتعلم وكيف يريد المسلم اتباع النبي ﷺ وهو لا يدري ما سنة النبي ﷺ ولذلك فإن كثير من العوام يخدعهم المبتدعة بأن ما يقومون به هو من سنة النبي ﷺ وبسب الجهل بالسنة المطهرة ينخدع كثيراً من الناس بذلك،

ولذلك جاء الأمر الإلهي للنبي ﷺ بالتعلم كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**﴾[٣] قال ابن القيم رحمه الله: (وإذا كانت سعادةُ العبد في الدارين معلقةً بهدي النبي ﷺ فيجب على كلَ من نصح نفسه، وأحب نجاتها وسعادتها، أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه مَا يَخْرُجُ به عن

---

[١] الحاكم: **في المستدرك**، وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه (٦٥/٣).

[٢] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلاً (١٣٣٨/ ٣).

[٣] محمد: آية (١٩).

الجاهلين به، ويدخل به في عِداد أتباعه وشِيعته وحِزبه، والناس في هذا بين مستقِل، ومستكثِر، ومحروم، والفضلُ بيد الله يُؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم)[١].

ومن علم سيرته عليه الصلاة والسلام تبين له الحق من الباطل فما كان فيها فهو الواجب الإتباع، وكيف يتبعه وهو لا يعلم هديه في أموره ولذلك جمع بعض العلماء كتبًا في هذا الأمر مثل كتاب (زاد المعاد في هدي خير العباد) لابن القيم وغيره من كتب السيرة التي اعتنت بذكر هدي الحبيب المصطفى ﷺ في شؤونه جميعها فمن أراد معرفة هدي الحبيب ﷺ فليراجعها حتى يعلم ما سننه عليه الصلاة والسلام.

ثالثًا – ترك التنزه عن شيء مما ترخص فيه النبي ﷺ فهو القدوة والمثل الأعلى[٢]:

لأن النبي ﷺ لا يفعل شيئًا تتطرق إليه الشبهة فهو أتقى الخلق لربه سبحانه وتعالى وأشدهم له خوفًا وقد جاء في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: صنع رسول الله ﷺ شيئًا فترخص فيه، فتنزه عنه قومٌ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب، فحمد الله ثم قال: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللهِ إِنِّي لأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ". [٣].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وفي الحديث الحث على الاقتداء بالنبي ﷺ وذم التعمق والتنزه عن المباح)[٤]. وجاء أيضًا من حديث أنس رضي الله عنه أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ سَرِيرَتِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ آكُلُ اللَّحْمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصُومُ وَلاَ أُفْطِرُ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَامَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّى أُصَلِّى وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّى"[٥] وهذا دليل على أن الأفعال التي قام به النبي ﷺ فهي قربه إلى الله تعالى وأفضل ما يتعبد به العبد لربه ما ورد من هديه ﷺ ولا يقدم فعل غيره عليه مهما كان صلاحه فالقدوة هو الحبيب محمد ﷺ وهو الذي يعلم ما يرضى ربنا سبحانه وتعالى وما يغضبه ولذلك كان إتباعه نجاةً من النار.

---

[١] ابن القيم: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، الناشر: بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٩٩٤م (٦٩/١).

[٢] القدسي: مراد بن أحمد، **التأسي بالرسول ﷺ وأثره في تقوية الإيمان**، ندوة تقوية الإيمان، اليمن: جامعة الإيمان ١٤٣٠هـ ص (٦).

[٣] الحميدي: محمد بن فتوح، **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، بيروت: دار ابن حزم – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب(١٢٦/٤).

[٤] ابن حجر: **في الفتح**، باب: من لم يواجه الناس بالعتاب (٥١٣/١٠).

[٥] مسلم: **في صحيحه**، كتاب: النكاح، بَاب: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إليه وَوَجَدَ مُؤَنَهُ وَاشْتِغَالِ من عَجَزَ عن الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ (١٠٢٠/ ٢).

رابعًا – اتباع طريقة السلف الصالح في العلم والعمل وقراءة ما جاء عنهم في إتباعه ﷺ[١]:

إن الله سبحانه وتعالى قد اختار الصحابة ﷺ من خيرة الناس لصحبة نبيه ﷺ وقد بين عليه الصلاة والسلام فضلهم وأنهم خير القرون فقال كما في حديث عمران بن حصين ﷺ يحدث عن النبي ﷺ قال: "خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ". [٢].

وكذلك قد أعلم الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن أمته ستفترق كما افترقت الأمم السابقة ولذلك وجهنا النبي ﷺ أن نكون مع الفرقة الناجية وهي كما قال في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: ""لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً". قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي". [٣]

ورحم الله عبد الله بن مسعود ﷺ حينما قال: (من كان مستناً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيهم ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم)[٤].

فمن الواجب على من أراد التمسك بدينه واتباع خير الخلق ﷺ إتباعاً صحيحًا لا غرر فيه فليزم فهم الكتاب والسنة الصحيحة على فهم السلف الصالح ﷺ فهم أشد الناس اتباعًا للنبي ﷺ فالسير على طريقهم وطريق من تبعهم بإحسان هو السبيل الوحيد للاتباع التام للنبي ﷺ كما أخبرنا بذلك من لا ينطق عن الهوى حبيبنا محمد ﷺ.

خامسًا – الإخلاص والتجرد في طلب الحق وتقوى الله سبحانه وتعالى:

إن من يريد الاتباع الكامل للنبي ﷺ لا بد له من التجرد من كل الأهواء والعصبيات المذهبية والطائفية وأن يجعل نصب عينيه هدي النبي ﷺ لا سواه وأن يكون لديه من التقوى ما يمنعه من الكذب

---

[١] البعداني: فيصل بن علي، **مقالة اتباع النبي ﷺ في ضوء الوحيين**، كتاب حقوق النبي ﷺ – مجلة البيان ص (١٢١).

[٢] البخاري: **في صحيحه، كتاب**: الأيمان والنذور، باب: إثم من لا يفي بالنذر (٦ / ٢٤٦٣).

[٣] الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، وقال العلامة الألباني: حديث حسن، باب: ما جاء في افتراق الأمة (٥/٢٦).

[٤] القنوجي: محمد صديق حسن خان، **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، بيروت: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي ص (١٤٩).

وقول غير الحق كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[١].

وأن يكون عمله هذا ابتغاء مرضاة الله تعالى خالصًا لوجهه الكريم، فمن أراد اتباع النبي ﷺ بحق وصدق فإن الله يوفقه لذلك ويعينه عليه ويسهله له، أما إذا كان العبد يريد فقط المكابرة وإثبات أن مذهبه وطريقته التي يسير عليها هي الحق وهي منهج النبي ﷺ فلن يصل إلى الحق وإلى اتباع المصطفى ﷺ إلاّ المتجرد من أهوائه ورغباته.

والمسلم الصادق كُلَّما عرف الحق زاد له حبًا وإتباعًا وتمسكًا به وهذا يحتاج إلى توفيق من الله تعالى لأن الذي قد وقع في البدع إذا لم يكن له توفيق من الله تعالى فإنه لا يرجع إلى طريق الاتباع للنبي ﷺ لأن الهوى يغلبه والشهوات تتقاذفه ولذلك لا بد من اللجوء والضراعة إلى الله والدعاء أن يوفقه الله لاتباع النبي ﷺ والثبات على ذلك الطريق والذي يحتاج فيه المرء إلى رفقة صالحة تعينه على الثبات والالتزام واتباع هدي النبي ﷺ.

سادسًا – الصحبة الصالحة المعينة على الاستمساك بالحق والاتباع لخير الخلق ﷺ[٢]:

إن المسلم بطبيعته الإنسانية يتأثر بمن حوله في الخير وفي الشر وقد قيل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينة فكل قرين بالمقارِن يقتدي[٣].

فمصاحبة أهل السنة وهم أهل الاتباع يعين الإنسان بقوة على اتباع النبي ﷺ كما أن مجالسة أهل البدع تبعد المسلم عن منهج الاتباع وقد قيل: الصاحب ساحب، و جاء من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ "[٤].

وهذا دليل على تأثير الصاحب على دين صاحبه، بل إن كان صاحب بدعة فقد يجر صاحبه إلى بدعته وهو لا يشعر بذلك ولذلك مثل لنا النبي ﷺ أثر الصاحب وكيف يؤثر في صاحبه بأعظم مثل. فعن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: "مَثَلُ جَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً "[٥] وهذا بيان بأهمية الصحبة الصالحة التي تعين المسلم على

---

[١] الحديد: آية (٢٨).

[٢] البعداني: مقالة اتباع النبي، ص (١٢٣).

[٣] لطرفة بن العبد، في ديوانه ص(٢٠) بدون طبعة.

[٤] الترمذي: **في سننه**، كتاب: الزهد، باب: **ما جاء في أخذ المال**، وقال العلامة الألباني: حديث حسن، (٥٨٩/٤).

[٥] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الذبائح والصيد، باب: المسك (٢١٠٤/٥).

التزامه بدين الله تعالى والاتباع للنبي ﷺ وخاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن وانتشرت فيه الأهواء والفرق الضالة والتي يدعي كل منها الاتباع والمحبة للنبي ﷺ والواقع يثبت خلاف كلامهم، فمن أراد اتباع النبي ﷺ فليلزم أصحاب له على منهج أهل السنة والجماعة لكي يسير على هدى من الله وليتبع العلماء الربانيين فإنهم أحرص الناس على الاتباع للنبي ﷺ.

سابعًا – الوقوف عند حدود الشريعة المطهرة:

وهذا الوقوف هو بداية السير على منهج الاتباع للنبي ﷺ وهو ثمرة الرضا بحكم النبي ﷺودينه وشرعه ولا يكون ذلك إلا إذا أيقن المسلم أن الدين قد كَمُلَ وأن النبي ﷺ قد بلّغه بلاغًا مبينًا و لم يترك منه شيء، وهذا الوقوف عند حدود الشريعة يجعل المسلم حذرًا أن لا يتعدى حدود الله تعالى بل يقف عند ما أمر به فلا إفراط ولا تفريط. فمن تساهل في دين الله عز وجل فقد تعدى حدوده والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾[١].

وقال بعض السلف: (ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان إما إلى تفريط وإما إلى مجاوزة وهي الإفراط ولا يبالي بأيهما ظفر: زيادة أو نقصان)[٢].

ونهى الله تعالى عن تعد الحدود ومجاوزتها والتقدم بين يدي الله ورسوله حتى لا يزاد في دين الله بالأهواء. [٣] فهذه أبرز وسائل الاتباع للنبي ﷺ.

---

[١] البقرة: آية (٢٢٩).

[٢] ابن القيم: **مدارج السالكين**، (١٠٨/٢).

[٣] عثمان: عبد الرؤوف محمد، **محبة النبي ﷺ بين الاتباع والابتداع** ص (١٣٢).

المطلب الرابع

عوائق الاتباع للنبي ﷺ.

إن هذه الدنيا دار امتحان وابتلاء والشيطان شديد الحرص ليبعد المسلم عن طرق الاتباع للنبي ﷺ، والدنيا بزخارفها وفتنها وشهواتها من أسباب انصراف العبد عن المتابعة الصادقة للنبي ﷺ، وقد توجد عوائق في طريق الاتباع ولكن المتبع الصادق يكون حذرًا ومتجنبًا قدر استطاعته لتلك العوائق لأنه يعلم أنه لا يثبت على الطريق المستقيم ويتبع هَدى سيد المرسلين مسلمٌ الإّ وتواجهه عوائق في طريق إتباعه لكنه يعلم ويوقن بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **آلم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** ﴾[١].

وهو يعلم أيضًا إخبار النبي ﷺ بأنه سيأتي على الناس زمان يقل فيه الاتباع ويكون عسرًا جدًا حتى شبهه النبي ﷺ بالقابض على الجمر كما في قوله عليه الصلاة والسلام: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ"[٢] والباحث في هذا المطلب سيذكر أبرز العوائق لاتباع النبي ﷺ وأخطرها حتى يكون المسلم على حذر منها فربما تعيقه إحدى هذه العوائق وهو لا يعلم أنها عائق له عن اتباع الحبيب المصطفى ﷺ.

أولاً – الجهل:

فالجهل من أعظم العوائق للإتباع، بل هو أعظمها لأن الجاهل لا يعلم أحكام الشريعة ولا يعلم ما النصوص الواردة في سنة النبي ﷺ حتى يتبع هديه، ولذلك جاءت النصوص القرآنية محذرة من الجهل ومن عواقبه السيئة كما بين ذلك ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[٣].

قال ابن القيم رحمه الله: (وأما القول على الله بلا علم فهو أشد هذه المحرمات تحريمًا وأعظمها إثمًا، ولهذا ذُكر في المرتبة الرابعة من المحرمات التي اتفقت عليها الشرائع والأديان ولا تباح بحال، بل لا تكون إلا محرمة، ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه، فقال: ﴿**وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ فهذا أعظم المحرمات عند الله وأشدها إثمًا، فإنه يتضمن الكذب على الله ونسبته إلى ما لا يليق به وتغيير دينه وتبديله

---

[١] العنكبوت: آية (١– ٣).

[٢] المباركفوري: **في تحفة الأحوذي**، (٣٣٨/٨)، وقال العلامة الألباني: صحيح بشواهده الكثيرة، انظر: **السلسلة الصحيحة** (٦٤٥/٢).

[٣] الأعراف: آية (٣٣).

ونفي ما أثبته، وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله، وإبطال ما حققه، وعداوة من والاه، وموالاة من عاداه، وحب ما أبغضه، وبغض ما أحبه، ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله، فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه ولا أشد إثمًا، وهو أصل الشرك والكفر وعليه أسست البدع والضلالات فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم. . .)[١].

وقد جاء في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إ"نَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا "[٢]وهذا الحديث الشريف يبين لنا خطورة الجهل على المسلمين وعدم وجود العلماء الربانيين ويحث المسلمين على تأهيل جيل من العلماء حتى يحفظ الله بهم العلم، وللخروج من هذا العائق فلا بد من العلم لأن العلم هو الضياء الذي ينير الطريق لمن أراد اتباع النبي ﷺ ويبين له الصواب من الخطأ، والبدعة من السنة.

ثانيًا – اتباع الهوى:

واتباع العبد لهواه من أعظم العوائق لاتباع النبي ﷺ فكيف يتبع النبي ﷺ وهو يُقدِمُ هواه على أمره ﷺ لأن المتبع الحق هو الذي يقدم أمر النبي ﷺ على كل أمر بل وعلى هوى نفسه،

وقد ذم الله متبع الهوى ووصفه بالضلال كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ** ﴾[٣]، وقال تَعَالَى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَك عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَك مِنْ الْغَاوِينَ** ﴾[٤].

قال ابن تيمية: وَالْغَيُّ هُوَ اتباع الْهوى، وَهَذَا الْبَابُ مِنْ أَعْظَمِ أَبْوَابِ اتباع الْهَوَى. [٥].

وقد جاء في الأثر: ما تحت أديم السماء إله يعبد أعظم عند الله من هوي متبع.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ **أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾[٦]. . .)[٧].

---

[١] ابن القيم: **مدارج السالكين**، (١/ ٣٧٢).

[٢] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: العلم، باب: كيف يقبض العلم (١/٥٠).

[٣] القصص: آية (٥٠).

[٤] الحجر: آية (٤٢).

[٥] ابن تيمية: **الفتاوى الكبرى**، المحقق: محمد عبد القادر عطا – مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م (١/٢٨٩).

[٦] الفرقان: آية (٤٣، ٤٤).

[٧] ابن تيمية: **جامع الرسائل**، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الرياض: دار العطاء، الطبعة: الأولى ٢٠٠١م (٢/٢٦٦).

وقد كان النبي ﷺ يخاف من الأهواء ومن منكرات الأخلاق كما جاء في الحديث كان النبي ﷺ يقول: " اللَّهُمَّ إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأخْلاَقِ، وَالأعْمَالِ، والأهْوَاءِ "[١]

ولإزالة هذا العائق لا بد من ترك الهوى والتسليم المطلق للنصوص ومعرفة مراد الله ورسوله ﷺ من النصوص، وهذا لا يكون إلاّ لمن كان في قلبه خشية لله سبحانه وتعالى فالخشية لله هي التي تمنع العبد من اتباع هواه.

قال ابن تيمية: والخشية تمنع اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾[٢]. .)[٣].

ثالثًا – تقديم أراء الآباء والمذاهب والجماعات على النصوص الشرعية الثابتة:

وقد وردت نصوص في كتاب الله تعالى تذم أولئك الذين يجعلون الحجة في اتباع غير النبي ﷺ هم آبائهم أو سادتهم أو من يتولونهم كما ذكر الله عنهم في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾[٤].

قال ابن كثير رحمه الله: (أي دعوا إلى دين الله وشرعه وما أوجبه وترك ما حرمه قالوا يكفينا ما وجدنا عليه الآباء والأجداد من الطرائق والمسالك قال ربنا الله تعالى: ﴿ **أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا**﴾ أي لا يفهمون حقًا ولا يعرفونه ولا يهتدون إليه، فكيف يتبعونهم والحالة هذه لا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلا)[٥].

بل إن بعض من كذب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام احتج بإتباعه لآبائه فكان ذلك سببًا لهلاكهم والعياذ بالله عليهم ذلك كما قال تعالى: ﴿ **بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ۞ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ** ﴾[٦] قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: لا أرى لأحد مع سنة سنها رسول

---

[١] الترمذي: **في سننه**، كتاب: الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب: دعاء أم سلمة، وقال العلامة الألباني: حديث صحيح (٥/٥٧٥).

[٢] النازعات: آية (٤١، ٤٠).

[٣] ابن تيمية: **جامع الرسائل** (٢/١٨١).

[٤] المائدة: آية (١٠٤).

[٥] ابن كثير: **في تفسيره** (٢ /١٠٩).

[٦] الزخرف: آية (٢٣، ٢٢).

الله ﷺ. [١] وقال الشافعي رضي الله عنه: أجمع الناس على أن من استبانت له سنة عن رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس. [٢].

وقال ابن تيمية رحمه الله: (فدين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما اتفقت عليه الأمة فهذه الثلاثة هي أصول معصومة، وما تنازعت فيه الأمة ردوه إلى الله والرسول.

وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصًا يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ ولا ينصب لهم كلاما يوالي عليه ويعادي، غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يفرقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون)[٣].

ورحم الله ابن تيمية يقول هذا الكلام في عصره، فكيف لو رأى ما نحن فيه في هذه الأيام من تقديم البعض من المسلمين، بل من طلاب العلم قول شيخه أو جماعته أو حزبه على هَدىِ النبي ﷺ بل ويحاول بعضهم أن يَلوي النصوص حتى توافق ما يدعو الناس إليه والعياذ بالله! ! فكيف يكون هذا متبعًا للنبيﷺ. ولمجاوزة هذا العائق لا بد للمسلم الصادق في إتباعه للنبي ﷺ من بيان الحق والصبر على ذلك وأن لا يقدم قول أحد على قول النبي ﷺ، فلا يوجد أحد تعبدنا الله تعالى بإتباعه وقبول قوله إلاّ النبي ﷺ ولهذا فنحن نتقرب إلى الله باتباع كلام رسوله ﷺ ولا نقدم قول أحد غيره كائنًا من كان كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[٤] فلا يُقدَم على قولِه قولُ أحدٍ أبدًا.

رابعًا – تقديم العقل على النقل الصحيح:

إن الله سبحانه وتعالى كرَّم الإنسان بالعقل وميزه عن بقيه المخلوقات بذلك، ولكن هذا العقل لا ينفرد بالتشريع بل هو تابع للشرع في ما يأمره وينهاه عنه، وقد زل الناس في تعاملهم مع العقل إلى قسمين:

- قسم عطله و لم يقم له وزنًا.
- وقسم بالغ فيه ومجده حتى جعله مصدرًا لتشريع وقدمه على صحيح النقل، بل ويعرض ما جاء من النقل على هذا العقل فإن قبله وإلاّ رده! ! ويقولون العقول لا تقبل إلاّ أشياء سليمة.

---

[١] ابن القيم: **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد (٢٨٢/٢).

[٢] المصدر السابق: الصفحة نفسها.

[٣] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، (١٤٦/٢٠).

[٤] الحجرات: آية (١).

وهم بذلك يقولون بلسان حالهم لا حاجة إلى إرسال الرسل، فالعقل هو الذي يبين لنا الحق من الباطل. قال ابن القيم رحمه الله: (فأنكم إذا زعمتم أن في العقل حاكمًا يحسن ويقبح، ويوجب ويحرم، ويتقاضى الثواب والعقاب، لم تكن الحاجة إلى البعثة ضرورية لإمكان الاستغناء عنها)[١].

وقال رحمه الله: (وكما قال بعض الصحابة ﷺ وقد سئل عما أوجب إسلامه، فقال: ما أمر بشيء فقال العقل ليته نهى عنه، ولا نهى عن شيء فقال العقل ليته أمر به)[٢].

والمسلم المتبع للنبي ﷺ لا يُلغِي عقله بل يُعمِلُه لفَهم النصوص الشرعية التي جاءت إلينا بالنقل، ولكنه لا يجعل هذا العقل هو الحاكم وهو المشرع بل هو تبع لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، لأن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح أبدًا كما قال العلماء، ولذلك قال ابن القيم لمن توهم تعارض العقل والنقل،

قال ابن القيم رحمه الله: (ولهذا كان العقل الصريح موافقًا للنقل الصحيح والشرعة مطابقة للفطرة يتصادقان ولا يتعارضان خلافًا لمن قال إذا تعارض العقل والوحي قدمنا العقل على الوحي:

فقبحــًا لعقــل ينقــض الــوحي حكــمه. . . ويشــهد حقــًا أنه هــو كــاذب [٣].

ولتجاوز هذا العائق لا بد لنا من التسليم المطلق لأمر الله تعالى ولأمر النبي ﷺ لأنه المبلغ عن ربه سبحانه وأن يكون هذا العقل أداةً لفهم النصوص الشرعية و في مقدمتها القرآن الكريم، كما قال ربنا سبحانه وتعالى مبينًا أهمية تدبر آيات القرآن الكريم قال تعالى: **﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾**[٤].

خامسًا – مجالسة أهل البدع والمعاصي[٥]:

إن العبد يتأثر بجليسه إن كان خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشر، وللمجالسة والصُحبة أثر عظيم في المسلم، ولذلك حذر السلف ﷺ من مجالسة أهل البدع وجعلوا ذلك من الأمور المحرمة حتى لا يتأثر المسلم المتبع للنبي ﷺ ببدعهم لأنه إذا جالسهم لا بد إما أن يحتالوا عليه فيقع في بدعتهم أو يداهنهم على منكرهم فيسكت عنهم ويكتم منهج الحق الذي أمره الله ببيانه للناس وبيان سنة النبي ﷺ،

---

[١] ابن القيم: **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، بيروت: دار الكتب العلمية (١١٥/٢).

[٢] ابن القيم: المرجع السابق، (٧٦/٢).

[٣] ابن القيم: **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي (٣٠٢/١).

[٤] ص: آية (٢٩).

[٥] البعداني: **مقالة اتباع النبي ﷺ**، ص (١٣٣).

وقد حذر الله نبيه ﷺ من مجالسة من يخوض في آيات الله بغير علم كما قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[١].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى: (وفى هذه الآية موعظة لمن يتسمح بمجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله، ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله ﷺ، ويردون ذلك إلى أهوائهم المضلة وبدعهم الفاسدة، فإنه إذا لم ينكر عليهم ويغير ما هم فيه فأقل الأحوال أن يترك مجالستهم، وذلك يسير عليه غير عسير، وقد يجعلون حضوره معهم مع تنزهه عما يتلبسون، به شبهة يشبهون بها على العامة، فيكون في حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر، وقد شاهدنا من هذه المجالسة الملعونة ما لا يأتي عليه الحصر، وقمنا في نصرة الحق ودفع الباطل بما قدرنا عليه، وبلغت إليه طاقتنا، ومن عرف هذه الشريعة المطهرة حق معرفتها علم أن مجالسة أهل البدع المضلة فيها من المفسدة أضاف أضعاف ما في مجالسة من يعصي الله بفعل شيء من المحرمات، ولا سيما لمن كان غير راسخ القدم في علم الكتاب والسنة، فإنه ربما ينفق عليه من كذباتهم وهذياتهم ما هو من البطلان بأوضح مكان، فينقدح في قلبه ما يصعب علاجه ويعسر دفعه، فيعمل بذلك مدة عمره، ويلقى الله به معتقدًا أنه من الحق، وهو من أبطل الباطل وأنكر المنكر)[٢].

قُلْتُ: رَحِمَ الله الإمام الرباني محمد بن علي الشوكاني! ! فقد رأيت بأُمِ عيني من جالس أهل البدع من أهل السنة والصلاح ولما نُصح قال: نجلس معهم نحاورهم، ثم هو بعد مدة من الزمن يتشرب منهجهم في سب الصحابة ﷺ والطعن فيهم وهذا بسب مجالسته لأهل البدع – ولا حول ولا قوةإلاّ بالله – ومخالفة منهج العلماء الربانيين. وكذلك قد ذهب قوم من أئمة هذه الأمة وحكموا بموجب هذه الآيات في مجالس أهل البدع على المعاشرة والمخالطة منهم أحمد بن حنبل والأوزاعي وابن المبارك فإنهم قالوا في رجل شأنه مجالسة أهل البدع قالوا: ينهى عن مجالستهم فإن انتهى وإلا أُلحِقَ بهم، يعنون في الحكم. قيل لهم فإنه يقول: إني أُجالِسُهم لأباينهم وأرد عليهم. قالوا: ينهى عن مجالستهم فإن لم ينته ألحق بهم)[٣]. إذا فالمنع من مجالسة أهل البدع أصل أصيل عند أهل السنة، وكم من سني ضل بسبب هذه المجالسة السيئة لأهل الأهواء والبدع.

---

[١] الأنعام: آية (٦٨).

[٢] الشوكاني: **فتح القدير**، تحقيق الدكتور / عبد الرحمن عميرة (١٨١/٢).

[٣] أبو الحسن: شيث بن إبراهيم بن حيدرة، **حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر**، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي (١١٠/١).

ولمجانبة هذا العائق لا بد من صحبة سليمة العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة حتى لا يُلبَس على المسلم المتبع للنبي ﷺ في منهجه فالصاحب ساحب إلى الحق أو إلى الباطل ومن أراد اتباع النبي ﷺ فلا بد أن يبحث له عن إخوة له يعينونه على ذلك ويحذر مجالسة أهل البدع بكل حال والله المستعان.

سادسًا – الاعتماد على بعض النصوص الضعيفة والموضوعة:

إن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه الكريم وكان من لوازم حفظه حفظ سنة النبي ﷺ لأنها مفسرة ومبينة له، ولقد هيئ الله تعالى للسنة جهابذة من العلماء حفظوا هذه السنة وميزوا لنا صحيحها من سقيمها. و المبتدعة جل عمدتهم على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، بل بعضهم والعياذ بالله يستهزئ إذا قيل له: هذا حديث ضعيف، فيقول – نحتاج إلى تقويته بإطعامه–، وقد سمعنا أمثال هؤلاء الجهلة بسنة النبي ﷺ. ثم كيف نبني حكمًا شرعيًا نتعبد الله تعالى به على حديث والعلماء يقولون هذا الحديث لا يصح نسبته إلى النبي ﷺ، مع أن في أحاديث السنة الصحيحة غِنًا عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

بل إن بعض الفرق الضالة كالرافضة يجيزون الكذب على رسول الله ﷺ حتى صاروا مثلاً يضرب به فقيل عنهم في المثل: أكذب من رافضي، فهم يكذبون على رسول الله ﷺ أقوال يؤيدون بها بدعهم الباطلة، ولذلك صارت الأحاديث الموضوعة هي سندهم وصاروا يطعنون في صحيح السنة المطهرة وفي الصحيحين خاصة حتى إذا قيل فما الدليل، قالوا: الأحاديث الضعيفة والمكذوبة من أقوال أهل البيت عليهم السلام. ولمجاوزة هذا العائق فلا بد من التمسك الشديد بسنة النبي ﷺ الصحيحة وعلى رأسها صحيح الإمام البخاري رحمه الله الذي أجمعت الأمة قاطبة[١] على أنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، وكذلك صحيح الإمام مسلم ابن الحجاج رحمه الله، والسنن، والمسانيد التي اتفق عليها أهل السنة والجماعة.

سابعًا – سكوت بعض العلماء عن التحذير من الباطل:

لقد أوجب الله تعالى على العلماء بيان الحق وعدم السكوت عنه، والتحذير من الباطل، وقد رفع الله قدر العلماء بين الناس وجعلهم أخشاهم له تعالى كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾[٢] وإذا سكت العلماء عن قول الحق، ظهر أهل الباطل بباطلهم فنشروا باطلهم، ولذلك أوجب الله على العلماء البيان بل توعدهم باللعن إذا هم لم يبينوا الحق ويذكروا للناس حكم الله تعالى في جميع الحوادث قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ**

---

[١] ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ (٥/٤٢٤).

[٢] فاطر: آية (٢٨).

لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[١].

قال القرطبي رحمه الله: (أخبر الله تعالى أن الذي يكتم ما أنزل من البينات والهدى ملعون واختلفوا من المراد بذلك فقيل: أحبار اليهود ورهبان النصارى الذين كتموا أمر محمد ﷺ وقد كتم اليهود أمر الرجم وقيل: المراد كل من كتم الحق فهي عامة في كل من كتم علمًا من دين الله يحتاج إلى بثه، وذلك مفسر في قول النبي ﷺ: "مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُه فَكَتَمهُ، أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ"[٢]. ويعارضه قول عبد الله بن مسعود: ما أنت بمحدث قوماً حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة وقال عليه السلام: "حدث الناس بما يفهمون أتحبون أن يكذب الله ورسوله "وهذا محمول على بعض العلوم كعلم الكلام، أو ما لا يستوي في فهمه جميع العوام فحكم العالم أن يحدث بما يفهم عنه ويترل كل إنسان مترلته والله تعالى أعلم)[٣]. وللخروج من هذا العائق لا بد للعلماء أن يقوموا بواجبهم الذي أوجبه الله تعالى عليهم من بيان الحكم الشرعي في كل نازلة ومسألة يُسألون عنها لأنهم ورثة الأنبياء والمسلمون تبع لهم في أقوالهم، وكذلك يجب على الناس أن يسألوا العلماء لأنهم أهل الذكر وهم من ائتمنهم الله تعالى على دينه سبحانه وتعالى.

خاتمة الفصل

وفي الختام يتبين للمسلم أن اتباع النبي ﷺ واجب على كل عبد مسلم ولا يسع أحد من المسلمين الخروج عن منهج النبي ﷺ لأن الاتباع شرط لقبول الأعمال الصالحة عند الله تعالى، وهو سبب لدخول الجنة، وبه ينال العبد مترلة عظيمة وهي محبة الله سبحانه و تعالى له كما قال تعالى: **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾**[٤].

والاتباع أيضًا من صفة المؤمنين وهو من علامات التقوى والتوفيق لصاحبه في الدنيا والآخرة،

ومن أراد اتباع النبي ﷺ فلا بد له من أخذ الأسباب المعينة والتي تعينه على إتباعه للنبي ﷺ والتي ذكر الباحث جزءً مهمًا منها، كذلك لا بد للمتبع الصادق من تجنب العوائق التي قد تعيقه عن إتباعه للنبي

---

[١] البقرة: آية (١٥٩، ١٦٠).

[٢] الحاكم: محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (١٨٢/١).

[٣] القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، المحقق: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠٠٣ م، بلا طبعة (١٨٥/٢).

[٤] آل عمران: آية (٣١).

ﷺ قدر المستطاع لأن ذلك يعينه في إتباعه ولا يلتفت المتبع الصادق للشبهات التي ربما قد تثار عليه إذا ما التزم طريق النبي ﷺ فإن هذا الطريق هو الموصل بإذن الله تعالى إلى الجنان وإلى مرضاة الرحمان.

وعلى كلِّ مسلم أن يدرك فضل اتباع النبي ﷺ، وأنَّ السعادة إنَّما تُنال بإتباعه والسير على نهجه ﷺ، فلم يبعث الله سبحانه الرسل إلا ليُتَّبعوا ولتقتفى آثارهم قال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾**[١] بل كيف يطمع العبد المسلم الوصول إلى مرضاة الله سبحانه تعالى وجنته وهو لا يسير على منهج للنبي ﷺ.

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (كيف يرام الوصول إلى علم الأصول بغير ما جاء به الرسول ﷺ)[٢] وليجعل هذا الحديث الشريف أمام عينيه قال النبي ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[٣].

فما كان على النهج النبوي فهو المقبول وما كان من نهج غيره فهو مردود وهذا هو منهج السلف الكرام ﷺ من الصحابة ﷺ ومن بعدهم من أهل العلم كما ذكر الباحث في أثناء هذا الفصل.

وبعد أن تحدث الباحث عن اتباع النبي ﷺ، فإنه سيتحدث في الفصل القادم عن حقوق النبي ﷺ بين واقع المسلمين اليوم ومواقف غير المسلمين فنسأل الله التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.

---

[١] النساء: آية (٦٤).

[٢] ابن أبي العز الحنفي: صدر الدين علي بن علي بن محمد، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية** – تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ (٣٧/١).

[٣] تقدم تخريجه: ص (٦٩).

الفصل الثـانـي

حقوق النبي محمد ﷺ بين واقع المسلمين ومواقف غير المسلمين

المبحث الأول
الجافي للنبي ﷺ من المسلمين

المطلب الأول: الطعن في النبي ﷺ.

المطلب الثاني: تفضيل الأئمة والأولياء على النبي ﷺ.

المطلب الثالث: رد سنة النبي ﷺ والبعد عن سيرته.

المطلب الرابع: التطاول على أصحاب النبي ﷺ وقرابته رضي الله عنهم.

تمهيد:

لقد كان الصحابة الكرام ﷺ أشد الناس محبة للنبي ﷺ بل كانوا يفدونه بأنفسهم وأموالهم وأهليهم، ولذلك خلّد التاريخ ذكرهم ورفع الله سبحانه وتعالى شأنهم، فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، ومع ظهور نور الرسالة المحمدية كانت تقع بعض التصرفات الخاطئة في التعامل مع النبي ﷺ من بعض المسلمين.

فكان الله سبحانه وتعالى ينبه المسلمين لتصحيح تلك الأخطاء في تعاملهم مع النبي ﷺ وذلك بواسطةِ الوحي وقد سجل لنا القرآن الكريم بعض تلك المواقف كما في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾**[١]. فحذر الله تعالى الصحابة الكرام ﷺ من رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ إكرامًا وتقديرًا للنبي ﷺ ورفعًا لمترلته ﷺ.

قال أهل التفسير: فقد جاء عن ثابت بن قيس بن شماس قال: لما نزلت الآية ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾، قال قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ، قَالَ: بِمَ؟ ، قُلْتُ: نَهَى اللَّهُ الْمَرْءَ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ، وَأَحِدُنِي أُحِبُّ الْحَمْدَ، وَنَهَى اللَّهُ عَنِ الْخُيَلاءِ، وَأَحِدُنِي أُحِبُّ الْخُيَلاءَ، وَنَهَى اللَّهُ أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فَوْقَ صَوْتِكَ، وَأَنَا امْرُؤٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا، وتُقْتَلَ شَهِيدًا، وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَاشَ حَمِيدًا، وَقُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَ مُسَيْلِمَة. [٢].

لكن بعد وفاة النبي ﷺ جاءت بعض الفرق المنحرفة فحصل الجفاء للنبي ﷺ بأشكال متنوعة منها الطعن في النبي ﷺ، وجاء البعض ممن يدعي الإسلام فطعن في رسالة النبي ﷺ وبعضهم ادعى فقال إن أئمتهم أفضل من النبي ﷺ وبعضهم زعم أن الأولياء رحمهم الله تعالى خير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وظهر الجفاء من البعض للنبي ﷺ برد سنته وبجعل عقله حاكمًا لهذه السنة المطهرة، فما قَبِلَهُ عقله فهو المقبول وما رده عقله فهو المردود، بل كان الجفاء الأكبر للنبي ﷺ بسب صحابته الكرام ﷺ والتطاول عليهم والتعرض لخيرتهم ﷺ باللعن وهم خيره الخلق بعد النبي ﷺ .

وكذلك التطاول على قرابته وآل بيته ﷺ وعدم تقديرهم واحترامهم وأداء ما أوجبه الله سبحانه وتعالى لهم من الإكرام و المحبة والتقدير.

فهذه هي أبرز مظاهر الجفاء للنبي ﷺ وهي ما سيتحدث عنه الباحث في هذا المبحث بإذن الله تعالى.

---

[١] الحجرات: آية (٢).

[٢] الصنعاني: عبد الرزاق بن همام، **تفسير القرآن**، الرياض: مكتبة الرشد١٤١٠ هـ، ط١، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، (٣ /٢٣٠).

المطلب الأول

الطعن في النبي ﷺ.

جاء الرسل عليهم الصلاة والسلام ليدعوا الناس إلى عبادة الله تعالى وحده، وما بعثَ الله من رسولٍ إلاّ وله أعداء يكيدون لدعوته ويحاربون كل من يستجيب له ولدعوته بل ويذيقونهم سوء العذاب.

وهكذا كان الحال مع نبينا محمد ﷺ، فمع بزوغ شمس الرسالة الإسلامية وانتقال النبي ﷺ إلى المدينة لبناء الدولة الإسلامية المباركة، كان المنافقون في الصف المسلم يصلون مع النبي ﷺ ولكنهم يطعنون في النبي ﷺ وفي صحابته ﷺ وقد بدء الطعن في النبي ﷺ في حياته وكان بدء ذلك في أمر عظيم ألا وهو عِرْضُ النبي ﷺ والمعروف بحادثة الإفك والتي تولى كبرها المنافقون بقيادة عبد الله بن أبي بن سلول، والذي كان زعيمًا للمنافقين بالمدينة، اتهموا فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بصفوان بن المعطل السلمي ﷺ ونشروا الخبر بين المسلمين فشاع ذلك الخبر حتى صدّقه بعض المسلمين وبدءوا بنشره والتحدث فيما بينهم به.

لكن الله برأ أمَ المؤمنين وزوجة النبي الأمين ﷺ عائشة رضي الله عنها من فوق سبع سماوات وأنزل فيها آيات تُتلى إلى يوم القيامة كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ**﴾[١].

قال القرطبي رحمه الله: قال هشام بن عمار سمعت مالكًا يقول: من سب أبا بكر وعمر ﷺ أدب، ومن سب عائشة رضي الله عنها قُتِلَ لأن الله تعالى يقول: ﴿ **يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ فمن سب عائشة رضي الله عنها فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قُتل. [٢]

قال الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[٣]: (ولو فليتَ القرآن كله وفتشت عما أوعد به العصاة، لم تر الله تعالى قد غلّظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضوان الله عليها، ولا أنزل من الآيات القوارع، المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف، واستعظام ما ركب من ذلك، واستفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة، كل واحد منها كاف في بابه.

---

[١] النور: آية (١١، ١٢).

[٢] القرطبي: **في تفسيره** (١٢/ ١٨٤).

[٣] النور: آية (٢٣).

ولو لم يترل إلاّ هذه الثلاث لكفى بها، حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعًا، وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة). [١].

وبهذا جاء القرآن الكريم فبرأ أم المؤمنين وعِرض النبي الأمين مما أراده المنافقون في الطعن في عرض النبي ﷺ، ثم ألم يـــردع هـــؤلاء قـــول النبي ﷺ حين سأله عمرو بن العاص ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ فَقَالَ: "عَائِشَةَ". فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ قَالَ: "أَبُوهَا"[٢].

أو ألم يسمع هؤلاء أيضًا قول النبي ﷺ: "فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"[٣] فماذا بعد الحق إلا الضلال والعياذ بالله؟! !

وقد جاء في هذا العصر من يتجرأ على الطعن في النبي ﷺ وكان النصيب الأوفر من ذلك للرافضة ومن على شاكلتهم، فمنهم من يطعن في عرض النبي ﷺ وفي زوجته العفيفة الطاهرة عائشة رضي الله عنها، ومنهم من يقول إن النبي ﷺ لم يبلغ الرسالة كما أمره ربه، والبعض يقول إنه فشل في تربية أصحابه ﷺ وسيذكر الباحث هنا بعضًا من هذا الطعن حتى يُعلَمَ حال هؤلاء القوم.

وسيكون الحديث على محورين مختصرين وهما:

الأول: الخميني يطعن في تبليغ النبي ﷺ للرسالة:

قال الخميني: (وواضح بأن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقًا لما أمر به الله، وبذل المساعي في هذا المجال، لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ولما ظهر ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه)[٤].

وقال أيضًا: (لقد جاء الأنبياء جميعًا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم لكنهم لم ينجحوا، حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة لم ينجح في ذلك و إن الشخص الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر)[٥].

---

[١] الزمخشري: **في الكشاف**، (٣/ ٢٢٧).

[٢] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلاً (٣ /١٣٣٨) ومسلم: في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، بَاب: من فَضَائِلِ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ (٤/١٨٥٤).

[٣] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾ (٣ /١٢٥٢) ومسلم: في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، بَاب: فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله تَعَالَى عنها (٤ /١٨٨٦).

[٤] الخميني: أحمد بن مصطفى، **كشف الأسرار**، ترجمة: الدكتور / محمد البنداري، الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٨م، ص (١٥٥).

[٥] الخميني: من **خطاب ألقاه الخميني** بمناسبة ذكرى مولد المهدي بتاريخ: ١٥/ شعبان / ١٤٠٠ هـ.

وهذا القول في حقيقة الأمر اتهام خطير للنبي ﷺ بأنه خان الرسالة و لم يؤدها كما أمره ربنا سبحانه وتعالى، ولا أدري هل قرأ الخميني قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾[١]

قال القرطبي رحمه الله: (دلت الآية على رد قول من قال: إن النبي ﷺ كتم شيئًا من أمر الدين تُقية وعلى بطلانه وهم الرافضة، ودلت على أنه ﷺ لم يُسر إلى أحد شيئًا من أمر الدين، لأن المعنى بلغ جميع ما أنزل إليك ظاهرًا ولولا هذا ما كان في قوله عز و جل: ﴿ **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾

قال ابن عباس ﷺ: المعنى بلغ جميع ما أُنزل إليك من ربك فإن كتمت شيئًا منه فما بلغت رسالته، وهذا تأديب للنبي ﷺ وتأديب لحملة العلم من أمته ألا يكتموا شيئًا من أمر شريعته وقد عَلِم الله تعالى من أمر نبيه أنه لا يكتم شيئًا من وحيه.

وفي صحيح مسلم عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (من حدثك أن محمدًا ﷺ كتم شيئًا من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ وقبّح الله الروافض حيث قالوا: إنه ﷺ كتم شيئًا مما أوحى الله إليه كان بالناس حاجة إليه). [٢].

وقد أمر تعالى في هذه الآية نبيه ﷺ بتبليغ ما أنزل إليه وشهد له بالامتثال في آيات متعددة كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ**﴾[٤]، ولوكان ﷺ يمكن أن يكتم شيئًا لكتم قوله تعالى: ﴿ **وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ** ﴾[٥] فمن زعم أنه ﷺ كتم حرفًا مما أُنزل عليه فقد أعظم الافتراء على الله وعلى رسوله ﷺ. [٦].

إذًا كيف يكتم النبي ﷺ شيئًا وهو المأمور من ربه بإبلاغ الرسالة كاملةً وهو الأمين ﷺ في أمور الدنيا فكيف في أمور الآخرة، وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَام** ﴾[٧].

---

[١] المائدة: آية (٦٧).

[٢] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (٦/ ٢٤٢).

[٣] النور: آية (٥٤).

[٤] الذاريات: آية (٥٤).

[٥] الأحزاب: آية (٣٧).

[٦] الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٥م، تحقيق: مركز البحوث والدراسات (٤١٧/١).

[٧] المائدة: آية (٣).

فإذا كان الرسول ﷺ لم يُقِمْ العدل وهو الرحمة المهداة للعالمين، ومن رفعه الله مقاماً محموداً ينال حق الشفاعة يوم الدين، وأفضل من على وجه الأرض، وأعدل إنسان على وجه الأرض محمد ﷺ الصادق الأمين، فمن يقيم العدل وإذا كان النبي ﷺ الصادق الأمين لم يبلغ الرسالة و لم يؤدي الأمانة على وجهها فمن يؤدي الأمانة إن خانها الصادق الأمين حبيبنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم.

الثاني: الرافضة يطعنون في العِرض الشريف للنبي ﷺ - والعياذ بالله تعالى -:

قال السيد حسين الموسوي – من علماء النجف -:

ونقل الصدوق عن الرضا - عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ** ﴾[١].

قال الرضا مفسرًا هذه الآية:

(إن رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن حارثة ﷺ في أمر أراده، فرأى امرأته زينب تغتسل فقال لها: سبحان الذي خلقك)، نظر رسول الله ﷺ إلى امرأة رجل مسلم ويشتهيها ويعجب بها ثم يقول لها سبحان الذي خلقك؟!

أليس هذا طعنًا برسول الله ﷺ؟!

وعن أمير المؤمنين علي ﷺ أنه أتى رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر ﷺ (فجلست بينه وبين عائشة، فقالت عائشة: ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله ﷺ ؟ فقال: مه يا عائشة).

وجاء مرة أخرى فلم يجد مكانًا فأشار إليه رسول الله ﷺ: ههنا -يعني خلفه- وعائشة قائمة خلفه وعليها كساء: فجاء علي - عليه السلام - فقعد بين رسول الله ﷺ وبين عائشة.

فقالت وهي غاضبة: (ما وجدت لإستك -دبرك أو مؤخرتك- موضعًا غير حجري؟ فغضب رسول الله وقال: يا حميراء لا تؤذيني في أخي).

وروى المجلسي أن أمير المؤمنين قال: (سافرت مع رسول الله ﷺ، ليس له خادم غيري، وكان له لحاف ليس له غيره، ومعه عائشة، وكان رسول الله ﷺ ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره، فإذا قام إلى الصلاة - صلاة الليل- يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا)[٢].

---

[١] الأحزاب: آية (٣٧).

[٢] وقد ذكر هذا أيضًا شيخهم محمد باقر المجلسي في كتابه **بحار الأنوار** (٢/٤٠)، قال الشيخ / عثمان الخميس - معلقا ً على المجلسي: أقرأتم هذه الروية الخبيثة التي تطعن برسول الله ﷺ وعلي وعائشة وجعلوا رسول الله ﷺ لا يغار على عرضه - فلعنة الله

قال السيد حسين الموسوي – معلقًا –: هل يرضى رسول الله ﷺ أن يجلس علي في حِجر عائشة امرأته؟

ألا يغار رسول الله ﷺ على امرأته وشريكة حياته إذا تركها في فراش واحد مع ابن عمه الذي لا يعد من المحارم؟ ثم كيف يرتضي أمير المؤمنين ذلك لنفسه؟!

بل أقبح من ذلك ما قاله السيد علي غروي أحد أكبر العلماء في الحوزة: (إن النبي ﷺ لا بد أن يدخل فرجه النار، لأنه وطئ بعض المشركات) يريد بذلك زواجه من عائشة وحفصة رضي الله عنهما، وهذا كما هو معلوم إساءة إلى النبي ﷺ لأنه لو كان فرج رسول الله ﷺ يدخل النار فلن يدخل الجنة أحد أبدًا. [١].

قلت: لقد تطاول القوم على مقام رسول الله ﷺ في حين أنهم يزعمون محبته ومحبة آل بيته الأطهار رضي الله عنهم.

وهذا دليل على كذب محبتهم للنبي ﷺ وإلاَّ كيف يَطعن في عرض رسول الله ﷺ من يدّعي محبته، وهذا دليل على خبث الرافضة وأنهم يطعنون في النبي ﷺ لأنهم يريدون الطعن في الرسالة وفي الدين الذي جاء به النبي ﷺ، وهذا هو ديدنهم منذ زوال مملكتهم الفارسية على يد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد مضى على هذا المنوال في الطعن بالنبي ﷺ بعض المعاصرين ممن يسمونهم بالمفكرين أمثال سلمان رشدي في كتابه المعروف (آيات شيطانية) والذي تطاول فيه على النبي ﷺ وعلى الدين الإسلامي الحنيف وكذلك غيرهم من المنحرفين والذين ينتمون بالاسم لكنهم في حقيقة الأمر يطعنون في الإسلام وفي نبي الإسلام محمد ﷺ.

والملاحظ أن هؤلاء – النشاز – يجدون من يتلقاهم بالترحاب كلما حصلت منهم الإساءة للنبي ﷺ وأمثالها ممن يكتبون ويتطاولون على جَناب النبي ﷺ، نعوذ بالله من هذا الضلال المبين.

على من وضع هذه الرواية – انظر كتاب: **كشف الجاني محمد التيجاني**، للشيخ / عثمان الخميس، مصر – الإسكندرية: الإيمان للنشر والتوزيع، بلا طبعة، ٢٠٠٢م ص (٥١).

[١] الموسوي: السيد حسين الموسوي، **لله ثم للتاريخ – كشف الأسرار وتبرئه الأئمة الأطهار**، القاهرة: مؤسسة إقراء للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م، ص(١٩).

المطلب الثاني

تفضيل الأئمة والأولياء على النبي ﷺ.

لقد اختار الله سبحانه وتعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فاصطفاهم وكرمهم بالرسالة وجعلهم خيرة الخلق، فكلفهم بالتبليغ وأن يعلموا الناس العبودية لله تعالى، فهم جاءوا لأمر عظيم وهو تعبيد الناس لربهم سبحانه و تعالى كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾[١] فالله العليم الحكيم الخبير نظر في معادن العباد وقلوبهم، واختار منهم واصطفى الأفضل الأكمل، وصدق الله إذ يقول: ﴿ **اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ﴾[٢].

إنّ حكمة الله وعلمه قاضيان بأن لا تمنح النبوة والرسالة إلاّ للمستعد لها والقادر على حملها، وإذا تأملت في سيرة أنبياء الله ورسله رأيتهم أبرّ الناس قلوبًا، وأعمقهم علمًا، وأحضرهم بديهة، وأشدّهم تحملاً، وأرقهم طباعًا، فلا عجب أن يختارهم الله ليكونوا أُمناءَ وحيه، والعاملين على إقامة دينه، فهم القمم السامقة التي تعجز النفوس عن أن تبلغ مداها.

واختار سبحانه وتعالى خاتم النبيين نبينا محمد ﷺ وجعله خاتم النبيين وإمام المرسلين وجعله سيد ولد آدم كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع"[٣].

وقال ابن تيمية رحمه الله: (قد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم "أربع مراتب "فقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾[٤].

وعن ابن عَبَّاسٍ ﷺ قال: خَرَجَ رسول اللَّهِ ﷺ في مَرَضِهِ الذي مَاتَ فيه عاصبا رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ فَقَعَدَ على الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عليه، ثُمَّ قال: "إنه ليس من الناس أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ في نَفْسِهِ وَمَالِهِ من أبي

---

[١] النحل: آية (٣٦).

[٢] الأنعام: آية (١٢٤).

[٣] مسلم: **في صحيحه**، كتاب: الفضائل، باب: تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (٤ /١٧٨٢).

[٤] النساء: آية (٦٩).

بكْرِ بن أبي قُحَافَةَ وَلَوْ كنت مُتَّخِذًا من الناس خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً وَلَكِنْ خُلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ في هذا الْمَسْجِدِ غير خَوْخَةِ أبي بَكْرٍ"[١].

وقد ظنت طائفة غالطة أن "خاتم الأولياء "أفضل الأولياء قياسًا على خاتم الأنبياء، و لم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بخاتم الأولياء إلا محمد بن علي الحكيم الترمذي، فإنه صنف مصنفًا غلط فيه في مواضع ثم صار طائفة من المتأخرين يزعم كل واحد منهم أنه خاتم الأولياء ومنهم من يدعي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم بالله وأن الأنبياء يستفيدون العلم بالله من جهته كما يزعم ذلك ابن عربي صاحب "كتاب الفتوحات المكية "و "كتاب الفصوص "فخالف الشرع والعقل مع مخالفة جميع أنبياء الله تعالى وأوليائه كما يقال لمن قال: فخر عليهم السقف من تحتهم لا عقل ولا قرآن). [٢].

وعلى هذا سار علماء هذه الأمة وسلفها أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم خير الخلق، قال العلماء: (والأنبياء أفضل الخلق باتفاق المسلمين وبعدهم الصديقون والشهداء)[٣].

لكن جاء بعد ذلك من خالف اتفاق الأمة وهؤلاء هم الشيعة الإمامية الاثني عشرية فقالوا إن أئمتهم أفضل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن الأنبياء عليهم السلام يتوسلون بالأئمة إلى الله تعالى، وهذا يعد من أشد الكذب على الله تعالى فقد ألّف بعض شيوخهم في هذا المذهب مؤلّفات مثل كتاب تفضيل الأئمّة على الأنبياء، وكتاب تفضيل علي عليه السّلام على أولي العزم من الرّسل (كلاهما لشيخهم هاشم البحراني، المتوفّى سنة: ١١٠٧هـــ).

وتفضيل الأئمّة على غير جدّهم من الأنبياء لشيخهم محمّد كاظم الهزار، وتفضيل أمير المؤمنين علي على من عدا خاتم النّبيّين/ لمحمّد باقر المجلسي (المتوفّى سنة: ١١١١هـــ).

وإذا كانت كتب الشيعة القديمة تقرر بأن الله قد تاب على الأنبياء بتوسلهم بالأئمة، فإن هذا المعنى المتناهي في الغلو والذي يتضمن تفضيل الأئمة على الأنبياء)[٤].

ومسألة "تفضيل الأئمة على الأنبياء"هي مذهب غلاة الروافض كما قال ذلك الإمام عبد القاهر البغدادي والقاضي عياض وشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمهم الله تعالى - [١].

---

[١] البخاري: في **صحيحه**، بَاب هِجْرَةِ النبي ﷺ وَأَصْحَابِهِ إلى الْمَدِينَةِ (٣/ ١٤١٧)، الشيباني: أحمد بن حنبل أبو عبد الله، **فضائل الصحابة**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس (١٥٢/١).

[٢] ابن تيمية: **الفتاوى** (٢٢١/١١-٢٢٣).

[٣] ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (مختارات)**، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـــ، تحقيق: د. محمد السيد الجليند (١١٦/٢).

[٤] القفاري: د/ ناصر بن عبد الله بن علي، **أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد**، بدون طبعة، (٦٢١/٢).

وقد قال زعيمهم – الخميني – في كتابه الحكومة الإسلامية: (إن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون[٢]، وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل)[٣].

وقد جاءت النصوص التي تدل على تفضيل غلاة الرافضة لأئمتهم على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأنهم أعلم من الأنبياء وأفضل وأن الأنبياء كانوا يتوسلون بهم.

قال بعض العلماء: اعلم أن هذه المسألة من المسلّمات عندهم — أي الرافضة – بل ومن ضروريات المذهب، ولست أجازف باتهامهم بما لا يعتقدونه، ولعل في ذكرنا لبعض رواياتهم وأقوالهم في المسألة ما يؤيد صحة ما ذهبنا إليه.

روى القوم عن الرضا[٤] أنه قال: إن آدم لما أكرمه الله – تعالى ذكره – بإسجاد ملائكته له، وبإدخاله الجنة، قال في نفسه: هل خلق الله بشرًا أفضل مني؟ فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه، فناداه: ارفع رأسك يا آدم، فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش.

فوجد عليه مكتوبًا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

فقال آدم عليه السلام: يا رب، من هؤلاء؟ فقال عز وجل: هؤلاء من ذريتك، وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري، فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى مترلتهم، فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نُهي عنها، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم منها، فأخرجهما الله عز وجل من جنته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض.

---

[١] القفاري: د/ ناصر بن عبد الله بن علي، **مسألةُ التقريب بين أهْل السُّنة والشّيعَة**، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة ١٤٢٨هـ (٢١٦/١).

[٢] وهذا القول ينافي ويعارض قول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا** ﴾ الإسراء: آية (١١١).

[٣] حوى: سعيد حوى، **الخمينية شذوذ في العقائد والمواقف**، إعداد: أبو الحارث السنحاني، اليمن: صنعاء، بدون طبعة، ص (٢٩).

[٤] الرضا: أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين، وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب في سنة اثنتين ومائتين وجعله ولي عهده، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، كانت ولادة علي الرضا يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة بالمدينة، سنة إحدى وخمسين ومائة. وتوفي في آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومائتين، بل توفي خامس ذي الحجة، بمدينة طوس وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد، رحمه الله تعالى. انظر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: بيروت: دار صادر (٢٧٠/٣).

وعن الصادق[١] قال: إن الله أخذ ميثاق الخلائق ومواثيق الأنبياء والرسل لمحمد بالنبوة، ولعلي بن أبي طالب بالولاية، وعنه أيضًا قال: إن أمرنا صعب مستصعب لا يقر به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل.

وعن الباقر[٢]: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي، وأخذ عهد النبيين بولاية علي. وعن رسول الله ﷺ قال: ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي، ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولايتهم.

وعن الصادق: ما نبئ نبي قط إلا بمعرفة حقنا، وبفضلنا على من سوانا، وعن الباقر: ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيًا قط إلا بها. وعن رسول الله ﷺ قال: لما أسري بي أتاني ملك، فقال: يا محمد، سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ فقلت: معاشر الرسل والنبيين، على ما بعثكم الله قبلي؟ قالوا: على ولايتك يا محمد، وولاية علي بن أبي طالب[٣].

وعن الصادق قال: علم النبي ﷺ علم النبيين بأسره، وأوحى الله إلى محمد ﷺ فجعله محمد عند علي، فقال رجل: فعلي أعلم أو بعض الأنبياء؟ فنظر الصادق إلى بعض أصحابه، فقال: إن الله يفتح مسامع من يشاء، أقول له: إن رسول الله ﷺ جعل ذلك كله عند علي، فيقول: علي أعلم أو بعض الأنبياء.

وعن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبد الله في الحجر، فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة. وقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة، ورب الكعبة، ورب الكعبة، إني لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما. [٤].

أقول: وهذا لا يصح نسبته إلى هؤلاء الأئمة الكرام، فهم أهل بيت رسول الله وأعلم الناس بهذا الدين، ولكن هذا من كذب الرافضة عليهم.

ولعلَّ في سردنا لبعض الأبواب التي وضعها القوم في المقام كفاية لمن أراد المزيد، فانظر مثلاً:

---

[١] الصادق: جعفر بن محمد ابن علي بن الشهيد أبي عبد الله، ريحانة النبي ﷺ وسبطه ومحبوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، الإمام الصادق، شيخ بني هاشم أبو عبد الله القرشي، الهاشمي، العلوي، النبوي، المدني، أحد الأعلام. وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين. وكان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرًا وباطنًا قال المدائني، وشباب العصفري وعدة: مات جعفر الصادق في سنة ثمان وأربعين ومئة، انظر: **سير أعلام النبلاء** – للذهبي (٦/٢٥٥).

[٢] الباقر: هو السيد الإمام، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي، العلوي الفاطمي، المدني، ولد زين العابدين، ولد سنة ست وخمسين، وبلغنا أن أبا جعفر كان يصلي في اليوم والليلة مئة وخمسين ركعة. وقد عده النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة، انظر: سير أعلام النبلاء – للذهبي (٤/٤٠١). وقال عنه الزركلي: كان ناسكا عابدًا، ولد بالمدينة، وتوفي بالحميمة ودفن بالمدينة. **الأعلام**، للزركلي (٦/٢٧٠).

[٣] وهذا يعارض قوله سبحانه وتعالى: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾** – النحل: آية (٣٦).

[٤] نور: فيصل نور، **الإمامة والنص**، اليمن– صنعاء: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م، ص (٣١٣-٣١٨).

باب: تفضيلهم على الأنبياء وعلى الخلق جميعهم وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم. باب: أنهم –أي الأئمة – أعلم من الأنبياء. [١]

ولما حصل الغلو في الأئمة من غلاة الرافضة، جاء الغلو في الأولياء من غلاة الصوفية والذين ادعى بعضهم أن الأولياء أفضل من الأنبياء بل وفضلوهم على حبيبنا محمد ﷺ وهذا مخالف لمنهج الحق ومنهج أهل السنة و الجماعة الذين لا يفضلون الأولياء على الأنبياء.

قال شارح العقيدة الطحاوية رحمه الله: (قوله: "ولا نُفضل أحدًا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء". يشير الشيخ رحمه الله إلى الرد على الاتحادية وجهلة المتصوفة، وإلا فأهل الاستقامة يوصون بمتابعة العلم ومتابعة الشرع، فقد أوجب الله على الخلق كلهم متابعة الرسل، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ**﴾[٢] إلى أن قال سبحانه: ﴿**وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[٣] وقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[٤] قال أبو عثمان النيسابوري: من أمّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً، نطق بالحكمة، ومن أقر الهوى على نفسه، نطق بالبدعة.

وقال بعضهم: ما ترك بعضهم شيئًا من السنة إلا لكبر في نفسه، والأمر كما قال، فإنه إذا لم يكن متبعًا للأمر الذي جاء به الرسول، كان يعمل بإرادة نفسه، فيكون متبعا لهواه، بغير هدى من الله، وهذا غش النفس، وهو من الكبر، فإنه شبيه بقول الذين قالوا: ﴿**لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[٥] وكثير من هؤلاء يظن أنه يصل برياسته واجتهاده في العبادة، وتصفية نفسه، إلى ما وصلت إليه الأنبياء من غير اتباع لطريقتهم! ومنهم من يظن أنه قد صار أفضل من الأنبياء! ! ومنهم من يقول إن الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء! !

ويدعي لنفسه أنه خاتم الأولياء! ! ويكون ذلك حقيقة قول فرعون، وهو أن هذا الوجود المشهود واجب بنفسه، ليس له صانع مباين له، لكن هذا يقول: هو الله! وفرعون أظهر الإنكار بالكلية، لكن كان فرعون في الباطن أعرف بالله منهم، فإنه كان مثبتًا للصانع، وهؤلاء ظنوا أن الوجود المخلوق هو الوجود الخالق، كابن عربي وأمثاله! ! وهو لما رأى أن الشرع الظاهر لا سبيل إلى تغييره.

---

[١] المرجع السابق: الصفحة نفسها.

[٢] النساء: آية (٦٤).

[٣] النساء: آية (٦٥).

[٤] آل عمران: آية (٣١).

[٥] الأنعام: آية (١٢٤).

قال: النبوة ختمت، لكن الولاية لم تختم! وادعى من الولاية ما هو أعظم من النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين، وأن الأنبياء مستفيدون منها! كما قال ابن عربي:

مقام النبوة في برزخ ❁ فويق الرسول ودون الولي[١]

وهذا قلب للشريعة، فإن الولاية ثابتة للمؤمنين المتقين، كما قال تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾[٢] والنبوة أخص من الولاية، والرسالة أخص من النبوة، كما تقدم التنبيه على ذلك.

وقال ابن عربي أيضًا في فصوصه: (ولما مثل النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللبن فرآها قد كملت إلا موضع لبنة، فكان هو ﷺ موضع اللبنة، [غير أنه ﷺ لا يراها، كما قال: لبنة واحدة]، وأما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤية، فيرى ما مثله النبي ﷺ، ويرى نفسه في الحائط في موضع لبنتين! ! ويرى نفسه تنطبع في موضع اللبنتين، فتكمل الحائط! ! والسبب الموجب لكونه يراها لبنتين: أن الحائط لبنة من فضة ولبنة من ذهب، واللبنة الفضة هي ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام، كما هو أخذ عن الله في الشرع ما هو في الصورة الظاهرة متبع فيه؛ لأنه يرى الأمر على ما هو عليه، فلا بد أن يراه هكذا، وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن! فإنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحى إليه إلى الرسول ﷺ، قال: فإن فهمت ما أشرنا إليه فقد حصل لك العلم النافع!

قال ابن أبي العز – معلقًا –: فمن أكفر ممن ضرب لنفسه المثل بلبنة ذهب، وللرسل المثل بلبنة فضة، فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسل؟! تلك أمانيهم: ﴿**إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ**﴾[٣] وكيف يخفى كفر من هذا كلامه؟ وله من الكلام أمثال هذا، وفيه ما يخفى منه الكفر، ومنه ما يظهر، فلهذا يحتاج إلى نقد جيد، ليظهر زيفه، فإن من الزغل ما يظهر لكل ناقد. [٤].

وهذا هو الحق الذي لا ينازع فيه أهل الإيمان، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم أفضل الخلق لأن الله اختارهم لتبليغ الرسالة وهو الذي اصطفاهم لذلك وهو أعلم بهم كما قال سبحانه و تعالى: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ﴾[٥] فهم أفضل الخلق باختيار الله لهم وهو إجماع المسلمين كما نقله العلماء العلماء الربانيين. قال الشيخ محمد رشيد رضا[٦]رحمه الله في تفسيره (المنار):

---

[١] نُسِب هذا البيت إلى ابن عربي، الوكيل: هذه هي الصوفية ص(١١٩) ابن تيمية في الفتاوى (٢/٢٢١).

[٢] يونس: آية (٦٢-٦٣).

[٣] غافر: آية (٥٦).

[٤] ابن أبي العز الحنفي: **شرح الطحاوية**، (٣/٢٠٠-٢٠٦).

[٥] الأنعام: آية (١٢٤).

[٦] رضا: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. الإسلامي. من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد سنة: ١٢٨٢هـ رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ فلازم

فقد جاء في حدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ الْمَرْفُوعُ: "إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ عِبَادًا يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ"قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ ﷺ: "هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا فِي اللهِ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلَا أَنْسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ"[١]. ثُمَّ قَرَأَ قول الله سبحانه و تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٢] وَمَتْنُ هَذَا الْحَدِيثِ مُشْكِلٌ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى تَفْضِيلِ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَهُوَ مُخَالِفٌ لِإِجْمَاعِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، مُوَافِقٌ لِقَوْلِ بَعْضِ أَوْلِيَاءِ الشَّيَاطِينِ: إِنَّ الْوَلِيَّ أَفْضَلُ مِنَ النَّبِيِّ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ وِلَايَةَ النَّبِيِّ أَفْضَلُ مِنْ نُبُوَّتِهِ، وَهُوَ تَأْوِيلٌ شَيْطَانِيٌّ. [٣] وبهذا فمن فضّل أحد من الأئمة ﷺ أو من الأولياء رحمهم الله تعالى على نبينا محمد ﷺ أو على أحد من الأنبياء فقد حصل منه الجفاء للنبي ﷺ، لأنه لا يوازيهم في مكانتهم أحد فضلاً من البشر فضلاً عن أن يكون أفضل منهم وخاصة النبي ﷺ القائل: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع ". [٤].

الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الاصلاح الديني والاجتماعي. وأصبح مرجع الفتيا، في التأليف بين الشريعة والاوضاع العصرية الجديدة. فاستقر بمصر إلى أن توفي فجأة في (سيارة) كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة. سنة: ١٣٥٤ هـ ودفن بالقاهرة. أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدًا، وتفسير القرآن الكريم. الزركلي: **الأعلام** (١٢٦/٦).

[١] أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، **مسند أبي يعلى**، دمشق: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م، تحقيق: حسين سليم أسد (٤٩٥/١٠).

[٢] يونس: آية (٦٢).

[٣] رضا: محمد رشيد بن علي (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، **تفسير المنار**، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م، (٣٤٣/١١).

[٤] مسلم: **في صحيحه**، كتاب: الفضائل، باب: تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (١٧٨٢/٤).

المطلب الثالث

رد سنة النبي ﷺ والبعد عن سيرته.

فقد بعث الله سبحانه وتعالى نبينا محمداً ﷺ بالهُدى ودين الحق، وجاء الوحي على النبي ﷺ بشيئين وهما القرآن الكريم والسنة المطهرة، والسنة المباركة هي قرينة للقرآن لا يفترقان في فهم نصوص الشريعة لأن السنة مبيّنة وموضحة لجمل القرآن الكريم فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي. وقد جاء النص الصريح من النبي ﷺ أن سنته ﷺ ملازمة للقرآن الكريم فقد جاء عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ""إِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا أَوْ عَمِلْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ تَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ "[١].

فهذا الحديث الشريف يدل على ملازمة الكتاب للسنة وأن من فرّق بينهما فقد خالف المنهج الحق، بل قد جاء النص الصريح في التحذير من رد سنة النبي ﷺ بحجة الاكتفاء بالقرآن الكريم وعدم الحاجة إلى السنة النبوية كما جاء في حديث أبي رافع رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: "لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِى مَا وَجَدْنَا فِى كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ "[٢].

قال العلامة الألباني رحمه الله – معلقًا – على هذا الحديث:

بل إن من المؤسف أن بعض الكُتاب الأفاضل ألف كتابًا في شريعة الإسلام وعقيدته وذكر في مقدمته أنه ألفه وليس لديه من المراجع إلا القرآن.

فهذا الحديث الصحيح يدل دلالة قاطعة على أن الشريعة الإسلامية ليست قرآنًا فقط وإنما قرآن وسنة فمن تمسك بأحدهما دون الآخر لم يتمسك بأحدهما لأن كل واحد منهما يأمر بالتمسك بالآخر كما قال سبحانه و تعالى: ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾[٣].

---

[١] فوري: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان، **كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة ١٩٨١م – (١٧٣/١)، وذكره الإمام الدارقطني: علي بن عمر أبو الحسن البغدادي، في – **سنن الدارقطني**، باب: في المراءة تقتل إذا ارتدت، بيروت: دار المعرفة –، ١٩٦٦م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني (٢٤٥/٤).

[٢] الشافعي: محمد بن إدريس أبو عبد الله، **في مسنده**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ص (٢٣٣). وذكره الألباني: محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، وقال عنه: (صحيح)، المكتب الإسلامي، ص (١٣١٣).

[٣] النساء: آية (٨٠).

وقال سبحانه: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِينًا**﴾. [٢]

وقال سبحانه: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾[٣] وبمناسبة هذه الآية يعجبني ما ثبت عن ابن مسعود ﷺ وهو أن امرأة جاءت إليه فقالت له: أنت الذي تقول: "لعن الله النامصات والمتنمصات والواشمات. . . "الحديث؟ قال: نعم قالت: فإني قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره فلم أجد فيه ما تقول فقال لها: إن كنت قرأتيه لقد وجدتيه أما قرأت: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ قالت: بلى، قال: فقد سمعت رسول ﷺ يقول: "لعن الله النامصات"[٤]. . . . .). [٥].

وبعض أهل البدع يقولون بيننا كتاب الله فما جاء في السنة نرده إليه وإلا لم نقبله، وقد رد علماء السنة هذه المقولة الباطلة، قال العلامة السمعاني[٦]يرد على أصحاب هذا القول:

قلنا الخبر في العمل يقين أيضًا وقد بينا في كتاب الانتصار أن عرض القوم ليس هو عرض السنة على الأصول فإنا بحمد الله تعالى لم نجد خبرًا صحيحًا يخالف الكتاب، بل الكتاب والسنة متوافقان متعاضدان وإن عرض سؤال سائل في كتاب أو خبر فقد أجاب عنه علماء السنة، وقد ذكر ذلك الشيء في كتاب مختلف الحديث وأجاب عنه وذكر غيره أيضًا [ولكن غرض القوم ومرماهم رد السنة وطي الأحاديث جملة] وقد قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: (ما جاءنا عن الله تعالى وعن رسوله فعلى الرأس والعين)، وهذا قول ثابت عنه وهذا لفظ منصف معترف للانقياد للكتاب والسنة وهو ينفى ما زعموه من التوقف إلى أن يعرض على الكتاب الله.

وقد روى ابن عيينة عن سالم أبى النضر عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِى مَا وَجَدْنَا فِى كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ ".

---

[١] النساء: آية (٦٥).

[٢] الأحزاب: آية (٣٦).

[٣] الحشر: آية (٧).

[٤] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: اللباس، بَاب: الْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ (٥ /٢٢١٦). ومسلم: **في صحيحه**، كتاب: اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله، (٣ /١٦٧٦).

[٥] الألباني: محمد ناصر الدين، **منزلة السنة في الإسلام**، بدون طبعة، ص(١٤).

[٦] السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي مفتي خراسان، وشيخ الشافعية، كان زاهدًا ورعًا حجةً لأهل السنة، توفي سنة ٤٨٩ هـ. **سير أعلام النبلاء** (١٩ / ١١٤)، **شذرات الذهب** (٣ / ٣٩٣).

فبين ﷺ أن الترفه والنعمة وترك طلب العلم مجملة على هذا المقال فإن الاتكاء على الأريكة شأن المترفين والمنعمين وقد قال الله تعالى في صفة أهل النار: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ**﴾[١]. . .)[٢].

وبهذا يتبين لنا أن الطعن في السنة، ورد الأحاديث وعرضها على العقول هو ديدن المبتدعة على مر التاريخ ولذلك قال صاحب البحر المحيط رحمه الله بعد ذكره طعن بعض المعتزلة في بعض الأحاديث:

(لأن الطعن في الحديث الثابت الصحيح لا يناسب مذاهب أهل السنة)[٣].

قال العلامة الدكتور محمَّد بن محمَّد أبو شهبَة رحمه اللَّه – معلقًا على الحديث السابق -: (وقد دل الحديث على معجزة للنبي ﷺ، فقد ظهرت فئة في القديم والحديث تدعو إلى هذه الدعوة الخبيثة، وهي الاكتفاء بالقرآن الكريم عن الأحاديث، وغرضهم هدم نصف الدين، أو إن شئت فقل: الدين كله، لأنه إذا أهملت الأحاديث والسنن، فسيؤدي ذلك - ولا ريب – إلى استعجام كثير من القرآن على الأمة وعدم معرفة المراد منه، وإذا أهملت الأحاديث واستعجم القرآن فقل على الإسلام العفاء). [٤] فأهل السنة لا يردون الأحاديث الصحيحة ولا يعترضون عليها بحجة العقول التي لم تقبلها، وهذا لم يعرف عنهم على مر التاريخ بل هو منهج الفرق الضالة والمنحرفة من الرافضة وغيرهم ممن يحكمون عقولهم ويقدمونها على قول النبي ﷺ.

وقد ظهرت بدعة زعم أصحابها أنهم قرآنيون وأنهم يكتفون بالقرآن كمصدر تشريعي ثابت عن الله تعالى ودعوا إلى ترك سنة النبي ﷺ وذلك لأهداف خبيثة منها إسقاط العبادات ومعظم الأحكام الشرعية التي لا تثبت إلا بالسنة فضلاً عن تحريف معاني القرآن الكريم وتفسيرها على هواهم فمن المعروف أن السنة المشرَّفة هي التفسير العملي للقرآن الكريم.

ولقد تصدى لهم علماء الأمة وتم وأد هذه البدعة الضالة في وقتها ولكن بعض الدوائر الاستعمارية قامت ببعث هذه الأفكار الضالة من جديد على أيدي دعاة مرتزقة همهم المال والشهرة ولقد جهر بعضهم بشكل واضح على الملأ برفضهم للسنة النبوية والاكتفاء بالقرآن الكريم أمثال محمد شحرور وغيره. ومنهج العلماء من السلف الأخيار هو النظر واستنباط الأحكام من القرآن والسنة على السواء لا تفريق بينهما ولاختلاف، قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه

---

[١] الواقعة: آية (٤٥).

[٢] السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، **قواطع الأدلة في الأصول**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي (٣٧١/١).

[٣] أبي حيان: محمد بن يوسف الشهير الأندلسي، **البحر المحيط**، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، (١/ ٥٩٥).

[٤] أبو شهبة: محمَّد بن محمَّد أبو شهبَة، **دفاع عن السنة**، القاهرة: مكتبة السنة، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٧م، ص (١٦).

من الكتاب والسنة، وإنما يتلقاه من قول فلان؟! وإذا زعم أنه يأخذه من كتاب الله لا يتلقى تفسير كتاب الله من أحاديث الرسول، ولا ينظر فيها، ولا فيما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان، المنقول إلينا عن الثقات النقلة، الذين تخيرهم النقاد، فإنهم لم ينقلوا نظم القرآن وحده، بل نقلوا نظمه ومعناه، ولا كانوا يتعلمون القرآن كما يتعلم الصبيان، بل يتعلمونه بمعانيه.

ومن لا يسلك سبيلهم فإنما يتكلم برأيه، ومن يتكلم برأيه وما يظنه دين الله ولم يتلق ذلك من الكتاب والسنة فهو مأثوم وإن أصاب، ومن أخذ من الكتاب والسنة فهو مأجور وإن أخطأ، لكن إن أصاب يضاعف أجره). [١].

بل الواجب على المسلم الصادق التسليم والانقياد لأمر النبي ﷺ والتلقي لسنته بالتصديق بدون معارضه بالعقول كما يقول البعض من المبتدعة الذين يردون السنة لأن عقولهم العفنة لم تقبلها وهم بذلك يريدون الطعن في سنة النبي ﷺ قال شارح الطحاوية رحمه الله: (فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن يعارضه بخيال باطل يسميه معقولاً، أو نحمله شبهة أو شكًا، أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما وحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل)[٢].

خلاصة هذا الأمر أن أهل السنة والجماعة يتلقون خبر النبي ﷺ بالقبول والتصديق وقد هيئ الله العلماء الناقدين والذين يميزون الصحيح من الضعيف، ولا يرد السنة ويعرضها على عقله الإ من كان من أهل البدع ومن أهل الظلال - والعياذ بالله – نسأل الله أن يجعلنا ممن يعظمون سنة نبيه محمداً ﷺ.

وأما البعد عن سيرته ﷺ:

لقد حفظ الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ في حياته فتعلّمَ منه أصحابه ﷺ وأخذوا عنه الأحكام مباشرة، وحَفِظَ الله تعالى لنا سيرته عليه الصلاة والسلام حتى نتعلم منه عليه الصلاة والسلام وجعله الله تعالى لنا القدوة والأسوة ولكل هذه الأمة كما قال سبحانه وتعالى: **﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾**[٣].

فكان أن نُقلت لنا أحواله ﷺ في كل أموره في حياته العامة واختلاطه بالناس ومعاملته لهم، ومعاملته لأعدائه وكيف تعامل معهم، وتعامله مع أصحابه ومع من آمن بدينه قريبًا من الأعراب، ومعاملته ﷺ مع الأطفال والعبيد، بل ومعاملته ﷺ حتى مع أقرب الناس منه وكيف كان يتعامل مع أهله. والعجيب

---

[١] ابن أبي العز الحنفي: **شرح الطحاوية**، تحقيق أحمد شاكر (١٦١/١).

[٢] المرجع السابق: (١٦٦/١).

[٣] الأحزاب: آية (٢١).

أن التاريخ لم يحفظ لنا سيرة نبي من الأنبياء كما حُفِظت لنا سيرة نبينا محمد ﷺ بتفاصيلها بدقة، كيف كان يعيش في بيته، بل كيف ينام ويأكل ويشرب ويمتشط ويغتسل.

لقد كان نبينا محمد ﷺ نموذجًا للكمال البشري في كل أحواله ولذلك جعله الله سبحانه وتعالى قدوة لأمته، ولقد كان أسلافنا ﷺ يهتمون بتعليم أبنائهم سيرة النبي ﷺ وغزواته، وجميع أحواله لعلمهم بأهمية ربط الأمة بماضيها وبقدوتها وبمثلها الأعلى عليه الصلاة والسلام وقد بلغ من حرصهم على تعليم أولادهم مغازي رسول الله ﷺ وسراياه أنهم جعلوها قرينة القرآن الكريم من حيث أولوية التعليم. يقول زين العابدين علي بن الحسين ﷺ: (كنا نُعلَّم مغازي النبي ﷺ وسراياه كما نعلم السورة من القرآن)[١].

وعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: (كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ، ويعدّها علينا وسراياه، ويقول: يا بني هذه مآثر آبائكم، فلا تضيعوا ذكرها)[٢].

فهذه هي مغازي النبي ﷺ وبعوثه وسراياه التي كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى يتواصون بتعلُّمها وتدارسها ودراستها ويحرصون على تعليمها لأولادهم وأهليهم.

فهذا الإمام الزهري[٣] رحمه الله يقول: (في علم المغازي علم الآخرة والدنيا)[٤] وهذا دليل أهمية تعلم سيرة النبي ﷺ ومغازيه وسراياه وكل ما يختص به عليه الصلاة والسلام وهذا واجب الآباء في تعليم أبنائهم وأهليهم سيرة النبي ﷺ.

وكم يحزن المسلم لما يرى كثيراً من المسلمين لا يعلمون من سيرة النبي ﷺ إلاَّ الشيء اليسير وخاصة في هذه الأيام التي كثر تطاول عباد الصليب على نبينا محمد ﷺ.

فالواجب في هذه الأيام على المربين وعلى المعلمين والدعاة والعلماء تعليم الناس وربطهم بسيرة النبي ﷺ وأحواله، وتقرير بعض الكتب التي تهتم بسيرة النبي ﷺ في المدارس الحكومية والمساجد وحلق العلم والدورات التي تقام لا بد من نصيب للسيرة، وكذلك الآباء من أعظم الواجبات عليهم أخذ كتاب في

---

[١] الخطيب: أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ، تحقيق: د. محمود الطحان (٢/ ١٩٥).

[٢] المرجع السابق: الصفحة نفسها.

[٣] الزهري: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر: أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. تابعي، من أهل المدينة. نزل الشام واستقر بها. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه توفي سنة ١٢٤هـ. **الأعلام**: للزركلي (٩٧/٧).

[٤] الخطيب: **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق**: د. محمود الطحان (٢/ ١٩٥).

السيرة النبوية في البيت ليتعلم أبناؤهم سيرة النبي ﷺ وليجعل المسلم سيرة النبي ﷺ مرجعًا لأفعاله ويعلم أحواله المباركة الشريفة حتى يقتدي به ويتأسى بأفعاله وأقواله.

وهناك كتب جميلة في السيرة للمتقدمين وللمعاصرين سأذكر بعضها مختصرة حتى لا يعتذر البعض بجهله في معرفتها فمنها: السيرة النبوية – لابن هشام رحمه الله تعالى، الرحيق المختوم - صفي الرحمن المباركفوري، السيرة النبوية – على محمد الصّلابي، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين - محمد بن عفيفي الخضري، هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب – أبو بكر جابر الجزائري. [١].

لأن المحبة الصادقة للنبي ﷺ هي في إتباعه ومعرفة سيرته والجلوس معها والاستفادة منها في حياتنا العملية وليس المقصود من السيرة المباركة أن تُقرأ يوم مولده فقط، بل هي معنا في العام كله نهتدي بهداها ونتذكر حياة نبينا محمد ﷺ مصدر عزتنا وفخرنا، ونربي أبناءنا على محبته ومحبة سيرته ونشجعهم على قرأتها ونجعل فيها المسابقات التشجيعية في المجتمعات المسلمة حتى تعم الفائدة بها.

[١] وهناك كتب أخرى في هذا الموضوع، وتوجد بعض المؤلفات في السيرة النبوية بشكل قصص للأطفال وهي مفيدة لتربية الناشئة، ولربطهم بسيرة النبي ﷺ وتعليمهم محبة وتعظيم النبي ﷺ، وهذا واجب الآباء والمربين.

المطلب الرابع

التطاول على أصحاب النبي ﷺ وقرابته رضي الله عنهم.

لما بعث الله نبينا محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، كان العالم يعيش في ظلام وجهل شديدين، والعرب كانوا يعيشون في ظلمات الشرك والجهل فنظر الله تعالى إليهم كما جاء في الصحيح من حديث عياضِ بن حِمَارٍ المجاشعي ﷺ قال رسول الله ﷺ: "وإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. . . ". [١] في هذه الظروف أرسل الله سيدنا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين واختاره من أشرف القبائل وأفضلها وأكرمها نسبًا، واختار له أصحابًا ينصرونه في نشر هذا الدين القويم، وليكونوا خلفاء من بعده يبلغون دين الله تعالى، وكان الصحابة ﷺ أطهر الناس قلوبًا، وأزكاهم نفوسًا، وأصدقهم محبة ً للنبي ﷺ، ائتمنهم الله سبحانه لحفظ دينه ونقل الوحي الذي جاء به نبيه ﷺ فبذلوا الغالي والرخيص لنصرة هذا الدين فبذلوا أموالهم ومهجهم رخيصة لنصرة النبي ﷺ والدفاع عنه، وللدفاع والتمكين لهذا الدين القويم.

قال ابن القيم رحمه الله: (فأي خصلة خير لم يسبقوا إليها؟! وأي خطة رشد لم يستولوا عليها؟!

تالله لقد وردوا الماء من عين الحياة عذبًا صافيًا زلالاً وأيَّدوا قواعد الإسلام فلم يَدَعوا لأحد بعدهم مقالاً. فتحوا القلوب بعدلهم بالقرآن والإيمان. . . . والقُرَى بالجهاد بالسيف والسنان. . . وألقوا إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصًا صافيًا)[٢].

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه ﷺ خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن وما رأوا سيئًا فهو عند الله سيئ)[٣].

ووصفهم الله في القرآن بأحسن وصف وبيان، فرضي عنهم وأرضاهم، وبشرهم بالجنة والنعيم المقيم في دار الخلود جزاءً لما بذلوه في حماية دينه، ونصرة نبيه ﷺ فبشرهم في كثير من الآيات بالخير الكثير، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ**

---

[١] مسلم: **في صحيحه**، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، بَاب: الصِّفَاتِ التي يُعْرَفُ بها في الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ (٤ / ١١٦).

[٢] ابن القيم: **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد (٦/١).

[٣] الإمام أحمد بن حنبل: **في مسنده**، (٦/ ٨٤).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[١].

فبين سبحانه وتعالى أنه قد رضي عنهم، ومن رضي عنه فلا يكون من أصحاب الضلال، بل لا يكون الرضى منه سبحانه وتعالى إلاَّ لأوليائه وأحبابه، والصحابة هم في قمة هرم الأولياء ﷺ.

وحُب الصحابة ﷺ دين يتقرب به المسلم إلى ربه، وعقيدة أهل السنة والجماعة أن الصحابة ﷺ كلهم عُدُولٌ بلا استثناء بإجماع الأمة المسلمة، ولم يشذ ويخالف في ذلك إلاَّ بعض الفرق الضالة من المبتدعة، وقد جاءت النصوص بذلك من القرآن والسنة وأقوال سلف الأمة كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾**[٢] وقال عز وجل في وصفهم مادحًا لهم: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾**[٣] وقد جاء في الحديث الصحيح قال رسول ﷺ: "النُّجُومُ آمنة لِلسَّمَاءِ، فإذا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أتى السَّمَاءَ ما تُوعَدُ، وأنا آمنة لِأَصْحَابِي، فإذا ذَهَبْتُ أتى أَصْحَابِي ما يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي آمنة لِأُمَّتِي فإذا ذَهَبَ أَصْحَابِي أتى أُمَّتِي ما يُوعَدُونَ "[٤].

قال الخطيب البغدادي[٥] رحمه الله يُبين فضل الصحابة وعدالتهم: (على أنه لو لم يرد من الله عز و جل ورسوله فيهم – أي الصحابة ﷺ – شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين

---

[١] التوبة: آية (١٠٠).

[٢] الأنفال: آية (٧٤).

[٣] الفتح: آية (٢٩).

[٤] مسلم: **في صحيحه**، كتاب: فضائل الصحابة، بَاب: بَيَانِ أَنَّ بَقَاءَ النبي ﷺ أَمَانٌ لِأَصْحَابِهِ وَبَقَاءَ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلْأُمَّةِ (٤ /١٩٦١).

[٥] الخطيب: الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات؛ كان من الحفاظ المتقنين العلماء المتبحرين، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه، فانه يدل على اطلاع عظيم، وصنف قريبًا من مائة مصنف، ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، يوم الخميس لست بقين من الشهر، وتوفي الاثنين سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد، رحمه الله تعالى، انظر: **وفيات الأعيان** – لابن خلكان (٩٢/١).

القطع على عدالتهم والاعتقاد لتراهتهم وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيؤن من بعدهم أبد الا بدين هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء)[١].

وقال ابن عبد البر: (ونحن وإن كان الصحابة ﷺ قد كُفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول)[٢].

وقال الإمام أبو زُرعَة الرازي رحمه الله: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحابُ رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة)[٣] وقال الإمام النووي رحمه الله: (ولهذا اتفق أهل الحق ومن يُعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم، وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين)[٤]

فهذا هو منهج الحق – منهج أهل السنة – في أصحاب النبي ﷺ وأجمعت الأمة الإسلامية على هذا القول وعليه سار الأئمة الأربعة الكرام، بل كان بعضهم يقول الشعر في ذلك وقد رُويَ عن الإمام الشافعي ﷺ أنه أنشد من قِيله:

شَهِدتُ بأن الله لا شيء غيرَهُ *** وأشهد أنَ البعثَ حــقُ وأُخلِــص
وأن عُرى الإيمانِ قــولٌ مبينُ *** وفعــلُ زكيُ قــد يزيدُ وينقُــص
وأن أبا بكــر خليــفةَ ربــه *** وكان أبو حفصٍ على الخيرِ يحــرصُ
وأُشهِد ربي أن عثمانَ فاضِــلٌ *** وأن عــليًا فــضله مُتخَــصِــصُ
أئمــةٌ قومٍ يُــهتدي بهــداهُم *** لحــا الله مــن إيــاهُــم يتنقــصُ
فمــا لعتاةٍ يشهــدونَ سفاهةً *** ومــا لســفيهِ لا يحــيصُ ويحــرِصُ[٥].

---

[١] الخطيب: أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، المدينة المنورة: المكتبة العلمية، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني (٤٩/١).

[٢] ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد المتوفى سنة: ٤٦٣ هـــ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ص(٧/١).

[٣] الخطيب: **الكفاية**، باب: ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة (٤٩/١).

[٤] النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف، **شرح صحيح مسلم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـــ، الطبعة: الثانية، كتاب فضائل الصحابة (١٤٩/١٥).

[٥] السبكي: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، **طبقات الشافعية الكبرى**، هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤١٣هـــ – الطبعة: الثاني، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو (١/ ٢٩٦)، الشافعي: محمد بن إدريس، **ديوان الشافعي**، بلا طبعة (٦٠/١).

ولكن قد حصل الجفاء لأصحاب الحبيب محمد ﷺ من بعض الفِرق المبتدعة كغلاة الشيعة – الرافضة – الذين سبوا بعض أصحاب النبي ﷺ بل كفروهم و يدعي الرافضة - كما هو معلوم من كتبهم- أن الصحابة ارتدوا – والعياذ بالله - إلا بضعة نفر بعد وفاة الرسول ﷺ، و مضمون هذه المقالة: أنّ نقلة الكتاب، والسّنّة كفّار، أو فسقة، وأنّ هذه الأمّة الّتي هي خير أمّة أخرجت، وخيرها القرن الأوّل كان عامّتهم كفّارًا، أو فسّاقًا، ومضمون هذا: أنّ هذه الأمّة شرّ الأمم، وأنّ سابقيها هم أشرارها، وهذا مخالف لقول الله عز وجل القائل عن أمة محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾[١].

قال الشيخ العلوان حفظه الله: وأما عقيدتهم في الصحابة – أي الرافضة - فشر العقائد وأخبثها،

فلا تقرأ كتابًا من كتبهم إلا وتجد أبوابًا مخصصة للعن الصحابة ﷺ وسبهم تكفيرهم إلا قليلاً منهم. قال الرضوي الرافضي: (إن مما لا يختلف فيه اثنان ممن هم على وجه الأرض أن الثلاثة الذين هم في طليعة الصحابة – يعني أبو بكر وعمر وعثمان – كانوا عبدة أوثان)[٢].

وقالوا – أي الشيعة الرافضة – عن أبي بكر ﷺ: (كان يصلي خلف رسول الله ﷺ والصنم معلق في عنقه يسجد له)[٣]

وروى الكُليني بإسناده المزعوم على الباقرﷺ قال: (كان الناس أهلَ ردةٍ بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي)[٤].

وروى أيضًا عن الباقر ﷺ أنه قال عن أبي بكر وعمر ﷺ: (وإن الشيخين فارقا الدنيا و لم يتوبا و لم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٥]. .)[٦].

وهذا هو الكذب الصريح على هؤلاء الأئمة ﷺ والذين كانت العلاقة بينهم وبين الصحابة علاقة محبة ومودة، فالآل والأصحاب أصهار وأحباب لا كما يصورهم الرافضة أنهم أعداء لبعضهم البعض فهذا الخليفة الراشد صهر النبي ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ كما جاء عن عقبة بن الحارث قال: صلى بنا

---

[١] آل عمران: آية (١١٠).

[٢] العلوان: سليمان بن ناصر، **الاستنفار في الذب عن الصحابة الأخيار**، اليمن – صنعاء: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ٢٠٠١م ص (٤٣).

[٣] المرجع السابق: الصفحة نفسها، نقلاً عن كتاب **الأنوار النعمانية – للجزائري**.

[٤] الكليني: محمد بن يعقوب، **الكافي، الأصول والفروع والروضة**، تصحيح: على أكبر الغفاري، بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٥م (٢٠٥/٨).

[٥] المرجع السابق: **للكليني** - (٢٠٦/٨).

[٦] قلت: بل الحقّ أن غضب الله وملائكته والنَّاسِ أجمعين على من اختلقَ هذه الأكاذيب ونسبها إلى آل البيتِ الأطهار ﷺ وهم منها براء.

أبو بكر ﷺ العصر ثم خرج فرأى الحسن بن علي ﷺ يلعب فأخذه فحمله على عنقه وهو يقول: بأبي شبيهٌ بالنبي ليس شبيهًا بعلي وعلي ﷺ يضحك)[١].

وجاء عن الزهري: أن عمر ﷺ كسا أبناء الصحابة، و لم يكن في ذلك ما يصلح للحسن والحسين ﷺ، فبعث إلى اليمن، فأتي بكسوة لهما، فقال: الآن طابت نفسي. [٢]وعن إبراهيم التيمي، أن عمر ﷺ ألحق الحسن والحسين ﷺ بفريضة أبيهما لقرابتهما من رسول الله ﷺ، لكل واحد خمسة آلاف. [٣] وكذلك كان آل بيت ﷺ يحبون الصحابة ويكرمونهم لا كما يقول الرافضة أنهم يبغضونهم ويسبونهم فعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي، أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من، قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت، قال ما أنا إلا رجل من المسلمين. وهذا من تواضعه ﷺ. [٤].

وقال يحيى بن كثير عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه جاء رجل إلى أبي فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ قال: عن الصديق تسأل؟ قال: قلت رحمك الله وتسميه الصديق! ! قال: ثكلتك أمك قد سماه صديقًا من هو خير مني ومنك رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار فمن لم يسمه صديقًا فلا صدق الله قوله في الدنيا ولا في الآخرة، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما فما كان من أمر ففي عنقي. [٥] [٥]

بل قد جاء عن آل البيت ﷺ الدفاع عن الصحابة ومحاجة الطاعنين فيهم ﷺ. فعن محمد بن علي ابن الحسين عن أبيه قال: قدم المدينة قوم من أهل العراق فجلسوا إلي فذكروا أبا بكر وعمر فسبوهما، ثم ابتركوا في عثمان ابتراكًا. فقلت لهم: أخبروني أنتم من المهاجرين الأولين الذين قال الله عز وجل فيهم: **﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾**[٦] قالوا: لسنا منهم.

---

[١] ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، **الإصابة في تمييز الصحابة** – ترجمة الحسن بن على ﷺ، بيروت: دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ – تحقيق: علي محمد البجاوي (٧٠/٢).

[٢] الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الارنؤوط (٢٨٥/٣).

[٣] المرجع السابق: الصفحة نفسها.

[٤] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: فضائل الصحابة، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً (١٣٤٢/٣).

[٥] المزي: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، **تهذيب الكمال**، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠م، تحقيق: د. بشار عواد معروف (٣٩٤/٢٠).

[٦] الحشر: آية (٨).

قلت: فأنتم من الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[١] قالوا: لسنا منهم.

قلت لهم: أما أنتم فقد تبرأتم من الفريقين أن تكونوا منهم، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[٢] قوموا عني لا قرب الله دوركم فإنكم مستترون بالإسلام ولستم من أهله. [٣].

وعن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر وابنه جعفر عن أبي بكر وعمر، فقال: يا سالم تولهما، وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى.

ثم قال جعفررحمه الله: يا سالم، أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوهما. [٤].

وعن عمرو بن قيس الملائي سمعت جعفر بن محمد يقول: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر. قال – الإمام الذهبي –: (وهذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق[٥] لأحد فقبح الله الرافضة). [٦].

فهذه هي حقيقة العلاقة بين آل البيت ﷺ والصحابة الكرام ﷺ علاقة المحبة والمودة والموالاة لا كما يصورها الرافضة أنهم أعداء يبغض بعضهم بعضًا، ولكن هذا دأب الرافضة ومنهجهم في الكذب وقول الزور، وصدق الإمام القحطاني –رحمه الله– في نونيته حيث قال وهو يصف الرافضة:

إن الـــروافضَ شرُ مـــن وطـــئَ الحصـــى ❁ مـــن كـــل إنسٍ نـــاطـــقٍ أو جـــانِ
مدحـــوا النـــبيَ وخـــونـــوا أصـــحـــابه ❁ ورمـــوهـــم بالـــظلـــمِ والـــعـــدوانِ
حَـــبـــوا قـــرابتـــه وسبـــوا صـــحـــبـــه ❁ جـــدلان عـــنـــد الله منتـــقـــضـــانِ

---

[١] الحشر: آية (٩).

[٢] الحشر: آية (١٠).

[٣] المزي: **في تهذيب الكمال** (٣٩٥/٢٠).

[٤] الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، (٢٥٨/٦).

[٥] قلت: وهذا القول من الإمام الذهبي رحمه الله ردًا على قول الرافضة القائلين بأن الإمام الصادق يقول هذا القول تقية، وهذا منهم اتهام اتهام للإمام الصادق ﷺ بالنفاق.

[٦] الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، (٢٦٠/٦).

فـــكـــأنمـــا آلُ النـــبيِ وصـــحـــبـــه ❁ رُوح يـــضـــم جميـــعـــهـــا جســـدانِ[١]

فمنهج أهل السنة والجماعة هو محبة وموالاة الصحابة ﷺ كلهم والذب عنهم، وإجلالهم لأنهم حملة هذا الدين ومن نصروا سيد المرسلين ﷺ وأن أفضليتهم كترتيبهم في الخلافة كما قال ابن حجر رحمه الله: (وقد سبق بيان الاختلاف في أي الرجلين أفضل بعد أبي بكر وعمر عثمان أو علي وأن الإجماع انعقد بآخرة بين أهل السنة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم أجمعين). [٢].

لأن محبتهم دين يتقرب به العبد إلى الله تعالى، ومن تطاول عليهم أو أساء إليهم فقد جاء منه الجفاء لنبينا محمد ﷺ وكان خصمه يوم القيامة، كيف لا وهو ﷺ المحب لأصحابه و الذي مات وهو راضي عنهم ﷺ. أما قرابته ﷺ وآل بيته ﷺ فإن أهل السنة يتقربون إلى الله تعالى بمحبتهم، ويجعلون ذلك من عقيدتهم، لأنهم آل بيت النبوة والشجرة الزكية التي جاء منها الحبيب الطاهر نبينا محمدﷺ .

قال الإمام الحسن بن علي البر بهاري رحمه الله تعالى: (واعرف لبني هاشم فضلهم، لقرابتهم من رسول الله ﷺ، واعرف فضل قريش والعرب وجميع الأفخاذ فاعرف قدرهم وحقوقهم في الإسلام ومولى القوم منهم، واعرف فضل الأنصار ووصية رسول الله ﷺ فيهم، وآل الرسول فلا تسبهم واعرف فضلهم وجيرانه من أهل المدينة فاعرف فضلهم). [٣].

وقال الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري: (واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله ﷺ: بنو هاشم، علي بن أبي طالب وولده وذريته، وفاطمة وولدها وذريتها، والحسن والحسين وأولادهما وذريتها، وجعفر الطيار وولده وذريته، وحمزة وولده، والعباس وولده وذريته، رضي الله عنهم، هؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ، واجب على المسلمين محبتهم وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم). [٤].

فائدة في موقف أهل السنة والجماعة من آل البيت:

ولا يستطيع شخص أن ينكر محبة آل بيت رسول الله ﷺ ويدعي أنه مؤمن، وتكون المحبة لهم على قدر صلاحهم وتقواهم، والتزامهم بسنة رسول الله ﷺ. قال الإمام ابن كثير رحمه الله:

---

[١] القحطاني: أبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي، **نونية القحطاني**، جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثالثة – ١٩٩٥م، تحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد (٢١/١).

[٢] ابن حجر: **فتح الباري**، كتاب: فضائل الصحابة، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً (٣٤/٧).

[٣] البربهاري: الحسن بن علي بن خلف أبو محمد، **شرح السنة**، الدمام: دار ابن القيم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني (٤١٩/١).

[٤] الآجري: أبي بكر محمد بن الحسين، **الشريعة**، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٩ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي (٢٢٦٧/٥).

(ولا نُنكر الوصاة بأهل البيت ﷺ، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرًا وحسبًا ونسبًا.

ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين). [١].

(فأهل السنة يحبون آل البيت ويكرمونهم، لان ذلك من محبة النبي ﷺ وإكرامه، وذلك بشرط: أن يكونوا مستقيمين على الملة، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعلي ﷺ وبنيه، أما من خالف السنة و لم يستقم على الدين، فإنه لا تجوز موالاته ولو كان من أهل البيت). [٢].

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ومن قصد منهم أهل البيت بذلك أو غيره، أو فرح، أو استشفى بمصائبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٣].

وقال الشيخ عبد المحسن العباد – مُلخِصًا مذهب أهل السنة في آل البيت –:

(عقيدةُ أهل السُّنَّة والجماعة وسَطٌ بين الإفراطِ والتَّفريط، والغلُوِّ والجَفاء في جميعِ مسائل الاعتقاد، ومِن ذلك عقيدتهم في آل بيت الرَّسول ﷺ، فإنَّهم يَتولَّونَ كلَّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسْل عبد المطَّلب، وكذلك زوجات النَّبيِّ ﷺ جميعًا، فيُحبُّون الجميعَ، ويُثنون عليهم، ويُنْزلونَهم منازلَهم التي يَستحقُّونَها بالعدلِ والإنصافِ، لا بالهوى والتعسُّف، ويَعرِفون الفضلَ لِمَن جَمع اللهُ له بين شرفِ الإيمانِ وشرَف النَّسَب، فمَن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ، فإنَّهم يُحبُّونَه لإيمانِه وتقواه، ولصُحبَتِه إيَّاه، ولقرابَتِه منه ﷺ.

ومَن لَم يكن منهم صحابيًّا، فإنَّهم يُحبُّونَه لإيمانِه وتقواه، ولقربه من رسول الله ﷺ، ويَرَون أنَّ شرَفَ النَّسَب تابعٌ لشرَف الإيمان، ومَن جمع اللهُ له بينهما فقد جمع له بين الحُسْنَيَيْن، ومَن لَم يُوَفَّق للإيمان، فإنَّ شرَفَ النَّسَب لا يُفيدُه شيئًا. وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٤]، وقال ﷺ في آخر حديث طويلٍ رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: "ومَن بطَّأَ به عَملُهُ لم يُسْرِعْ بِهِ نَسبُهُ "[٥])[١].

---

[١] ابن كثير: **في تفسيره** – سورة الشورى – (٤ /١١٤).

[٢] الأسدي: يحي بن عبد الله، **عقيدة المسلم في آل البيت بين الغلو والجفاء**، صنعاء: مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية، ٢٠٠٧م، ص(٢١).

[٣] ابن تيمية: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم، **جامع المسائل لابن تيمية**، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع (٩٦/٣).

[٤] الحجرات: آية (١٣).

[٥] الحميدي: **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: د. علي حسين البواب (٢٠٨/٣).

قال العلامة حافظ الحكمي رحمه الله – يذكر فضل آل بيت النبي ﷺ -:

وأهـــل بـــيـــت المـــصطـــفى الأطهار ❁ وتـــابـــعـــوه الـــســـادة الأخـــيارِ

فـــكلـــْهم في مـــحكـــْم الـــقـــرآن ❁ أثـــنى علـــيهـــم خـــالق الأكـــوانِ

فـــي الـــفتـــح والحـــديد والـــقتـــالِ ❁ وغـــيرهـــا بـــأكمـــل الخـــصـــالِ

كـــذاك فـــي الـــتـــوراة والإنجـــيـــلِ ❁ صفـــاتـــهـــم معـــلومـــة التفصـــيلِ

وذكـــرهم فـــي ســـنـــة المـــخـــتـــار ❁ قـــد سار سير الشمس فـــي الأقطـــارِ[٢]

فهذا هو منهج واعتقاد أهل السنة في آل البيت ﷺ، لا كما يصورهم الرافضة أنهم يكرهونهم، ويطعنون فيهم – حاشا وكلا – بل هم محبون لهم، متولون للصالحين منهم، معظمون لهم لمكانتهم من رسول اللهﷺ ويبغضون من أساء إليهم، ويتبرءون ممن عاداهم من الرافضة الغلاة، أو من النواصب الجفاة وغيرهم من الفرق المنحرفة عن الصراط المستقيم.

وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله رسالة بعنوان (حقوق آل البيت بين السنة والبدعة) بيّن فيها فضل آل البيت والحقوق الواجبة لهم ﷺ وبين ما وقع من الغلو من بعض الفرق.

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله وهو يتحدث عن قتلة الإمام الحسين بن علي ﷺ:

(وأما من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً). [٣].

وفي ختام هذا المبحث المبارك سأتناول بعض صور الجفاء لآل بيت رسول الله ﷺ حتى يحذر المسلم من الوقوع فيها حتى لا يكون من الجفاة للنبي ﷺ [٤]:

ومن ذلك عدم معرفتهم، والجهل بحقيقتهم، وعدم معرفة حقوقهم، فإذا جهل الإنسان من أهل البيت فكيف يستطيع أن يُطَبِقَ فيهم وصية رسول الله ﷺ فلا بد من معرفة من هم آل البيت؟ وما حقوقهم؟ وأعظم الجفاء للنبي ﷺ هو بغض آل بيته ومعاداتهم، وخاصة إذا كانت معاداتهم لأنهم فقط من آل البيت فهذا – والعياذ بالله – ضلالٌ كبير، كيف وهم أحباب النبي ﷺ وخاصته وأولاده ومن

---

[١] الأسدي: **عقيدة المسلم في آل البيت**، وعزاه المؤلف لكتاب: فضائل أهل السنة للشيخ / عبد المحسن العباد، ص (٢٤).

[٢] حكمي: حافظ بن أحمد، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، الدمام: دار ابن القيم، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠م، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر(١/٤٤).

[٣] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى** – فصل: افترق الناس في " يزيد " بن معاوية بن أبي سفيان ثلاث فرق: طرفان ووسط (٤ / ٤٨٧).

[٤] الأسدي: **عقيدة المسلم في آل البيت**، بتصرف ص (٧٨) وما بعدها.

إليه ينتسبون وذريته عليه الصلاة والسلام. ومن صور الإيذاء التي ذُكِرت لآل النبي ﷺ الطعن في أنسابهم، وهذا لا يجوز في حق أي مسلم، فكيف إذا كان هؤلاء من آل بيت رسول الله ﷺ فقد جاء عن رسول الله ﷺ كما ورد في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " خِلاَلٌ مِنْ خِلاَلِ الْجَاهِلِيَّةِ الطَّعْنُ فِى الأَنْسَابِ وَالنِّيَاحَةُ وَنَسِىَ الثَّالِثَةَ قَالَ سُفْيَانُ يَقُولُونَ إِنَّهَا الاِسْتِسْقَاءُ بِالأَنْوَاءِ"[١]، ومن حقوق أهل البيت حق المحبة والنصرة للمؤمنين الصالحين منهم، وتقديمهم، وتكريمهم، والدفاع عنهم عند الحاجة ونصرتهم، وكذلك الصلاة عليهم في التشهد الأخير من الصلاة، ومنحهم حقوقهم كاملة بدون ظلم لهم، وكذلك إعطاءهم الخمس وهو حق شرعي لهم. [٢].

وأعلم أن الحامل لبعض الناس أحيانًا على الجفاء لأهل البيت ﷺ ما قد يلمسونه من غلو من قِبَلِ بعض المتعصبين لهم، فيقابل الخطأ بخطأ مثله، أو بكبر في نفوس بعضهم، وهم قلة، وهذا معلوم لمن عرف الواقع وعايشهم. [٣].

ومما يُظَنُ أنه من أسباب الجفاء لآل البيت اعتقاد البعض ونشرهم لمفهوم خاطئ، وهو أن آل البيت كلهم شِيعةُ يَسبونَ الصحابة الكرام ﷺ وينُكِرون السنة النبوية الشريفة ولا يقبلونها، وهذه فِريةُ عظيمة في حقِ آل بيت رسول الله ﷺ الأطهار ﷺ، **فليس كلُ هاشمي شيعيًا**[٤].

فليس التشيع والرفْضُ منهجًا لآل البيت – حاشا وكلا – لا في الماضي ولا في الحاضر ولا يجب على من يحب آل البيت أن يكون متشيعًا، فمنذ فجر الإسلام وعصر النبوة والخلفاء الراشدين وأهل بيت رسول الله ﷺ ضمن الناس، لا يتميزون عنهم بموقف أو اعتقاد أو مذهب و إنما هم من عداد الصحابة ﷺ ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان، في هجرتهم وجهادهم وانتشارهم في الأرض.

ومع حركة الفتح الإسلامي وعَبرَ مراحل التاريخ لَمَعَ كثير من العلماء الربانيين من النسب الهاشمي الذين حملوا لواء الدعوة، وبرزوا في الاجتهاد والتأليف، ونَشَر العلم ومحاربة البدع، وَالذَّبَّ عن السنة النبوية وأهل البيت منتشرون في جميع المذاهب المعتبرة فمنهم الشافعية ومنهم الحنفية ومنهم الحنابلة والمالكية، و لم يلحق بالمذاهب الشيعية الرافضية من الهاشميين، إلا القليل ممن شذ عن الصراط المستقيم، وحُرِمَ نُور الهداية والسداد.

---

[١] البخاري: **في صحيحه**، القسامة في الجاهلية (٣ /١٣٩٨).

[٢] الهاشمي: محمد الحامدي، **مودة أهل البيت ﷺ عند أهل السنة**، جدة: مركز الراية للتنمية الفكرية، الطبعة: الأولى – ٢٠٠٧م ص (٥٠٣).

[٣] الأسدي: **عقيدة المسلم في آل البيت**، بتصرف ص (٨٣).

[٤] الزبيري: عبد العزيز بن محمد، **اذهبوا فأنتم الرافضة**، صنعاء – الطبعة: الأولى –٢٠٠٢م بتصرف يسير، ص (١٣٦) وما بعدها.

وقد شرّف الله بلاد اليمن، بلاد الإيمان والحكمة بكوكبة من العلماء الربانيين المجتهدين، وهم من النسل الهاشمي النبوي الشريف، بلغوا درجة الاجتهاد المطلق في مختلف علوم الشريعة، ومن هؤلاء العلماء العلاّمة/ محمد بن إبراهيم الوزير[١]، صاحب كتاب (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم)، (وإيثار الحق على الخلق)، وغيرها من المؤلفات التي في حقيقتها دفاع عن سنة النبي ﷺ.

ومنهم العلاّمة / محمد بن إسماعيل الأمير[٢] صاحب كتاب (سبل السلام).

فهؤلاء وغيرهم كثير من العلماء الأعلام كلهم من آل بيت رسول الله ﷺ وهم على منهج السنة ويدافعون عن السنة النبوية وعن أصحاب النبي ﷺ، لا كما يقول بعض الجفاة لآل بيت رسول أن آل بيت رسول الله ﷺ يسبون الصحابة، ويطعنون في السنة النبوية، فليس هذا منهجهم ولا سبيلهم.

وبهذا يتبين لنا منهج أهل السنة والجماعة في محبتهم للصحابة الكرام ﷺ ومودتهم ومحبتهم وموالاتهم لآل بيت رسول الله ﷺ، وأن الجُفاة لآل البيت ﷺ لم يسيروا على منهج الحق ومنهج أهل السنة والجماعة، بل خالفوا منهج الصواب، وأن آل البيت لا بد أن يكونوا على السنة النبوية الشريفة، والسنة النبوية معهم أين ما كانوا، وأن من خالف منهم ذلك الطريق فقد شذ عن منهج الحق وحصل منه الجفاء للنبي المصطفى ﷺ.

---

[١] ابن الوزير: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، من آل الوزير: مجتهد باحث، من أعيان اليمن. وهو أخو الهادي بن إبراهيم. ولد في هجرة الظهران سنة ٧٧٥هـ (من شطب: أحد جبال اليمن) وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة. وأقبل في أواخر أيامه على العبادة. قال الشوكاني: " تمشيخ وتوحش في الفلوات وانقطع عن الناس " له كتب نفائس، منها " إيثار الحق على الخلق " و " تنقيح الانظار في علوم الآثار " في مصطلح الحديث، و " العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم " ومختصره " الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم " وتوفي سنة: ٨٤٠ هـ. **الزركلي**: الأعلام (٥/٣٠٠).

[٢] ابن الامير: السيد محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف ولد سنة ١٠٩٩هـ بكحلان ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة ١١٠٧ وأخذ عن علمائها، وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برئاسة العلم في صنعاء، وما زال في محن من أهل عصره وكانت العامة ترميه بالنصب مستدلين على ذلك بكونه عاكفا على الأمهات وسائر كتب الحديث عاملا بما فيها ومن صنع هذا الصنع رمته العامة بذلك لا سيما إذا تظهر بفعل شيء من سنن الصلاة كرفع اليدين وضمهما ونحو ذلك فإنهم ينفرون عنه ويعادونه ولا يقيمون له وزنًا مع أنهم في جميع هذه الديار منتسبون إلى الإمام زيد بن على وهو من القائلين بمشروعية الرفع والضم وكذلك ما زال الأئمة من الزيدية يقرأون كتب الحديث الأمهات وغيرها منذ خرجت إلى اليمن ونقلوها في مصنفاتهم الأولى فالأول لا ينكره إلا جاهل أو متجاهل وليس الذنب في معاداة من كان كذلك وتوفي رحمه الله سنة ١١٨٢هـ. انظر: الشوكاني: محمد بن علي، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** (٢/١٣٠- وما بعدها). بدون طبعة.

المبحث الثاني
الغالي في النبي ﷺ من المسلمين

المطلب الأول: القول بأن المخلوقات خلقت من نور النبي ﷺ.

المطلب الثاني: الاستغاثة بالنبي ﷺ.

المطلب الثالث: نسبه بعض الصفات الإلوهية إلى النبي ﷺ.

تمهيد:

لقد اختار الله هذه الأمة وفضلها على الأمم السابقة وجعل منهجها الحق والوسط، فلا إفراط ولا تفريط، قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾[١] فمنهج الأمة هو الوسط في كل أمورها وكذلك الحال في تعاملها مع أنبياء الله صلوات الله عليهم، فهم ليسوا كالنصارى الذين قالوا إن عيسى ﷺ هو ابن الله، وبعضهم قال بل هو الله – تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا – وليسوا كاليهود الذين يؤذون الأنبياء بالقتل والاتهام، لكن قد حصل من بعض طوائف هذه الأمة الخروج عن منهج الحق، وخاصة في تعاملهم مع الحبيب محمد ﷺ فحصل من بعضهم الجفاء كما رأينا في المطلب السابق.

وفي هذا المطلب سيذكر الباحث أبرز مظاهر الغلو في النبي ﷺ فمن قائل بأن المخلوقات خلقت من نوره ﷺ ومن قائل يقول ما خلق الله هذا الكون إلاَّ من أجل محمد ﷺ ولولاه ما خُلِقَ شيء في هذا الكون، والبعض نسب إلى النبي ﷺ بعض صفات الرب سبحانه وتعالى، وقد ذم الله سبحانه و تعالى الغلو في الدين ونهى عنه، قال تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ**﴾**[٢]** وقال تعالى آمرًا نبيه ﷺ أن يخاطب الأمة بقوله: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** ﴾[٣].

بل أمره أن يخاطب هذه الأمة بقوله: ﴿**قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** ﴾[٤].

وذكّرهم أن الضُر والنفع بيد الله سبحانه وتعالى وحده وأنه لا يجير إلا الله وحده، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا**﴾[٥] بل قد جاء التحذير الصريح من النبي ﷺ بعدم الغلو. قال عليه الصلاة والسلام: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ"[٦].

فهذا ما سيتناوله الباحث في هذا المطلب ويبين صوره وإشكالاته بإذن الله سبحانه وتعالى وتوفيقه.

---

[١] البقرة: آية (١٤٣).

[٢] النساء: آية (١٧١).

[٣] الكهف: آية (١١٠).

[٤] يونس: آية (٤٩).

[٥] الجن: آية (٢١، ٢٢).

[٦] ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، **سنن ابن ماجه**، بيروت: دار الفكر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (١٠٠٨/٢)، وقال الشيخ الألباني: صحيح، وأخرجه الإمام أحمد: **في مسنده** (٢٩٨/٥).

المطلب الأول

القول بأن المخلوقات خلقت من نوره ﷺ.

لما خَلقَ الله تعالى هذا الكون وخلق آدم ﷺ بيّن ربنا عز وجل كيف خُلِقَ هذا الكون فقال عن خلق السموات وكيف كان بداية خلقها: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴾[١]

وبيّن سبحانه كيف خُلِقَ البشر ومادة خلقهم فقال مبينًا ذلك: ﴿ **يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ**﴾[٢].

ولما حصل الغلو في النبي ﷺ زعم بعض الغلاة أن المخلوقات خلقت من نوره ﷺ وأن الكون قد خُلِقَ من أجله ﷺ وهم بذلك القول يخالفون قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[٣] فالله قد بين لنا في كتابه الكريم أنه خلق السماء من دخان وخلق الإنسان من طين – تراب – ثم خلقه نطفه في قرار مكين، وأنه سبحانه خلق الخلق لعبادته سبحانه وتعالى لا لشيء آخر كما يزعم الغلاة.

قال الرازي رحمه الله – مفسرًا هذه الآية –:

وهذه الآية فيها فوائد كثيرة، فنقول أما تعلقها بما قبلها فلوجوه أحدها: أنه تعالى لما قال: وَذَكرَ يعني أقصى غاية التذكير وهو أن الخلق ليس إلا للعبادة، فالمقصود من إيجاد الإنسان العبادة فذكرهم به وأعلمهم أن كل ما عداه تضييع للزمان الثاني: هو أنا ذكرنا مرارًا أن شغل الأنبياء منحصر في أمرين عبادة الله وهداية الخلق[٤].

وقد وردت أقوال عن بعضهم تدل على عِظم غلوهم في النبي ﷺ فزعموا أنه هو أول المخلوقات، وأنه خُلِق من نور الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، حتى ظهر مصطلح – الحقيقة المحمدية – قال صاحب دلائل الخيرات: (اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك. . إنسان عين الوجود، والسَّبب في كل موجود، عينِ أعيان خلقك المتقدِّم من نور ضيائك)[٥].

---

[١] فصلت: آية (١١).

[٢] الحج: آية (٥).

[٣] الذاريات: آية (٥٦).

[٤] الرازي: **التفسير الكبير**، (٢٨ / ١٩٨).

[٥] القاسم: محمود عبد الرؤوف، **الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التأريخ**، بيروت: دار الصحابة، الطبعة: الأولى ١٩٨٧م، ص (٢٦٥).

فهل كان النبي ﷺ هو السبب في كل موجود؟

وإليك بعض أقوال القوم حتى يُعلَمَ حالهم قال الحلاج[١] – وهو من غلاة الصوفية –:

("طس "سراج من نور الغيب بدأ وعاد، وجاوز السراج وساد، قمر تجلى بين الأقمار، برجه في فلك الأسرار. . . ما أخبر إلا عن بصيرته، ولا أمر بسنته إلا عن حق سيرته، حضر فأحضر، وأبصر فخبر. أنوار النبوة من نوره برزت، وأنوارهم من نوره ظهرت، وليس في الأنوار نور أنور وأظهر وأقدم سوى نور صاحب الكرم. . . همته سبقت الهمم، ووجوده سبق العدم.

واسمه سبق القلم لأنه كان قبل الأمم، ما كان في الآفاق وراء الآفاق ودون الآفاق. أظرف وأشرف وأعرف وأنصف وأرأف وأخوف وأعطف من صاحب هذه القضية وهو سيد البرية، الذي اسمه أحمد، ونعته أوحد، وأمره أوكد، وذاته أوجد، وصفته أمجد، وهمته أفرد، يا عجبا ما أظهره وأنظره وأكبره وأشهره وأقدره وأبصره، لم يزل.

كان مشهورًا قبل الحوادث والكوائن والأكوان، و لم يزل، كان مذكورًا قبل القبل وبعد البعد. . هو الدليل وهو المدلول. . . بالحق موصول غير مفصول، ولا خارج عن المعقول. . . العلوم كلها قطرة من بحره. . . والأزمان كلها ساعة من دهره، الحق وبه الحقيقة، هو الأول في الوصلة، وهو الآخر في النبوة، والباطن بالحقيقة، والظاهر بالمعرفة الحق ما أسلمه إلى خلقه، لأنه هو وإني هو، وهو هو)[٢].

فهذا الكلام يتحدث عن النور النبوي المحمدي وأنه مصدر الأنوار التي تلقى منها الأنبياء رسالتهم، وأنه كان موجودًا قبل الخلق الكون! !

أين كان موجودًا؟! ! لا أدري! ! وهو بذلك يقصد أن النبي ﷺ هو حقيقة هذا الوجود، المهم هذا القول قد جاوز الغلو فصار أقرب إلى الشرك بالله تعالى، ولذلك كما قال ابن حجر: أباح العلماء دمه فقتل بحكم الشريعة المطهرة بل قد قال بعضهم أن النبي ﷺ يتصور بعدد من الصور وينتحل كثير من الصفات، فيمكن أن تجده اليوم في زبيد وغدًا في مكة، وهو يتشكل بعده صور، فهذا عين ما قالته

---

[١] الحلاج: هو الحسين بن منصور بن محمي، أبو مغيث، الفارسي البيضاوي الصوفي. والبيضاء: مدينة ببلاد فارس، وكان جده محمي مجوسيًا. تنقل في كثير من البلاد وذهب إلى الهند وتعلم فيها السحر، وقال: أدعو به إلى الله! ! انظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣١٣/١٤). وقال عنه ابن حجر: الحسين بن منصور الحلاج المقتول على الزندقة ما روى ولله الحمد شيئًا من العلم وكانت له بداية جيدة وتأله وتصوف ثم انسلخ من الدين وتعلم السحر وأراهم المخاريق، أباح العلماء دمه، فقُتِلَ سنة تسع وخمسين وثلاث مائة انتهى. وانظر: ابن حجر: أحمد بن علي، **لسان الميزان**، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٦م تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند (٣١٤/٢).

[٢] القاسم: **الكشف عن حقيقة الصوفية**، ص ٢٦٣– ٢٦٤، نقلاً عن أخبار الحلاج ص ٨٢ وما بعدها.

الصوفية حيث سمّوا ذلك النور الأزلي[١]، والجوهر الأصلي للحقيقة المحمدية والصورة المحمدية، فهذه الحقيقة هي التي كانت تتجلى في أجسام مختلفة، وتنادي بذلك الاسم، فاختلف أسماؤها حسب الزمان والأجساد، مع أنها كانت واحدة.

يقول الجيلي: (اعلم حفظك الله أن الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الا بدين، ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كنائس، فيسمى به باعتبار لباس، ولا يسمى به باعتبار لباس آخر، فاسمه الأصلي الذي هو له محمد، وكنيته أبو القاسم، ووصفه عبد الله، ولقبه شمس الدين، ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام، وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان، فقد اجتمعت به ﷺ وهو في صورة شيخي الشيخ شرف الدين إسماعيل الجبرتي، ولست أعلم أنه النبي ﷺ، وكنت أعلم أنه الشيخ، وهذا من جملة مشاهد شاهدته فيها بزبيد سنة ست وتسعين وسبعمائة، وسر هذا الأمر تمكنه ﷺ من التصور بكل صورة[٢].

فالأديب إذا رآه في الصور المحمدية التي كان عليها في حياته فإنه يسميه باسمه، وإذا رآه في صورة ما من الصور وعلم أنه محمد، فلا يسميه إلا باسم تلك الصورة، ثم لا يوقع ذلك الاسم إلا على الحقيقة المحمدية.

ألا تراه ﷺ لما ظهر في صورة الشبلي رضي الله عنه قال الشبلي لتلميذه: أشهد أني رسول الله، وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه، فقال: أشهد أنك رسول الله، وهذا أمر غير منكور، وهو كما يرى النائم فلانًا في صورة فلان.

وأقل مراتب الكشف أن يسوغ به في اليقظة ما يسوغ به في النوم، لكن بين النوم والكشف فرق، وهو أن الصورة التي يرى فيها محمد صلى ﷺ في النوم ولا يوقع اسمها في اليقظة على الحقيقة المحمدية إلى حقيقة تلك الصورة في اليقظة، بخلاف الكشف فإنه إذا كشف لك عن الحقيقة أنها متجلية في صورة من صور الآدميين، فيلزمك إيقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية ويجب عليك أن تتأدب مع صاحب تلك الصورة[٣] تأدبك مع محمد ﷺ، لما أعطاك الكشف أن محمدًا متصور بتلك الصورة، فلا يجوز ذلك بعد شهود محمد ﷺ فيها أن تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل.

---

[١] ظهير: إحسان إلهي، **التصوف المنشأ والمصادر**، إدارة ترجمان السنة – لاهور – الرياض: توزيع بيت السلام، ص(٢٦٧) وما بعدها.

[٢] وهذا قول باطل لا دليل عليه، فلو كان النبي ﷺ له القدرة على التصور بكل الصور لأخبرنا بذلك، ولعَلِمَ ذلك صحابته ﷺ، ولكان عليه الصلاة والسلام يستخدم بعض تلك الصور فيختفي في هجرته حفاظًا على حياته ﷺ ولكنه الغلو والجهل بحقيقة النبي ﷺ البشرية.

[٣] وهذا هو المطلوب في نهاية المطاف أن تحترم صاحب تلك الصورة وتعظمه، وهو الشيخ الذي أنت على طريقته أو من ينوبه من الدجالين والمشعوذين وتعظمه كتعظيمك للنبي ﷺ – نعوذ بالله من هذا الزيغ –.

ثم إياك أن تتوهم شيئًا في قولي من مذهب التناسخ[١]، حاشا لله وحاشا رسول الله ﷺ أن يكون ذلك مرادي، بل إن رسول الله ﷺ له من التمكين في التصور بكل صورة يتجلى في هذه الصورة.

وقد جرت سنته[٢] ﷺ أنه لا يزال يتصور في كل زمان بصورة أكملهم ليعلي شأنهم ويقيم ميلانهم، فهم خلفاؤه في الظاهر وهو في الباطن حقيقتهم)[٣].

فهذا القول هو معنى – الحقيقة المحمدية – عند غلاة الصوفية وهم يؤكدون على أن جميع الكون استمد نوره من نور محمد ﷺ ويدّعُونَ أن الدنيا خُلِقت من أجل النبي ﷺ ولولاه لما كانت ولا كانت الحياة، يقول البوصيري[٤] – غفر الله له – في قصيدته المشهورة بالبردة:

وكيف تدعـــو إلى الدنيـــا ضـــرورة مَن. . . لـــولاه لم تُخـــرج الدنيـــا من العـــدم

ولا يخفى على عاقل ما في عَجُز هذا البيت من الغلو الشنيع في حق نبينا محمد ﷺ، حيث زعم أن هذه الدنيا لم توجد إلا لأجله ﷺ، وهو بذلك يخالف قوله سبحانه وتعال: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾[٥]، ألا يقرى هؤلاء كتاب الله تعالى حتى يعلموا حقيقة إيجاد الخلق.

وبعضهم يستند إلى الحديث المكذوب على النبي ﷺ: (يا محمد. . لولاك ما خلقت الأفلاك)[٦].

بل إن هذا القول من الغلاة جعل الباحثين يميزون بين منهج القرآن الواضح وبين قول و منهج الغلاة، يقول نيكولسون: (إذا بحثنا في شخصية محمد ﷺ، في ضوء ما ورد عنه في القرآن من آيات، وما

---

[١] بل هو صريح القول، فلا يحتاج إلى توهم، فهو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين، فما الذي يعنيه هذا القول إلا الغلو والشرك بالله تعالى عز شأنه وتعالى سلطانه وتبارك اسمه سبحانه وتعالى.

[٢] وهذا زور وبهتان عظيم، فمتى ثبت لنا من سنته أو من أحواله ﷺ أو بعد وفاته أنه يتصور في كل مكان وزمان، ولو كان ذلك حقيقة لتصور لأصحابه ﷺ يوم اختلافهم في أمور كثيرة، لأن الصحابة أولى بتصوره وحضوره ﷺ بينهم من حضوره بين غُلاة الصوفية.

[٣] ظهير: إحسان إلهي، **التصوف المنشأ والمصادر**، نقلاً عن كتاب الإنسان الكامل: للجيلي عبد الكريم (٢/٧٤- ٧٥).

[٤] البوصيري: محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي، شرف الدين، أبو عبد الله: شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني. نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف، بمصر) أمه منها. وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حبنون. ومولده سنة (١٢١٢ م). ووفاته سنة (١٢٩٦ م). له (ديوان شعر – ط) وأشهر شعره البردة، ومطلعها: (أمن تذكر جيران بذي سلم)، والهمزية، ومطلعها: (كيف ترقى رقيك الأنبياء). **الأعلام**: للزركلي (٦/١٣٩).

[٥] الذاريات: آية (٥٦).

[٦] وهو حديث موضوع، قال العلامة / الألباني: ومن الطرائف أن المتنبي ميرزا غلام أحمد القادياني سرق هذا الحديث الموضوع فادعى أن الله خاطبه بقوله: (لولاك لما خلقت الأفلاك)! ! الألباني: محمد ناصر الدين، **التوسل أنواعه وأحكامه**، تنسيق: محمد عيد العباسي – الطبعة الخامسة – ١٩٨٦م – منقحة ومصححه، بيروت: المكتب الإسلامي ص (٨١).

وقال الإمام الشوكاني: حديث لولاك لما خلقت الأفلاك قال الصغاني موضوع. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي (١/٣٢٦).

أثر عنه من الحديث في الصدر الأول، وجدنا الفرق شاسعًا بين الصورة التي صور بها في ذلك العهد، وبين الصورة التي صور بها الصوفية أولياءهم، أو تلك الصورة صور بها الشيعة إمامهم المعصوم.

وظهر من المقارنة أن صورة شخصية الرسول لا تفضل عند الموازنة صورة الولي الصوفي، أو صورة الإمام الشيعي، إن لم تكن دونهما، ذلك أن الولي الصوفي والإمام المعصوم، قد وصفا بجميع الصفات الإلهية، بينما وصف الرسول القرآن بأنه بشر فيه كل ما للبشر من صفات، وأنه يتزل عليه الوحي من ربه بين آن وآخر، ولكنه لا يتلقاه مباشرة عن الله، بل بواسط الملك، وأنه لم ير الله قط، أو يطلع على أسراره، وأنه لا يتنبأ بالغيب، ولا يفعل المعجزات، أو خوارق العادات، بل هو عبد من عباد الله ورسول من رسله)[١].

فهل هذا هو المنهج الحق؟! أم هو منهج الغلو، ومعارضه آيات الكتاب الكريم، الذي بين فيه ربنا سبحانه وتعالى حقيقة وجود هذا الكون ولماذا خلق البشر، وهو الهدف العظيم والغاية السامية، عبادة الله تعالى، ولذلك ترى أصحاب هذا المنهج يتخبطون في أقوالهم، وفي ضلالتهم، وهذا هو الغلو الذي جاءت الأحاديث في النهي عنه، والحق وهو منهج أهل السنة ومذهب السلف الصالح أن النبي ﷺ بشر كما قال ﷺ حاكيًا عن نفسه: **﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾**[٢].

وقوله عز وجل: **﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾**[٣] فبين عليه الصلاة والسلام أنه بشر من خلق الله تعالى.

وأهل السنة حينما يتكلمون عن هذا الأمر لا يقصِدُون الانتقاص من النبي ﷺ أو أنهم لا يعظمون ويكرمونه – لا والذي نفسي بيده — بل يحبونه ويُترِلونهُ المترلة التي أنزله الله إياها، مع حبهم وتقديرهم له ﷺ – فداه أبي وأمي وولدي ونفسي — عليه الصلاة والسلام.

ولكن الحق أحب إلينا من كل شيء لأن حبيبنا محمد ﷺ هو الذي حذرنا من الغلو في الدين ونهانا عن التنطع في الدين، وسيتحدث الباحث في المطلب القادم والذي يليه عن النصوص التي وردت عن النبي ﷺ في النهي عن الغلو فيه وفي أمور الدين عامة.

وفي ختام هذا المطلب رأى الباحث ذكر أبيات من الشعر لأحد العلماء يبين فيها منهج أهل السنة والجماعة ومذهب السلف الصالح في محبتهم للنبي ﷺ وأنهم يلتزمون المنهج الوسط بين الغلو والجفاء في

---

[١] نيكولسون: رينولندا. ا. نيكولسون، **في التصوف الإسلامي وتأريخه**، نقلها إلى العربية: أبو العلا العفيفي، ١٩٦٩م ص (١٥٨).

[٢] الكهف: آية (١١٠).

[٣] فصلت: آية (٦).

معتقدهم في الحبيب المصطفى ﷺ فلا جفاء للنبي ﷺ كجفاء المبتدعة، ولا غلو فيه كغلو غلاّة الصوفية، بل اتباع لمنهج القرآن الكريم في تعظيم النبي الأمين ﷺ، قال الناظم[١] – رعاه الله –:

أمـــا الرســـول فإنَّـــا شـــاهدون لـــهُ ❁ شهـــادةً بيـــقينٍ غـــير منُتَـــشـــطِ

بـــأنّـــه خـــيرُ خـــلق الله كـــلهـــمُ ❁ فما لـــه في علوّ القـــدر مـــن نَـــمَطِ

وأنه ســـيّدُ الـــرسْل الكـــرامِ ومـــَن ❁ له الشفـــاعةُ يوم الـــهـــول واللغَـــطِ

لـــكـــّنه بشـــرٌ لـــم يدَّعـــي بَـــطَرًا ❁ مـــا يدّعيـــه لـــه دجَّـــالـــة البُلـــُطِ[٢]

من أنّـــه كـــان قـــبل الكون أجـــمعه ❁ وأنّـــه كـــان مـــن نور الإلـــه عُطـــي

وأنّ أصلَ جمـــيع الخلـــق منه وعلـــم ❁ الرسْل من علمه فاعجب لذي البُطُـــطِ

وعـــندنـــا قدْرهُ عـــالٍ وحـــرمتُـــهُ ❁ مـــوفـــورةٌ ورِشاه[٣] غـــيرُ منتشـــطِ

وحـــُّبه أصـــل إيمـــان العـــباد فـــلا ❁ يصِـــحُّ إيمـــانُ مـــن بـــاداه بالسخـــطِ

ولـــيس يكمـــل إيمـــانٌ لمـــنتقـــصٍ ❁ لحـــبّه دون حبّ الـــنـــفس فـــارتبـــطِ

وحـــُّبـــه لـــيس بـــالإطـــراء نثبتـــه ❁ لـــكنْ بمـــيزان حـــقٍّ غير ذي شَطَـــطِ

وأكمـــلُ الحبّ صـــدقُ الإتّباع[٤]له ❁ فـــاتبعه في سُـــبُل الخـــيرات والنخـــرطِ[٥]

وهذه الأبيات رأيت ذِكرها لِمـــاَ رأيتُ من اشتمالها وتلخيصها لمنهج الحق في التعامل الصحيح مع النبي المصطفى ﷺ، والذي لا بد أن يحرص المسلم على معرفته وإتباعه، كيف لا وهو الطريق إلى مرضاة ربه سبحانه وتعالى، نسأل الله أن يجعلنا ممن يؤدون حقوق نبينا محمد ﷺ وفقًا للمنهج الصحيح، فلا غلو ولا جفاء في الحبيب محمد ﷺ.

---

[١] الناظم: الشيخ / أحمد بن حسن المعلم، من علماء حضرموت – اليمن، قالها ضمن قصائد له في العقيدة والمنهج والآداب.

[٢] البُلُط: مجان الصوفية، أي مجانينهم، وأثبتت الياء في (يدعي) رغم أنها مسبوقة بحرف الجزم (لم) للضرورة الشعرية، وعلى مذهب الإشباع.

[٣]مُنتَشِط: منتقض. ورِشاه: حبله.

[٤] الإتباع: همزتها همزة وصل في الأصل، وقطعت هنا للضرورة الشعرية.

[٥] المعلم: أحمد بن حسن، **إذكاء المواهب قصائد ومنظومات في العقيدة والمنهج والآداب والأحكام**، صنعاء: مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م ص (١٣).

المطلب الثاني

الاستغاثة بالنبي ﷺ

لما بعث الله سبحانه وتعالى الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، أمرهم أن يقولوا لأقوامهم أن اعبدوا الله، فأمرهم بالعبودية وإخلاصها لله تعالى، ليعلم من أُرسِلَ إليهم رسول من الله أن العبادة لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى وحده، وأن الغاية من بعثة الرسل هو تبليغ رسالة الله تعالى، قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾[١].

ولمّا غلا قوم في عيسى ﷺ وقالوا هو ابن الله، وقال آخرون بل هو الإله، ذكر الله تلك الحادثة عن عيسى ﷺ قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾[٢]

فالله تعالى يسأل عيسى عليه السلام، أأنت قلت لهم أعبدوني، اتخذوني إلهًا، من دون الله؟

فجاء الجواب من عيسى ﷺ بأرفع أساليب الأدب مع مولاه سبحانه قائلاً: ما قلت لهم إلا الذي أمرتني به، وهو عبادتك وحدك، وكذلك نبينا محمد ﷺ لمّا بعثه الله إلى قومه أمرهم بعبادة الله تعالى، وأعلمهم أنه لا يملك لنفسه شيء كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[٣]

والاستغاثة هي طلب الغوث والعون وتفريج ما يحصل للإنسان من هم أو مرض. قال في لسان العرب: ويقول الواقع في بلية: أغثني أي فرج عني[٤] وتأتي بمعنى طلب النصر.

---

[١] النحل: آية (٣٦).

[٢] المائدة: آية (١١٧).

[٣] الأعراف: آية (١٨٨).

[٤] ابن منظور: **لسان العرب** (١٧٤/٢).

وبهذا فالاستغاثة هي نوع من أنواع العبادة فلا يجوز صرفها لغير الله تعالى، فلا يصح أن يستغيث المخلوق بمخلوق مثله، لأنه بذلك يصرف نوع من العبادة لغير الله تعالى، لكن ربما يسأل البعض فيقول: حتى الأنبياء الكرام وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ، لا يُستَغاثُ بهم وهم رسل الله ﷺ.

فيجيب على ذلك العلماء بقولهم: (إن المسلمين متفقون على ما علموه بالاضطرار من دين الإسلام أن العبد لا يجوز له أن يعبد ولا يدعو ولا يستغيث ولا يتوكل إلا على الله، وأن من عبد ملكًا مقربًا أو نبيًا مرسلاً أو دعاه أو استغاث به فهو مشرك. فلا يجوز عند أحد من المسلمين أن يقول القائل يا جبرائيل أو يا ميكائيل أو يا إبراهيم أو يا موسى أو يا رسول الله اغفر لي أو ارحمني أو ارزقني أو انصرني أو أغثني أو أجرني من عدوي أو نحو ذلك، بل هذا كله من خصائص الإلهية، وهذه مسائل شريفة معروفة قد بينها العلماء وذكروا الفرق بين حقوق الله التي يختص بها دون الرسل). [١]

فالاستغاثة حق خاص بالله تعالى لا يشاركه فيه أحد من مخلوقاته مهما كان، ولا يصح جعل هذا الحق لأحد غيره سبحانه و تعالى، ورحم الله ابن القيم الذي نظم هذا القول في نونيته المشهورة حينما قال مبينًا أهمية الفصل بين حق الرب وحق عباده قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

الـــربُ ربٌ والـــرســـولُ فـــعبده ❁ حـــقـــًا ولـــيس لنا إلـــه ثـــان

فـــلـــذاك لم نعـــبده مثـــل عبـــادة ❁ الـــرحمن فعل المشرك النصـــراني

كـــلا و لم نغـــل الغـــلو كـــما نهى ❁ عنـــه الـــرسول مخافة الكـــفران

لله حـــقُ لا يـــكـــــون لـــغـــيره ❁ ولـــعبـــده حـــقُ همـــا حقـــان

لا تجعـــلوا الحـــقين حقًا واحـــدًا ❁ مـــن غـــير تمييز ولا فـــرقـــان[٢]

وقال الإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ **قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** ﴾[٣] وفي هذه أعظم واعظ وأبلغ زاجر لمن صار ديدنه وهجيراه المناداة لرسول الله ﷺ والاستغاثة به عند نزول النوازل التي لا يقدر على دفعها إلا الله سبحانه، وكذلك من صار يطلب من الرسول ﷺ ما لا يقدر على تحصيله إلا الله سبحانه فإن هذا مقام رب العالمين الذي خلق الأنبياء والصالحين، وجميع المخلوقين، ورزقهم، وأحياهم، ويميتهم.

---

[١] ابن تيمية: **الفتاوى** (٢٧٢/٣).

[٢] ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **متن القصيدة النونية**، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ (٢٤٩/١).

[٣] يونس: آية (٤٩).

فكيف يطلب من نبي من الأنبياء أو ملك من الملائكة أو صالح من الصالحين ما هو عاجز عنه غير قادر عليه، ويترك الطلب لرب الأرباب القادر على كل شيء الخالق الرازق المعطي المانع.

وحسبك بما في هذه الآية موعظة فإن هذا سيد ولد آدم وخاتم الرسل، يأمره الله بأن يقول لعباده: لا أملك لنفسي ضرًا ولا نفعًا فكيف يملكه لغيره وكيف يملكه غيره – ممن رتبته دون رتبته ومنزلته لا تبلغ إلى منزلته – لنفسه فضلاً عن أن يملكه لغيره فيا عجبًا لقوم يعكفون على قبور الأموات الذين قد صاروا تحت أطباق الثرى ويطلبون منهم من الحوائج ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، كيف لا يتيقظون لما وقعوا فيه من الشرك ولا يتنبهون لما حل بهم من المخالفة لمعنى: لا إله إلا الله، ومدلول قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾[١].

وأعجب من هذا اطلاع أهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم، ولا يحولون بينهم وبين الرجوع إلى الجاهلية الأولى، بل إلى ما هو أشد منها، فإن أولئك يعترفون بأن الله سبحانه هو الخالق، الرازق، المحيى، المميت، الضار، النافع، وإنما يجعلون أصنامهم شفعاء لهم عند الله ومقربين لهم إليه وهؤلاء يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع، وينادونهم تارة على الاستقلال وتارة مع ذي الجلال، وكفاك من شر سماعه والله ناصر دينه ومطهر شريعته من أوضار الشرك وأدناس الكفر، ولقد توسل الشيطان أخزاه الله بهذه الذريعة إلى ما تقربه عينه وينثلج به صدره من كفر كثير من هذه الأمة المباركة ﴿ **وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾[٢] إنا لله وإنا إليه راجعون. [٣].

بل قد صدر النهي من النبي ﷺ أنه لا يُستَغاثُ بهِ كما جاء في الحديث عن عبادة بن الصامت ﷺ: أن منافقًا في زمن النبي ﷺ كان يؤذي المؤمنين، فقالوا: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ، فقال ﷺ: "إنه لا يُستغاث بي إنما يُستغاثُ بالله. وهذا الحديث له لفظان هما:

الأول بلفظ: عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ. فقال أبو بكر ﷺ: قوموا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: "لا يُقْامُ لِي إِنْمَا يُقْامُ للهِ تَبْارَكَ وَتْعَالى"[٤].

الثاني بلفظ: عن عبادة بن الصامت ﷺ: أن منافقًا في زمن النبي ﷺ كان يؤذي المؤمنين، فقالوا: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ، فقال ﷺ: "إنْهُ لا يُسْتَغَاثُ بِي إنما يُسْتَغَاثُ بِالله "[١].

---

[١] الإخلاص: آية (١).

[٢] الكهف: آية (١٠٤).

[٣] الشوكاني: **فتح القدير**، (٦٣١/٢).

[٤] أحمد بن حنبل: في مسنده (٨٣١/٣٧). وابن سعد: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري، **الطبقات الكبرى**، بيروت: دار صادر(٣٨٧/١).

قال أهل العلم: (فمراد الصحابة الاستغاثة به ﷺ فيما يقدر عليه بكف المنافق عن أذاهم بنحو ضربه أو زجره لا للاستغاثة به ﷺ فيما لا يقدر عليه. والظاهر أن مراده ﷺ إرشادهم إلى التأديب مع الله في الألفاظ لأن استغاثتهم به ﷺ من المنافق من الأمور التي يقدر عليها يزجره أو ينهره ونحو ذلك، فظهر أن المراد بذلك الإرشاد إلى حُسْن اللفظ، والحماية منه لجناب التوحيد، وتعظيم الله تبارك وتعالى.

فإذا كان هذا كلامه ﷺ في الاستغاثة به فيما يقدر عليه فكيف بالاستغاثة به أو بغيره من الأمور المهمة التي لا يقدر عليها إلا الله؟ كما هو جار على ألسنة كثير من الشعراء وغيرهم؟

ومن هنا يتضح لنا جليًا أن الاستغاثة بغير الله شرك بالله، بل هو أكبر أنواع الشرك لأن الدعاء مخ[٢] العبادة ولأن من خصائص الإلوهية إفراد الله بسؤال ذلك). [٣].

وبهذا يتبين لنا أنواع الاستغاثة، وأنه لا يجوز منها إلا ما هو في قدره المخلوق وفي حياته، ولذلك قال العلماء فالاستغاثة المنفية نوعان:

أحدهما: الاستغاثة بالميت مطلقًا في كل شيء.

والثاني: الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق. فليس لأحد أن يسأل غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله لا نبيًا ولا غيره، ولا يستغيث بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق، وليس لأحد أن يسأل ميتًا ولا يستغيث به في شيء من الأشياء، سواء كان نبيًا أو غيره[٤].

وبهذا يتبين لنا منهج الحق الذي لا غلو فيه، وهو أن الاستغاثة نوع من العبادة، لا يجوز صرفها إلاَّ لله تعالى وحده، وهي حق يختص به سبحانه دون من سواه، لأنها طلب النصرة والعون وكشف الكرب، لا تكون إلا لله تعالى فهو سبحانه وتعالى المغيث وحده.

---

[١] الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢ هـ (٢٤٦/١٠)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث.

[٢] وهذه رواية ضعيفة، والحديث الصحيح قال ﷺ: " الدعاء هو العبادة " أخرجه: الإمام أحمد: في **مسنده** (٢٩٨/٣٠)، وابن حبان: **في سننه** (١٧٢/٣)، والترمذي: **في سننه** (٣٧٤/٥) وقال العلامة الألباني: أنه صحيح.

[٣] حسن: عبد اللطيف بن عبد الرحمن، **البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية**، مكتبة الهداية، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م (٥٧/١).

[٤] ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني، **تلخيص كتاب الاستغاثة**، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة: الأولى - ١٤١٧ هـ - تحقيق: محمد علي عجال (٤٧٣/٢).

المطلب الثالث

نسبه بعض صفات الإلوهية إلى النبي ﷺ

إنَّ الله تعالى لمَّا بعث نبيه محمدًا ﷺ، بعثه هاديًا للناس ورحمة للعالمين، فدعا ﷺ إلى توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وكان ﷺ في قمة التواضع لربه سبحانه وتعالى، فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: إِنَّ هَذَا مَلَكٌ مَا نَزَلَ مُنْذُ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ. فَلَمَّا نَزَلَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ، أَمَلَكًا أَجْعَلُكَ، أَمْ عَبْدًا رَسُولاً؟ قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: "بَلْ عَبْدًا رَسُولاً ". [١].

فتبين من هذا الحديث أن أشرف مقامات النبي ﷺ مقام العبودية والرسالة، والله سبحانه لمّا وصف نبيه ﷺ في أعظم المواقف وأكرمها، وصفه بوصف عظيم وهو وصف العبودية ولذلك شرفه الله بها في مقام التحدي وغيره؛ فقال سبحانه تعالى متحديًا الكفار بالقرآن الكريم: **﴿ وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾**[٢] ففي مقام التحدي للكفار وصفه بهذه الصفة المباركة وهي صفة العبودية الخالصة لله تعالى وحده، وحينما تم الإسراء والمعراج بالنبي ﷺ، وبلغ سدرة المنتهى وخاطب الملأ الأعلى وصفه الله فقال ربنا سبحانه و تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**[٣] والعبد هنا – في هذه الآية – هو نبينا محمد ﷺ وإنما وصفه بالعبودية تشريفًا له وتقريبًا[٤].

وهكذا في أعظم المواقف والمشاهد يصفه ربنا سبحانه وتعالى بهذه الصفة العظيمة، صفة العبودية، ليبن للناس أنها مرتبة عظيمة وكبيرة عند الله تعالى، وقال تعالى: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾**[٥] وقال تعالى: **﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾**[٦] **وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾**[٧].

---

[١] الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ)، **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة – الناشر: دار الكتب العلمية، باب في زهده وتواضعه وما عرض عليه ﷺ (٥٢٥/١)، وأحمد: **في مسنده** (٧٦/١٢)، وقال عنه العلامة الألباني: صحيح، الألباني: **السلسلة الصحيحة** (٣/٣).

[٢] البقرة: آية (٢٣).

[٣] الإسراء: آية (١).

[٤] الكلبي: محمد بن أحمد الغرناطي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، لبنان: دار الكتاب العربي –١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة، (١٦٦/٢).

[٥] الكهف: آية (١).

[٦] الفرقان: آية (١).

[٧] الجن: آية (١٩).

فهذه الآيات وغيرها تبين لنا أشرف مقامات النبي ﷺ وهو مقام العبودية والرسالة، وقد بلغ نبينا محمد ﷺ أعلى مكانة في هذه المرتبة – العبودية لله تعالى – وكلمه عبده تقتضي ألاَّ يُرفع إلى مقام الإلوهية، فهو مهما علت منزلته – وهي منزلة عليا بلا شك – وليس أعلى منه أحد من الخلق في المنزلة، مهما بلغ فهو لا يصل إلى مقام الإلوهية أبدًا فهو عبد لله ﷻ، وكماله، إنما هو بتحقيقه لكمال العبودية لربه عز وجل.

فلم يحقق ذلك أحد من البشر مثلما حققه رسول الله ﷺ فهو العبد الكامل المصطفى المجتبى الذي استحق أن يوصف بذلك في أعلى درجات التكريم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾[١] فهو عبده، وهو رسوله، فكما أنه لا يزاد عن قدره ﷺ، فكذلك لا يعامل كسائر البشر؛ لأنه رسوله ﷺ، وهذه ميزة عظمى، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ** ﴾[٢] فالله تبارك وتعالى فضَّله بهذا الوحي وبهذه الرِّسالة. [٣].

وكان النبي ﷺ أشد الناس حماية لجناب التوحيد، وأشد حذرًا من كل ما يؤدي إلى الشرك، أو يكون فيه سببًا إليه، والنصوص النبوية تدلك على ذلك، فقد جاء في الحديث عن عبد الله بن الشخير ﷺ قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله فَقُلْنَا أَنْتَ سَيِّدُنَا.

فَقَالَ: "السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى". قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً. فَقَالَ: "قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلاَ يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ". [٤].

وعن أنس ﷺ: أن أناسًا قالوا: يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا. فقال ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيكُمْ بِقَوْلِكُمْ، ولا يَستهوِيَنَّكم الشَّيَطَانْ، إِنِي لا أُرِيْدُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِيهَا اللَّه تَبَارَكَ وَتْعَالَىْ، أَنَا مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللهِ، عَبْدُ اللهِ ورَسُولُه"[٥].

فنبينا محمد ﷺ السيد الهاشمي المطلِّبي، لكنه مع ذلك نهاهم عن بعض قولهم والذي ربما شعر أن فيه نوع من الغلو فيه، كل ذلك تأدبًا مع ربه سبحانه وتعالى، وإلاَّ في حقيقة الأمر هو ﷺ خيرهم نسبًا، وخيرهم خُلقًا، ولذلك وجب على أمته أن تلتزم هذا الأدب النبوي العظيم مع الرب تعالى، لأن الحقوق المشروعة للبشر محدودة، بخلاف حقوق الرب تبارك وتعالى – عز جاهه وتعالى سلطانه – ورسول الله

---

[١] الإسراء: آية (١).

[٢] الكهف: آية (١١٠).

[٣] الحوالي: سفر بن عبد الرحمن، **الغلو في النبي ﷺ وأقسام الناس فيه**، من الموقع الرسمي للدكتور / سفر الحوالي – على الإنترنت.

[٤] أبو داود: **في سننه**، باب: في كَرَاهِيَةِ التَّمَادُحِ، ص (٦٨٠)، وقال الألباني: صحيح.

[٥] أحمد: **في مسنده** (٢١٦/٢١)، وابن حبان: **في صحيحه**، (١٣٣/١٤)، قال الألباني: صحيح، الألباني: **السلسلة الصحيحة** (١٠١/٤).

ﷺ هو أعلم الخلق بما يليق بالبشر، وبما لا يناسب البشر من الوصف، وإنما كره ذلك ﷺ خشية أن يستجرينهم الشيطان في المبالغة في المدح والثناء فيخرج بهم إلى حد الإطراء فأرشد ﷺ إلى الأدب في الألفاظ؛ وعلمهم كيفية الثناء عليه بأن يقولوا: عبد الله ورسوله.

ولذلك جاء في الحديث الصحيح عن ابن عباس ﷺ سمع عمر ﷺ يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: "لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى بن مَرْيَمَ، وَلَكِنْ قُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ". [١].

قال أهل العلم: "لا تُطْرُوني"أي: لا تزيدوا في مدحي، "كما أطرت النصارى ابن مريم"أي: كما غَلَت النصارى في المسيح عيسى ابن مريم ﷺ حتى أدّى بهم هذا الغلوّ إلى أن عبدوه من دون الله، وجعلوه إلهًا، "إنّما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسولُه".

إلى غير ذلك من الأحاديث التي ينهى فيها النّبي ﷺ عن الغلوّ في مدحه ﷺ، خوفًا على الأمّة من الوُقوع في الشّرك، لأنّ المبالغة في المدح تُفضي إلى الغلو والشرك في الممدوح، لاسيّما إذا كان هذا الممدوح نبيًّا من الأنبياء، أو كان صالحًا من الصالحين، أو عالمًا من العلماء أو ممّن كانت لهم مكانةٌ في النّاس، فإنّه لا يجوز الغلوّ في مدحه، لأنّ هذا يؤدِّي إلى الشرك. [٢].

وعن ابن عباس ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله ما شاء الله وشئت. فقال ﷺ: "أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهَ عَدْلاً بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ ". [٣].

يعني ﷺ بذلك أنك إذا تقول ما شاء الله وشاء فلان، أو ما شاء الله وشئت، أو ما أشبه ذلك وذلك أن الواو تقتضي التسوية، إذا قلت ما شاء الله وشاء فلان كأنك جعلت فلانًا هذا في المكانة والمنزلة مساويًا لله عز وجل في المشيئة، والله سبحانه تعالى وحده له المشيئة التامة يفعل ما يشاء الله سبحانه وتعالى.

ولكن أرشد النبي ﷺ أصحابه لما نهى عن تلك المخالفة، أرشدهم إلى قول مباح فقال ﷺ:

"ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان "لأن ثم تقتضي الترتيب بمهلة، يعني أن مشيئة الله فوق مشيئة فلان وأعلى من مشيئة فلان الذي ذكرته.

---

[١] البخاري: **في صحيحه**، بَاب: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ من أَهْلِهَا ﴾(١٢٦٧/٣).

[٢] الفوزان: صالح بن فوزان، **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م (٤٤/٤).

[٣] أحمد: **في مسنده**، (٣٤١/٤).

وهذا الأمر لا بد من العناية به، لعظمه ولاهتمام النبي ﷺ بتصويبه خوفًا منه ﷺ على أمته أن تكون هذه ذريعة للشرك، لكن مع هذا التحذير من النبي ﷺ إلا أنك تجد من المسلمين من يخالفون هدي النبي ﷺ ونهيه عن الغلو فيه ﷺ، وسأذكر بعض الأمثلة على هذا الغلو في النبي ﷺ.

قال قائلهم يمدح النبي ﷺ – بزعمه –:

نـــورًا ســـاطـــعـــًا قبـــل الـــورى ❁ فـــردًا لـــفرد والبرية فـــي العـــدم

ثم استمـــد جمـــيع مخـــلـــوقـــاته[١] ❁ من نورك السامي، فياعظـــم الكـــرم

فلذا إليك الخـــلق تفـــزع كلـــهم ❁ فـــي هذه الدنيا وفـــي اليوم الأهـــم

وإذا دهتـــهـــم كـــربة فـــرجتـــها ❁ حتى ســـوى العقـــلاء في ذاك انتظـــم

جـــد لـــي فـــإن خـــزائن الـــرحمن ❁ يداك اليـــمين وأنت أكـــرم من قســـم[٢]

فهذا الشاعر – غفر الله له – جعل المخلوقات جميعها مستمده من نور النبي ﷺ، وهذا القول لا يصح كما ذكرناه سابقًا، لكنه جعل النبي ﷺ يفرج الكرب في قوله – وإذا دهتهم كربة فرجتها – ونحن نعلم أن الذي يفرج الكرب والهم هو الله سبحانه وتعالى، ثم هو يطلب من النبي ﷺ أن يجود له من خزائن الرحمن مدعيًا أن خزائن الرحمن في يمين النبي ﷺ! !

فماذا أبقى هذا المادح بزعمه لله تعالى من الصفات ومن المدائح، ومن أين جاء بقوله – خزائن الرحمن – بيمينه ﷺ، وهو عليه الصلاة والسلام يقول كما ذكر الله عنه في القرآن الكريم قال سبحانه وتعالى يبين ذلك على لسان نبيه: ﷺ **﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾**[٣]

وقال سبحانه وتعالى: **﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾**[٤].

فهو عليه الصلاة و السلام يُقرر لأمته أنه لا يملك خزائن الله، بل هي ملك لله سبحانه وحده، بيده سبحانه وتعالى وحده التصرف بها، لأنه لا يتصرف أحدُ في ملكه كائنًا من كان إلا بإذنه سبحانه وتعالى.

---

[١] يقصد أن جميع المخلوقات استمدت من نور النبي ﷺ، وهذا قول باطل لا محالة، فإن الله عز وجل قد بين لنا مادة خلق المخلوقات في كتابه الكريم.

[٢] هذه الأبيات لأحمد بن عبد المنعم الحلواني من **قصيدته المستجيرة**، الوكيل: عبد الرحمن، **هذه هي الصوفية** –، ١٩٧٩م – ١٣٩٩هـ، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة (ص٨٧).

[٣] الأنعام: آية (٥٠).

[٤] الأعراف: آية (١٨٨).

وقال البوصيري في قصيدته المشهورة بالبردة:

يـــا أكـــرم الخلـــق ما لي مـــن ألـــوذ به ۞ ســـواك عند حلـــول الحـــادث العـــمم

وهذا غاية الغلو وذروته، فإنه نفى أن يكون له ملاذٌ إذا حلت به الحوادث، إلا النبيﷺ، وليس ذلك إلا لله وحده لا شريك له، فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلا هو. [١].

قال العلاّمة / محمد بن علي الشوكاني رحمه الله معلقًا على هذا البيت: (فانظر كيف نفى كل ملاذ ماعدا عبد الله ورسوله ﷺ، وغفل عن ذكر ربِّه وربِّ رسول الله ﷺ، إنا لله وإنا إليه راجعون)[٢]

إن لم تكـــن آخـــذًا يـــوم المـــعـــاد يدي ۞ فـــضـــلاً وإلا فـــقل يـــا زلة الـــقـــدم

فـــإن من جـــودك الـــدنيـــا وضـــرتهـــا ۞ ومن علـــومـــك علـــم اللـــوح والقـــلم

فجعل الدنيا والآخرة هما من جود النبي ﷺ وهذا مخالف لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى**﴾[٣]، وأدعى أنه ﷺ يعلم علم اللوح والقلم. وهذا مناقض لما قاله ﷺ كما في القرآن الكريم قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ** ﴾[٤].

فعلم الغيب مما اختص الله سبحانه وتعالى وحده بعلمه، فلا يعلمه أحد كما بين لنا رسول الله ﷺ في الآية الكريمة، ومن ادعى علم الغيب فقد افترى على الله الكذب، فإذا كان رسول الله ﷺ وهو الرحمة المهداة لا يعلم الغيب فغيره من باب أولى أن لا يعلمه.

وخلاصة هذا الأمر: أن منهج الحق هو ما أرشدنا إليه رسول الله ﷺ فلا جفاء في حقوقه ﷺ كجفاء الرافضة وغيرهم الذين يطعنون في رسالته ﷺ وعرضه الشريف، ولا غلو كغلو غُلاة الصوفية ومن سار على منهجهم.

بل محبة صادقة للنبي ﷺ واتباع كامل لسيرته ﷺ وأخلاقه، وابتعاد عن كل ما نهى عنه من الغلو والجفاء فيه عليه الصلاة السلام حتى نكون صادقين موفقين في محبتنا لرسولنا ﷺ، لا أدعياء لمحبته، مخالفين لسنته، وحتى لا نكون يوم القيامة من الذين يُذادُونَ عن حوضه ﷺ، بحجة أنهم غيروا وبدلوا دينه و منهجه ﷺ، وخالفوا أوامره، وهذا القدر كافي بإذن الله لبيان ما أردناه في الجفاء والغلو في النبيﷺ.

وهناك نماذج كثيرة في الغلو في النبي ﷺ لكن ربما يطول بنا المقام، فنسأل الله التوفيق والسداد.

---

[١] ابن عبد الوهاب: سليمان بن عبد الله، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد** ص (١٨٧).

[٢] الشوكاني: محمد بن علي، **الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد**، الرياض: دار التدمرية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م ص(٤٥).

[٣] الليل: آية (١٣).

[٤] هود: آية (٣١).

المبحث الثالث

موقف غير المسلمين من النبي ﷺ

المطلب الأول: المنصفون من غير المسلمين يتحدثون عن النبي ﷺ.

المطلب الثاني: الإساءة للنبي ﷺ قديمًا وحديثًا.

المطلب الثالث: الرسوم المسيئة بدايتها ونتائجها.

المطلب الرابع: كراهية غير المسلمين النبي ﷺ.

تمهيد:

لمّا بُعثَ النبي ﷺ في هذه الأمة المباركة، والتي جعلها الله شاهدة على الأمم، عاداه كثير من قومه في بداية دعوته حتى بعض أقاربه، وكانوا من أشد أعدائه ﷺ، فاتهموه بالكذب زورًا وبهتانًا بعد أن كانوا يدعونه في الجاهلية قبل البعثة النبوية - بالصادق الأمين – ووقف بعض من لم يؤمن بدعوته ﷺ موقفًا معاديًا، وكانت نفوسهم مؤمنة بصدقه لكن منعهم الكبر بالإيمان به ﷺ، أما بقية الأعراب وغيرهم من البلاد المجاورة للمدينة المنورة، وبلاد فارس وغيرها فبعضهم آمن برسالة نبينا محمد ﷺ ودخل في دين الله أفواجًا وبعضهم علم أن محمداً ﷺ على الحق، وأنه نبي آخر الزمان المذكور في الكتب السابقة، ولكنه لم يسلم لكنه شهد بصدق رسالة النبي ﷺ فهذا هرقل – ملك الروم – يقول عن النبي ﷺ: (فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه). [١].

ولمَّا جهل غير المسلمين حقيقة النبي ﷺ والدين الذي يدعو إليه، جاءت الحملات المتتالية من الإساءة للنبي ﷺ مرة بعد أخرى، وهذا يدل على جهلهم - العامة منهم بخلاف القسس والساسة كما سنرى - بحقيقة رسول الأمة ﷺ وكان أعظم مايتهمونه به أنه ينشر الإرهاب كما قال أحفاد الصليبين، وما علموا أن الله الكريم الذي بعث محمدًا ﷺ قال عن إرساله للنبي محمد: ﷺ ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[٢]

ولذلك فإن الباحث سيتحدث عن كلام المنصفين من غير المسلمين – وهم من كبار مفكري الغرب–، والذين تكلموا بإنصاف عن صفاته، وكيف أنه ﷺ جاء بالخير والرحمة، وماذا قالوا عن نبينا محمد ﷺ.

وسيتطرق الباحث أيضًا إلى الإساءة إلى الحبيب المصطفى ﷺ قديمًا وحديثًا، وعن بداية الرسوم المسيئة وما نتائجها؟ وما الهدف منها؟.

وفي الختام سيكون الحديث عن كراهية غير المسلمين والغرب خاصةً للنبي ﷺ، والسؤال الذي يتكرر دومًا: لماذا يكره غير المسلمين – والغرب خاصة – النبي ﷺ؟ وهو الرحمة المهداة المبشر به في كتبهم التي يقرؤونها، أسأل الله التوفيق والسداد إنه على كل شيء قدير.

---

[١] السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، **الخصائص الكبرى**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ص (٥)، والحلبي: علي بن برهان الدين، **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٠هـ (٢٨٧/٣).

[٢] الأنبياء: آية (١٠٧).

المطلب الأول

المنصفون من غير المسلمين يتحدثون عن النبي ﷺ

إننا حينما نذكر شهادة المخالفين للنبي ﷺ إنما نذكرها من باب الاستئناس بها، وليست هي مصدر التزكية لنبينا محمد ﷺ، لأن تزكيته ﷺ قد جاءت من الملك الجليل سبحانه وتعالى الذي قال في تزكية رسوله: ﷺ ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[١] **وقال عز وجل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۞ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾**[٢].

لكننا نذكر هذه الشهادات من المخالفين للنبي ﷺ لكونهم قالوا كلمة الحق في رسول الله ﷺ، ونحن نريد بذكرها أن يسمعها المُغَرَّرِ بهم من أبناء جلدتهم، (لأن القائلين لهذه الشهادات هم كبار مفكري الغرب، وهذا معروف لمن كان قليل اطلاع على تاريخ الفكر الغربي فهم دهاقنة الغرب ورواد حضارته، والذين يتناولون كتابتهم بالتعظيم والتقديس، ومنهم أيضًا من قادة الشرق غير المسلم كالمهاتما غاندي، وهذا يدل على أن شخصية النبي ﷺ كالبدر ظاهر أبلج يشع على الدنيا كلها وما سأذكره من كلماتهم يؤكد هذا الأمر). [٣].

(وإذا أُعجِبَ بالرجل قومه وأصدقاؤه ومحضوه الحب والتقدير وأحلوه مكانة فذة بينهم فإنه لا شك رجل عظيم، ولكن إذا أُعجِبَ مع الأقارب والأصدقاء أقوام آخرون لا يمتون له بصلة فهو لاشك في قمة العظمة. فالمعجبون بالرسول إعجابًا يفوق كل وصف، والمغرمون بحبه غرامًا يتجاوز كل حد، هم المؤمنون به والتابعون لدينه السالكون لمنهجه.

ولكن هذا الإعجاب تجاوزهم إلى أجانب لا يؤمنون به، ولا يدينون بدينه، ولا يمتون إليه إلا بصلة الإعجاب والتقدير لشخصيته العظيمة ودينه القويم، وللكتاب السماوي المترل عليه، فترفعوا عن التعصب والدهاء والوهم والحيل الكاذبة والمؤامرات المضللة، فكتبوا عن الرسول ﷺ وعن القرآن الكريم، والإسلام والمسلمين، فكانت كتابتهم وأبحاثهم علمية، خالصة صادقة، بريئة لا حقد فيها ولا تعصب، ولا كذب ولا تضليل، ولا تحريف ولا تشويه، ولا طمع ولا رياء)[٤].

---

[١] القلم: آية (٤).

[٢] النجم: آية (١- ٥).

[٣] الكبسي: محمد يحي محمد، **التميز القيادي للرسول محمد ﷺ في الجوانب الإدارية**، ورقة مقدمة إلى ندوة تقوية الإيمان – جامعة الإيمان – اليمن – صنعاء ص (١٥).

[٤] الصديق: محمد الصالح، **محمد ﷺ في نظر المفكرين الغربيين**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة: الأولى ٢٠٠٥م.

وسأذكر في البداية نقول من كتاب محمد أعظم عظماء العالم: (يقول البروفسور – راما كريشنا –: في شخص نبي الإسلام شاهد الناس فعلاً هذه الظاهرة النادرة الحدوث، ظاهرة اجتماع القدرة على صياغة أفكار ونظريات جديدة، وظاهرة القدرة على تحريك الجماهير، ظاهرة القدرة الفعلية للجماهير تجتمع على وجه الأرض لأول مرة في شخص حقيقي من لحم ودم يمشي على قدميه فوق سطح الأرض ألا وهو نبي الإسلام "محمد "ﷺ.

ويقول البروفسور الهندي – ديوان شارما – في كتابه المعنون بعنوان – أنبياء من الشرق –:

كان محمد هو روح الرحمة، ولقد ظل تأثيره باقيًا خالدًا على مر الزمان، لم ينسه أحد من الناس الذين عاشوا حوله، و لم ينسه الناس الذين عاشوا بعد.

ويقول جورج برنارد شو في كتابه – عظمة الإسلام – المجلد الأول: لقد عكفت على دراسة كل تفاصيل سيرته – أي نبينا محمد ﷺ – إنه الرجل الفذ العظيم، وهو من وجهه نظري غير معاد وغير معارض للمسيح عليه السلام، ومن اللازم أن نطلق عليه منقذ البشرية.

أمَّا توماس كارلايل: – الكاتب الإنجليزي الشهير–، من أعماله (الثورة الفرنسية) و(الأبطال) وقد عقد فيه فصلاً كاملاً رائعًا عن النبي ﷺ، و هو واحد من كبار المفكرين في القرن التاسع عشر

يتحدث عن صفات النبي محمد ﷺ:

كانت أمانة الرجل العظيم وإخلاصه في حمل الأمانة من النوع الذي لم يكن يستطيع أن يجيز فيه لنفسه أن يتحدث عنه أو يطريه، بل إنه على النقيض من ذلك كان كل وعيه منصرفًا إلى الحذر من أن تتسلل إلى نفسه ذرة من ذرات انعدام الأمانة، وأي رجل ذلك الرجل الذي يستطيع أن يمشي كما ينبغي لمدة يوم واحد وهو يحمل فوق كتفه مسئولية الحفاظ على شريعة الله الحقيقة؟. [١].

وهذا أحد قادة الفكر الغربي يخاطب رجال الدين عندهم من أساقفة ورهبان وقساوسة، ويأمل منهم أن يضعوا مقارنة بين تعاليم النبي محمد ﷺ الكريمة والعالية والقيّمة، وبين ما هم فيه من الفسق وشرب للخمور، وأكل لأموال الناس، وأنه – أي محمد ﷺ – لا يدعو لذاته، ولتمجيد شخصيته، بل يدعو لتمجيد الله تعالى، وهذا الأمر – أي عدم دعوة النبي ﷺ لذاته الشريفة بل يدعو لله سبحانه وحده – ملحوظ من كلام كثير من المفكرين المذكورين.

يقول فولتير في – قاموسه الفلسفي –: لقد هدم محمد الضلال السائد في العالم، لبلوغ الحقيقة، ولكن يبدو أنه يوجد دائمًا من يعمل على استبقاء الباطل وحماية الخطأ.

---

[١] ديدات: أحمد ديدات، ومايكل: مايكل هارت، **محمد ﷺ أعظم عظماء العالم**، ترجمة: علي الجوهري، مكتبة الأسرة ٢٠٠٥ م.

أيها الأساقفة والرهبان والقسيسون إذا فُرِضَ عليكم قانون يحرم عليكم الطعام والشراب طوال النهار في شهر الصيام، وإذا فُرِضَ عليكم الحج في صحراء محرقة، وإذا فُرِضَ عليكم ٢، ٥% من مالكم للفقراء، وإذا حُرِمَ عليكم الخمر ولعب الميسر، إذا كنتم تتمتعون بزوجات تبلغ ثماني عشرة زوجة أحيانًا، فجاء من يحذف أربع عشرة من هذا العدد، هل يمكنكم الإدعاء مخلصين بأن هذه الشريعة شريعة لذات.

بل إنهم – أي غير المسلمين، وخاصة مفكري الغرب - يعترفون أن الحضارة الأوربية برغم زخرفتها وما وصلت إليه لم تصل بعد إلى ما وصل وأمر به نبينا محمد ﷺ، وأنهم ما زالوا بعيدين عن ذلك، وأن محمدًا هو المثل الأعلى للإنسانية لأنه ﷺ أخضع العالم لله رب العالمين، ولذلك يقول جوته – الشاعر الألماني -: إننا أهل أوربا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد وسوف لا يتقدم عليه أحد، ولقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته النبي ﷺ، و هكذا وجب أن يظهر الحق ويعلو، كما نجح محمد الذي أخضع العالم كله بكلمه التوحيد.

- ويقول تولستوي: أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد ﷺ الذي اختاره الله لتكون آخر الرسالات على يديه، وليكون هو أيضًا خاتم الأنبياء، يكفيه فخرًا أنه هدى الأمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح إلى السكينة و السلام، وفتح لها طريق الرقي والمدنية.

وسوف تسود شريعة القرآن العالم لتوافقها وانسجامها مع العقل والحكمة، لقد فهمت، لقد أدركت ما تحتاج إليه البشرية هو شريعة سماوية تحق الحق وتزهق الباطل.

ويقول: لا ريب أن محمدًا من كبار المصلحين الذين خدموا المجتمع البشري خدمة جليلة، ولقد وضع الإسلام أسسًا جديدة للمساواة والعدالة لم تكن معروفة من قبل، ومن فضائل الدين الإسلامي أنه أوصى خيرًا بالمسيحيين واليهود ورجال دينهم، فقد أمر بحسن معاملتهم. [١].

بل إنهم – مفكري الغرب - يعتقدون أن النبي ﷺ لو كان موجودًا في هذا العصر فإنه قادر على حل مشكلات العصر، وهذا إن دل فإنما يدل على عظمته ﷺ، وإعجاب هؤلاء به، بل إنهم أيضًا يركزون على حياة النبي ﷺ الخاصة، بل ويمدحون طول صلاته، واتصاله بالله تعالى، وهذا واضح من كلامهم.

- ويقول لامارتين – الشاعر والفيلسوف الفرنسي -: إن حياة محمد قوة كقوة تأمله وتفكيره وجهاده ورباطة جأشه لتثبيت العقيدة الإسلامية، إنه – إي محمد ﷺ - فيلسوف خطيب

---

[١] الحاوري: محمد بن عبد الله، **محمد رسول الله ﷺ نموذج الكمال الإنساني**، صنعاء: مركز المتفوق للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ٢٠٠٨م ص (٢٢٥ - ٢٣٠).

ومشرع وهاد للإنسانية إلى العقل وناشر للعقائد المعقولة الموافقة للذهن، وهو مؤسس دين لا فرية فيه، ومنشئ عشرين دولة في الأرض، وفاتح دولة في السماء من ناحية الروح والفؤاد، فأي رجل أدرك من العظمة الإنسانية ما أدرك محمد -ﷺ -، وأي آفاق بلغ إنسان مراتب الكمال ما بلغ.

ويقول: إن أعظم حدث في حياتي هو أني درست حياة رسول الله محمد دراسة واعية، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود، من ذا الذي يجرؤ على تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد ومن هو الرجل الذي ظهر أعظم منه، عند النظر إلى جميع المقاييس التي تقاس بها عظمة الإنسان؟

إن سلوكه عند النصر وطموحه الذي كان مكرسًا لتبليغ الرسالة وصلواته الطويلة، وحواره السماوي، هذه كلها تدل على إيمان كامل مكنه من إرساء أركان العقيدة.

إنه الرسول والخطيب والمشرّع والفاتح ومصلح العقائد الأخرى الذي أسس عبادة غير قائمة على تقديس الصور هو محمد - ﷺ -، لقد هدم الرسول المعتقدات التي تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق[١].

- هذا المفكر – لا مارتين – يذكر صفات العظمة في النبي ﷺ من الخطابة، ورباطة الجأش، ويذكر أن نبينا ﷺ قد بلغ درجة الكمال البشري، بل ويعد دراسته لحياة النبي ﷺ أعظم حدث في حياته، فأين هم من يُسيئون للنبي ﷺ من غوغائية الغرب فليسمعوا لكلام الكبار من مفكريهم، والذين عبروا عن إنصافهم بهذه الكلمات الصادقة في التعبير عن مارأوه من عظمة هذا النبي ﷺ.

ولمَّا ألف المؤلفون منهم المؤلفات في مدح عظماء التاريخ، كان الحظ الأوفر لنبينا محمد ﷺ في مؤلفاتهم، وكان للنبي ﷺ السبق والتقديم على غيره، يذكرون ذلك وهم يعلمون أنهم سيجدون من يعاتبهم على تقديم نبينا محمد ﷺ على مفكريهم، لكنهم من شدة إعجابهم بشخصية النبي ﷺ قالوا كلمة الحق ونشروها في كتبهم، وكأنهم يقولون هذا هو – الرجل العظيم – في هذا العالم ولذلك ذكرناه.

- يقول مايكل هارت - صاحب كتاب مائة عظيم في التاريخ– واختار في مقدمتهم محمداًﷺ - :

يجوز أن يُدهش اختياري محمدًا ليكون على رأس قائمة أكثر الأشخاص تأثيرًا في العالم بعض القراء، وربما كان ذلك عرضة للاستفسار من آخرين، ولكنه كان هو الرجل الوحيد في التاريخ الذي تحقق له النجاح الكامل – كل الكمال – على المستوى الديني وعلى المستوى الدنيوي.

---

[١] الحاوري: **نموذج الكمال**، (٢٣٢ – ٢٣٣).

لقد وضع محمداً أسس واحد من أعظم الأديان في العالم، وأصبح أيضًا قائدًا سياسيًا عظيم التأثير، واليوم بعد أكثر من ثلاثة عشر قرنًا بعد وفاته لا يزال تأثيره قويًا واسع الانتشار.

ولقد كان محمد في كل الأحوال وبكل المقاييس هو المسئوول الوحيد عن معتقدات الإسلام، وعن كل جوانبه ومبادئه الأخلاقية.

فضلاً عن ذلك كان محمد هو المؤسس الحقيقي الوحيد لكل أسس وقواعد وأصول الدعوة إلى الإسلام، باعتبار أن الإسلام كان في حياة النبي بمثابة دين جديد يظهر بين الناس لأول مرة.

وكان محمد هو الإنسان الوحيد الذي حدد لأول مرة أساليب عبادة الله، وكافة ممارسات شئون العبادات في الإسلام. [١].

فهذه هي أقوال قادة الفكر الغربي وشهادتهم والتي تشهد بصدق على عظمة نبينا محمد ﷺ، ونحن ذكرناها هنا رجاءَ أن ينتفع بها من يمدح المفكرين الغربيين ويقول أن لهم الفضل على هذا العالم، وأن المسلمين لا فضل لهم على هذا العالم، وليعلم أن رواد الحضارة الغربية يعرفون تمامًا من هو محمد ﷺ.

لكن الكبر هو الذي منعهم من الإيمان بدينه ﷺ، لأنهم يعرفونه ويعرفون صفته المذكورة في الكتب السماوية التي بين أيديهم كما قال ربنا سبحانه وتعالى: **﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾**[٢]

فهذه أقوالهم شاهدة بصدق على عظمة نبينا محمد ﷺ الذي نال إعجابهم رغم العداوة التي نجدها من كثير منهم، ويأبى الله إلا أن يظهر الحق على ألسنتهم ولو كره الحاقدون منهم، والحمد لله رب العالمين.

---

[١] الحاوري: **نموذج الكمال**، (٢٣٥ – ٢٤٠).

[٢] البقرة: آية (١٤٦).

المطلب الثاني

الإساءة للنبي ﷺ قديمًا وحديثًا

إن من سنة الله تعالى ابتلاء عباده المؤمنين، وهذه سنة ماضية في جميع خلقه وهي أشد في عباده المؤمنين كما قال سبحانه و تعالى: ﴿ **الم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** ﴾[١].

ولمَّا كان الرسل الكرام أشد إيمانًا وهم دعاة البشرية إلى الخير كان لهم النصيب الأكبر من هذا البلاء.

ولقد كانت الإساءات موجودة في تاريخ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد نال نبينا محمد ﷺ نصيبًا منها فقالوا عنه: ساحر، كاهن، مجنون، صابئ، وألقوا سلى الجزور على عاتقه، وشجه الكفار وكسروا رباعيته، قال القاضي عياض رحمه الله:

(وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منه؛ فقُتلوا قتلاً، ورموا في النار، ونُشروا بالمناشير، ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات، ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا ﷺ من الناس.

فلئن لم يَكْفِ نبيَّنا ربُّه يد ابن قَمِيْئَةَ يوم أُحد، ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته أهل الطائف؛ فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور، وأمسك عنه سيف غَوْرَثٍ، وحَجر أبي جهل، وفرس سُراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهودية.

وهكذا سائر أنبيائه – عليهم الصلاة والسلام – مبتلى ومعافى، وذلك من تمام حكمته، ليظهر شرفهم في هذه المقامات، ويبين أمرهم، ويتم كلمته فيهم، وليحقق بامتحانهم بشَرِيَّتهم، ويرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم؛ لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم، ضَلاَلَ النصارى بعيسى ابن مريم، وليكون في مِحَنِهم تسلية لأممهم، ووفور لأجورهم عند ربهم، تمامًا على الذي أحسن إليهم. [٢].

وقد حصلت قديمًا إساءات كثيرة إلى النبي ﷺ لكن الله عز وجل كفاه شر المستهزئين، فما من مسيء للنبي ﷺ إلا نال عقابه في الدنيا قبل الآخرة، جزاء من الله تعالى، وفي الآخرة عذاب شديد.

ولقد تعرض نبينا عليه الصلاة والسلام لأنواع من الإساءات الفعلية والقولية، ولكن الله تعالى وعده أن يكفيه شر هؤلاء المستهزئين كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ** ﴾[٣].

---

[١] العنكبوت: آية (١، ٢، ٣).

[٢] عياض: **الشفا**، ص (٣٧٦/٣٧٧).

[٣] الحجر: آية (٩٥).

فكان المشركون يرمونه بكثير من الألفاظ السفيهة والتي تدل على الغيظ والحقد للنبي ﷺ، فقبل بعثته ﷺ كان قومه يلقبونه بالأمين لمّا علموا من صدقه وأمانته ﷺ.

وأكبر دليل على ذلك أنه لمّا حصل الخلاف بينهم في وضع الحجر الأسود فقال أبو أمية بن المغيرة ـــ و كان أمين قريش في وقته ـــ: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول رجل يدخل من باب هذا المسجد، فكان أول داخل عليهم رسول الله ﷺ فقالوا: هذا محمد و هو الأمين.

فقالوا: قد رضينا به لما قد استقر في نفوسهم من فضله و أمانته. [١].

لكن لمّا بُعثَ بالرسالة آذوه واسمعوه أشد كلمات الأذى فقالوا عنه: ساحر، مجنون، كاهن، كذاب، لكن الله تعالى قد دافع عن نبيه ﷺ بآيات كريمة قال عز وجل: ﴿ **مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ** ﴾[٢].

وقال مخاطبًا المشركين: ﴿**وَمَاصَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ**﴾[٣] وسأذكر بعض نماذج من المستهزئين ومصيرهم:

ومصيرهم:

فهذا أبو لهب: وكان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وهو عم النبي ﷺ، قال البلاذري: وكان يطرح القذر والنتن على باب رسول الله ﷺ، فرآه حمزة بن عبد المطلب ﷺ وقد طرح من ذلك شيئًا فأخذه وطرحه على رأسه، فجعل أبو لهب ينفض رأسه ويقول: صابئ أحمق.

فأقصر عما كان يفعل، لكنه كان يدس من يفعله، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : "كُنْتُ بَيْنَ شَرِّ جَارَيْنِ بَيْنَ أَبِي لَهَبٍ وَعُقْبَةَ بن أَبِي مُعَيْطٍ إِنْ كَانَا لَيَأْتِيَانِ بِالْفُرُوثِ فَيَطْرَحَانِهَا عَلَى بَابِي ".

قالت: وكان رسول الله ﷺ يقول: "يَا بَنِي عَبْد مَنَاف، أَيُّ جِوَارِ هَذَا "؟ ثم يميطه عن بابه.

قالوا: وبعث أبو لهب ابنه عتبة[٤] بشيء يؤذي به رسول الله ﷺ فسمعه يقرأ ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**﴾[٥] فقال: أنا كافر برب النجم.

---

[١] الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **أعلام النبوة**، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ - تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ص (٢٤٠). وذكره - الشامي: محمد بن يوسف الصالحي، **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد**، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ م (١/١٦٧).

[٢] القلم: آية (٢).

[٣] التكوير: آية (٢٢).

[٤] النجم: آية (١).

[٥] قلت: قال كثير من العلماء صوابه عتيبة – وليس عتبة – وقد كان زوج أم كلثوم ابنه النبي ﷺ وهو تصغير لعتبة، وقد مات كافرًا.

فقال رسول الله ﷺ: "سَلْطَ اللهُ عَلَيْكَ كَلْبًا مِنْ كِلاَبِهِ"، فخرج في تجارة فجاء الأسد وهو بين أصحابه نائم بحوران من أرض الشام فجعل يهمس ويشم حتى انتهى إليه فمضغه مضغة أتت عليه، فجعل يقول وهو بآخر رمق: ألم أقل لكم إن محمداً أصدق الناس؟! ثم مات.

وأما أبو لهب فمات بداء يُعرَفُ – بالعدسة –، كانت العرب تتشاءم به وتفر ممن ظهر به، فلما أصاب أبا لهب تركه أهله حتى مات ومكث مدة لا يدفن حتى خافوا العار فحفروا له حفرة فرموه فيها[١].

فهذا جزاء المستهزئين بالنبي ﷺ في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأعظم، بل إن الأرض لتبغضهم فلا تقبل أجساد المستهزئين برسول الله ﷺ حتى يكونوا عبرة لمن يعتبر، فمن ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رجل نصرانيًا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانيًا، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له. فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض.

فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه. فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح قد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه. [٢] قال ابن تيمية رحمه الله – معلقًا على هذه القصة –:

(فهذا الملعون الذي افترى على النبي ﷺ أنه ما كان يدرى إلا ما كُتِبَ له قسمه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دُفن مرارًا وهذا أمرٌ خارج عن العادة يدل لكل أحد على أن هذا كان عقوبة بما قاله وأنه كان كاذبًا إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا وأن الله منتقم لرسوله ﷺ ممن طعن عليه وسبه ولكذب الكاذب إذ لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد). [٣].

وأما اليهود والنصارى فقد كانوا يؤذون رسول الله ﷺ حتى أنهم من شدة حقدهم أرادوا أن يؤذوه بعد موته وذلك بأخذ جسده الشريف من المدينة المنورة وجعله في مكان خاص لمن أراد زيارته بمبالغ مالية ومن ذلك أنهم قصدوا نبش الحجرة الشريفة في المدينة المنورة ولكن الله سبحانه خذلهم ومنعهم عن أن تطال أيديهم النجسة ذلك المكان الطاهر والذي فيه جسد سيد الخلق نبينا محمد ﷺ.

---

[١] الشامي: **سبل الهدى والرشاد**، (٤٦٣/٢).

[٢] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (١٣٢٥/٣).

[٣] ابن تيمية: **الصارم المسلول**، (١٢٢/١).

وهذا الإمام الذهبي[١] يسرد لنا تلك الحادثة التي وقعت منهم – عليهم غضب الله –:

ولما كان صلاح الدين[٢]- رحمه الله – على حران توجه فرنج الكرك والشوبك لينبشوا الحجرة النبوية' وينقلوه إليهم، ويأخذوا من المسلمين جُعلاً على زيارته[٣]، فقام صلاح الدين – رحمه الله – لذلك وقعد، و لم يمكنه أن يتزحزح من مكانه، فأرسل إلى سيف الدولة ابن منقذ نائبه بمصر أن جهز لؤلؤ الحاجب[٤].

فكلمه في ذلك فقال: حسبك، كم عددهم؟ قال: ثلاثمائة ونيف كلهم أبطال. فأخذ قيودًا بعددهم، وكان معهم طائفة من مرتدة العرب، و لم يبق بينهم وبين المدينة إلا مسافة يوم، فتداركهم وبذل الأموال، فمالت إليه العرب للذهب، واعتصم الفرنج بجبل عالٍ، فصعد إليهم بنفسه راجلاً في تسعة أنفس، فخارت قوى الملاعين بأمر الله تعالى، وقويت نفسه بالله، فسلموا أنفسهم، فصفدهم وقدم بهم القاهرة. وتولى قتلهم الفقهاء، والصالحون، والصوفية[٥].

لكن الملاحظ أنه قد تزايدت في السنوات الأخيرة الحملات المنظمة والتي يقوم بها بعض الزعماء الدينيين والسياسيين والمثقفين والطبقات العليا ضد خير البرية نبينا محمد ﷺ، وهذا ليس بجديد على أعداء الرسل والرسالات، فما وجد من نبي من الأنبياء إلاّ وجد من قومه من يستهزئون به ويسخرون منه، فهي سنة الله في ابتلائه الأولياء الصالحين، كما قال سبحانه وتعالى مخاطبًا نبيه ﷺ ومهونًا عليه أذى

---

[١] الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين، أبو عبد الله: حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركماني الأصل، مولده سنة: ٦٧٣ هـ في دمشق. ووفاته سنة: ٧٤٨ هـ في دمشق. رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره سنة ٧٤١ هـ من أشهرها " سير أعلام النبلاء – ط) و " ميزان الاعتدال في نقد الرجال – ط " و" ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان) **الأعلام**: للزركلي (٣٢٦/٥).

[٢] صلاح الدين الأيوبي: يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، ولد سنة: ٥٣٢ هـ، الملقب بالملك الناصر: من أشهر ملوك الإسلام. كان أبوه وأهله من قرية دوين (في شرقي أذربيجان)، من قبيلة الهذانية، من الأكراد. نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، ونشأ هو في دمشق، وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية، وحدث في القدس، وكانت مدة حكمه بمصر ٢٤ سنة، وبسورية ١٩سنة، وخلف من الأولاد ١٧ ذكرا وأنثى واحدة. وللمصنفين كتب كثيرة في سيرته، منها: " النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية " لابن شداد وغيرها من الكتب وتوفي سنة: ٥٨٩ هـ رحمه الله تعالى، للزركلي: **الأعلام** (٢٢٠/٨).

[٣] أي سيأخذون جسده الشريف ﷺ من المدينة ويطلبون ممن يريد زيارته مالاً مقابل زيارته لكن الله خيب آمالهم وأهلكهم.

[٤] لؤلؤ الحاجب العادلي: من كبار الدولة في أيام صلاح الدين، وله مواقف مشهورة بالسواحل، وكان مقدم الغزاة الذين يرسلهم صلاح الدين للجهاد في سبيل الله رحمه الله تعالى، انظر: **تأريخ الإسلام للذهبي** ص (٣٦٥/٤٢).

[٥] الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري (٤٢/ ٣٦٥).

المشركين له: ﴿ **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ** ﴾[١] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ** ﴾[٢].

والتطاول المعاصر كالتطاول القديم: (إما أن يصدر من كفار أصليين، كاليهود والنصارى الحاقدين، كما حصل من ابن الأشرف اليهودي، وكما حصل من فئام من المشركين، ويحصل اليوم من يهود ونصارى حاقدين، بعضهم قساوسة، وبعضهم ساسة متدينون، وبعضهم علمانيون.

وإما أن يصدر من مرتدين؛ كما حصل من قديمًا من ابن خطل، وابن أبي السرح قبل فيْأَتِه ﷺ، ويصدر اليوم من أمثال الصومالية المرتدة أيان حرصي. ومؤسس جمعية المرتدين الإيراني إحسان جامع والذي يصف النبي ﷺ بأنه شخصية مرعبة، ومثل هؤلاء طوائف من العلمانيين والشيوعيين الذين مافتئوا يطعنون تصريحًا أو تلميحًا، وكلما أمن أحدهم العقوبة تمادى في إساءة الأدب.

وقد رسم قبل سنوات كاتبٌ ينتمي إلى دولة عربية كاريكاتيرًا معرِّضًا بنبينا محمد ﷺ؛ ديكًا وحوله تسع دجاجات وعلق: (محمد جمعة زوج التسعة) – عليه غضب الله وسخطه – وقد ثارت القضية حينها، وكتبت ردود في مجلة لواء الإسلام وغيرها. [٣].

الأمر الأكثر خطورة في الإساءة حديثًا هو وجود وانتشار الشبكات العالمية - المجلات - الصحف – قنوات فضائية – الإنترنت - والتي صارت تنشر كل ما يكتب فيها إلى العالم بأسره، وقد استغل أعداء الإسلام هذه الطرق في إساءتهم لنبينا محمدﷺ ، وقاموا بنشر أفكارهم الخبيثة والتي تطعن في النبي ﷺ وفي رسالته، والاستهزاء به بأشكال مختلفة من المسابقات والرسومات والفلاشات والأفلام القصيرة والتي تعرض جزءاً من حياة النبي ﷺ.

فأما تأليف الكتب ونشر الصحف، فقد كان أغلب من تولى ذلك هم المستشرقون الذين قاموا بدراسة الإسلام للطعن فيه، وهم كثير جدًا.

ومنهم المستشرق الألماني تيودور نولدكه[٤] الذي ألف كتابًا يطعن فيه في النبي ﷺ وفي القرآن الكريم[١] ثم جاء هنري لا مانس[٢] عام ١٨٦٢م وألف كتابه: فاطمة وبنات محمد وكان ذلك مواصلة

---

[١] الأنعام: آية (١٠).

[٢] الفرقان: آية (٣١).

[٣] العمر: ناصر بن سليمان، **التطاول المعاصر على النبي ﷺ مظاهره وبواعثه**، أوراق عمل مؤتمر رحمة للعالمين – كتاب صادر عن مجلة البيان الإسلامية ص (١٣٥، ١٤٦).

[٤] نولدكه: تيودور، من كبار المستشرقين الألمان، درس التأريخ الإسلامي والآداب العربية، وله كتاب (حياة محمد). انظر: **المنجد في اللغة والأعلام**، تأليف: لويس معلوف وجماعة من المستشرقين، دار الشروق – بيروت الطبعة الأربعون – ٢٠٠٣م ص (٥٨١).

مواصلة لحملة الإساءة لنبينا ﷺ [٣] وتبع ذلك بمدة ما اقترفه سلمان رشدي[٤]عام ١٩٨٨م في كتابه: (آيات شيطانية)، والذي كتب رواية فيها قذف لرسول الله ﷺ ونسائه أمهات المؤمنين، وقد أحدث هذا الكتاب ضجة عالمية، وأصدر العلماء فتاوى بردة المؤلف ووجوب قتله. [٥].

ثم جاء الكاتب الأمريكي جورج بوش[٦] وهو جد الرئيس الأمريكي السابق ويقول في كتابه

(حياة محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين) أن النبي ﷺ مجرد مدعيّ للنبوة وأن الإسلام مجرد بلاء جاء به النبي محمد ﷺ. [٧].

ثم بعد سلسلة من الإساءات جاءت وسيلة أخرى لا تقل خبثًا عن سابقتها، وهي الإساءة إلى النبي ﷺفي الأفلام التلفزيونية ففي عام ١٩٨٥م ظهر جزء من فيلم (النسر الحديدي) وفيه تصوير للنبي ﷺ بأنه يقتل الناس ويرهبهم[٨]، ومن ذلك إعلان نائب هولندي بعد حادثة الرسوم المسيئة عن فلم بعنوان: (الفتنة) أو (فتنة)، وهذا الفلم يسيء إلى النبي ﷺ وإلى الإسلام. [٩].

أما بالنسبة للمؤسسات الغربية والمؤسسات التنصيرية والقسيسين فقد كان لهم نصيب من الإساءة لنبينا محمدﷺ ، وسأذكر بعضًا من إساءتهم في المطلب الرابع من هذا المبحث.

وخلاصة هذا الأمر أن الإساءة للنبي ﷺ منهج للمشركين قديمًا وحديثًا، وهم يريدون بذلك الطعن في النبي ﷺ تشويه الرسالة التي جاء بها النبي ﷺ من ربه سبحانه وتعالى، وهذه العداوة موجودة بوجود الرسل عليهم الصلاة والسلام، وبوجود دعوتهم عليهم الصلاة والسلام، لأن الله العليم الخبير قد أخبرنا

---

[١] رضوان: عمر ابن إبراهيم، **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره**، الرياض: دار طيبة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م (٣٨١/١).

[٢] لا مانس: هنري لا مانس، مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي، اشتهر بالكتابة عن الجاهلية والعهد الأموي. **المنجد**: ص (٤٩٠).

[٣] ماضي: محمود ماضي، **الوحي القرآني من المنظور الإستشراقي ونقده**، الإسكندرية: دار العودة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م ص(٢٩).

[٤] رشدي: سلمان أحمد، بريطاني من أصل هندي، ولد في مدينة بومباي سنة: ١٩٤٧/، تخرج من جامعة كنج كولج من كامبردج ببريطانيا، وكان أحد من نشروا بيانًا في تأييد الرسوم المسيئة للنبي ﷺ. انظر: **موقع موسوعة ويكيبديا** الحرة على شبكة الإنترنت.

[٥] النهاري: محمد أحمد أمين، **الرسوم المسيئة للنبي ﷺ والأحكام المتعلقة بها**، بحث تكميلي قُدِمَ في جامعة الإيمان – اليمن – صنعاء – ٢٠٠٨، بلا طبعة، ص (٥٠).

[٦] بوش: جورج بوش، هو الجد الخامس للرئيس الأمريكي السابق جورج دبليوا بوش، وهو قسيس له بعض المؤلفات في محاربة الإسلام. انظر: **موقع إسلام أون ولاين**.

[٧] خفاجي: باسم خفاجي، **لماذا يكرهونه؟! الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ**، كتاب صادر عن مجلة البيان – الطبعة: الأولى – ٢٠٠٦م ص(١٠).

[٨] النهاري: **الرسوم المسيئة**، ص(٥٢)، نقلاً عن مقال بعنوان: **كيف نواجه تحيز الإعلام الغربية ضد الإسلام؟** بقلم د/ سليمان صالح، أستاذ الصحافة المساعد بكلية الإعلام جامعة القاهرة.

[٩] أذاعت ذلك **قناة الجزيرة** بتأريخ: ٢٠٠٨/٢/٢٣م، وصاحب هذا الفلم هو النائب الهولندي فليدرز، وهو مشهور بعداوته للإسلام.

أنه يوجد لكل نبي عدوًا من المجرمين كما قال سبحانه: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** ﴾[١].

ولكن الواجب على المسلمين مدافعة هؤلاء المتطاولين من أعداء المرسلين، والدفاع عن النبي ﷺ في كل حادثة تحدث، لأنه الله سبحانه وتعالى قد أوجب عليهم نصره نبيه ﷺ وفي حاله تخاذلهم عن ذلك فإن الله هو الذي سينصره سبحانه وتعالى كما قال سبحانه: ﴿ **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾. [٢].

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن ينصر نبيه ﷺ ويدافع عنه دائمًا وأبدًا، والحمد لله رب العالمين.

---

[١] الأنعام: آية (١١٢).

[٢] التوبة: آية (٤٠).

المطلب الثالث

الرسوم المسيئة بدايتها ونتائجها

بدأت قصة هذه الرسوم عندما أراد مؤلف كتب أطفال دانمركي أن يضع على غلاف كتابه صورة للرسول ﷺ وكان هذا الكتاب بعنوان: (القرآن وحياة الرسول محمد) ورفض رسام الكاريكاتير المكلف بإعداد الغلاف رسم هذه الصورة، فقرر المؤلف إقامة مسابقة لرسم الرسول، حيث تقدم لها (١٢) رسام كاريكاتير أرسلوا (١٢) صورة مسيئة لرسولنا ﷺ.

و لم تفوّت صحيفة (يولاندس بوستن) اليمينية المتطرفة والتابعة للحزب الحاكم هذه الفرصة، فطلبت من جمعية الرسامين في الدنمرك تقديم رسومات للصحيفة تحت عنوان: (وجوه محمد).

ثم بعد ذلك تم نشر (١٢) كاريكاتير، تصور رسول اللهﷺ، وهو يلبس عمامة مليئة بالقنابل والصواريخ، وتصوره وهو يصلى في أوضاع قبيحة للغاية، لقد تم النشر على مدار عدة أسابيع، وبمعرفة وموافقة، بل وتأييد من الحكومة، وتفاعل الرأي العام الدانمركي معها، وذلك استهانة بمشاعر أكثر من مليار و(٣٠٠) مليون مسلم، وبالرغم من أن مسلمي الدانمرك والبالغ عددهم (٢٠٠) ألف مسلم، (فالإسلام هو الديانة الثانية في الدانمرك بعد المسيحية البروتستانتية) حاولوا الاحتجاج على القرار، وذلك عن طريق رفع مذكرة إلى الحكومة الدانمركية، إلا أن الجواب كان هو الرفض، وإصرار الحكومة الدنمركية على دعم حملة الهجوم والإساءة للنبي ﷺ تحت مسمى -كاذب – وهو "حرية التعبير". [١].

وتم التوقيت الخبيث لنشر هذه الرسوم فنشرت في ٢٦/ شعبان / ١٤٢٦ هـ، الموافق ٣٠/سبتمبر /٢٠٠٥م صبيحة يوم الجمعة وهم بذلك يريدون الطعن في المسلمين وجرحهم في يوم عيدهم، ولتكون الصحيفة موجودة بين أيدي الناس لمدة ثلاثة أيام وهي أيام الإجازة الأسبوعية، وتم نشر الرسوم ضمن مقال بعنوان: الوجوه الإثنا عشر لمحمد - ﷺ-، وكُتِبَ في هذا المقال: أن بعض المسلمين يطالبون بمنزلة خاصة من ناحية التعامل مع مشاعرهم الدينية وهذا لا يطابق المفاهيم الديمقراطية الحديثة لحرية التعبير عن الرأي، والتي تفرض على كل شخص أن يتقبل الإهانة والسخرية. [٢].

وبدء المسلمون بالمقاطعة للبضائع الدنمركية وقد تفاعلت الصحف والمجلات العالمية بنشر أنباء المقاطعة التي بدء بها المسلمون نحو المنتجات الدنمركية بعد رسوم كاريكاتيرية ساخرة من النبي ﷺ.

---

[١] انظر: موقع **قصة الإسلام** – للدكتور – راغب السرجاني، **موقع اللجنة العالمية لنصرة خاتم النبيين، وموقع إسلام أون لاين.**

[٢] النهاري: **الرسوم المسيئة**، ص (٥٥).

حيث خصصت مجلة (الإيكونومست) البريطانية ـــ إحدى أشهر المجلات العالمية الاقتصادية ـــ مقالاً في أحدى أعدادها بعنوان: (الإساءة للنبي. . حرية التعبير تتصادم مع الحساسية الدينية) ووصفت المجلة تلك الرسوم الساخرة بأنها (وقحة)، وذكرت في معرض تعليقها على من عدَّ أن نشر مثل هذه الرسوم هو من مبدأ حرية الرأي "إن مناقشة مثل هذه الأمور بشكل علني يبدو أمرًا طبيعيًا في بلد تصف فيه إحدى أعضاء البرلمان المسلمين (بالورم السرطاني)، و لم تفقد هذه العضوة مقعدها في البرلمان حتى الآن، ومن حق الدنمركيين كغيرهم من الشعوب الأخرى أن يعتزوا بحريتهم في التعبير، ولكن يبدو أن مجتمعهم العلماني ربما أعماهم عن المسائل الحساسة لدى اتباع بعض الديانات الأخرى". [١].

وقد جاء في الموسوعة الحرة – ويكيبيديا — على شبكة الإنترنت:

في ٣٠/ سبتمبر/٢٠٠٥ م قامت صحيفة (يولاندس بوستن) الدانمركية بنشر -١٢- صورة كاريكاتيرية لرسول الإسلام محمد بن عبد الله – ﷺ –، وبعد أقل من أسبوعين وفي ١٠/ يناير/ ٢٠٠٦م قامت الصحيفة النرويجية Magazinet، والصحيفة الألمانية (دي فيلت)، والصحيفة الفرنسية (France Soir) وصحف أخرى في أوروبا بإعادة نشر الصور الكاريكاتيرية.

نشر هذه الصور جرح مشاعر الغالبية العظمى من المسلمين، وقوبل نشر هذه الصور الكاريكاتيرية بموجة عارمة على الصعيدين الشعبي والسياسي في العالم الإسلامي وتم على إثر هذه الاحتجاجات إقالة كبير محرري جريدة (France Soir) الفرنسية من قبل رئيس التحرير ومالك الجريدة رامي لكح الفرنسي من أصل مصري كاثوليكي.

وأخذت الاحتجاجات طابعًا عنيفًا في دمشق حيث أضرمت النيران في المبنى الذي يضم سفارتي الدانمرك والنرويج في ٤/فبراير/ ٢٠٠٦م وتم إحراق القنصلية الدانمركية في بيروت في ٥/ فبراير/ ٢٠٠٦م.

وقد قامت صحيفة (يولاندس بوستن) في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥ بنشر مقالة في الصفحة الثالثة بعنوان: "وجه محمد"، ونشر مع المقال ١٢ رسمه من الرسوم في بعضها استهزاء وسخرية من النبي محمد فإحداها تظهر عمامته على أنها قنبلة بفتيل، وقد حاولت الجالية الإسلامية وقف الصور لكن الصحيفة رفضت وكذلك الحكومة أيدت الصحيفة بحجة حرية الرأي والتعبير، فقامت الجالية الإسلامية بتنظيم حملة وجولة في العالم الإسلامي للدفاع عن النبي محمدﷺ.

وكانت الرسوم مصاحبة لمقال عن المراقبة الذاتية وحرية التعبير بقلم كاره بلوتجين. وكان المقصود منه (أي المقال) إبراز الإدعاء القائل أنه لا يوجد فنان مستعد لرسم كتاب للأطفال عن محمد بدون

---

[١] انظر: **منديات رمضانيات**، أول موقع عربي على الإنترنت عن رمضان.

إبقاء اسمه سريًا، خوفا من عمليات انتقامية يقوم بها متطرفون إسلاميون بسبب الاعتقاد بأن رسم محمد محرّم في الإسلام. وكانت الصحيفة قد دعت أعضاء من اتحاد رسامي الكارتون الدانمركية لرسم الرسول محمد – ﷺ – كما يروه. [١].

وهذا ما يؤكد للناظر والمتابع للأحداث المسيئة أن هذا الأمر ليس مجرد صدفة ومسابقة كما يقولون بل هو سلسلة منظمة و مرتبة من الإساءات القبيحة لنبينا محمد ﷺ ويتم فيه تبادل الأدوار بين الصحف والمجلات في الدول الأوربية وكبار الساسة ورجال الدين منهم أيضًا.

وفي ١٢/ فبراير/٢٠٠٨م قامت سبعة عشر جريدة دنمركية بإعادة نشر أحد الرسوم الكاريكاتورية الذي يظهر النبي محمد – ﷺ – مرتديًا عمامة على شكل قنبلة مشتعلة الفتيل، مما أسفر عن قيام العديد من التظاهرات في الدول الإسلامية و تحديد حملات مقاطعة للمنتجات الدنمركية في العالم الإسلامي مطالبين بالاعتذار ، وحدوث بعض أعمال الشغب وحرق مئات السيارات في المدن الدنمركية . [٢].

و لم يقتصر الأمر على هذا، بل ارتكبت السلطات الدنمركية خطأ آخر فادحًا بحق المسلمين لا يقل في وقاحته عما أقدمت عليه الصحف، وذلك عندما أعلنت المكتبة الملكية الدنمركية بتأريخ ٢٦ / فبراير/ ٢٠٠٨م اعتزامها حفظ وتوثيق الرسومات المسيئة، معتبرة إياها جزءًا من تاريخ البلاد، حيث نقلت صحفية الجارديان البريطانية عن المتحدثة باسم المكتبة الملكية الدنمركية جيتي كجارجارد قولها:

(إن الحرص على عرض وتوثيق الرسومات إنما يأتي انطلاقًا من قيمتها التاريخية. . لسنا مهتمين بنشر الرسومات، وإنما يعنينا بالمقام الأول حفظها للأجيال القادمة لأنها أصبحت جزءًا من تاريخ الدنمرك).

واختتمت كجارجارد تصريحاتها قائلة إن المكتبة هي المكان الأمثل لحفظ الرسومات، وقالت: ''ستكون لدينا في مكانها الطبيعي، حيث تتوفر التدابير الأمنية اللازمة لمعاملتها ككتاب نادر غير متاح للجمهور، وإنما يقتصر على الباحثين اعتمادًا على خطابات توصية صادرة من أساتذتهم الجامعيين''.

وما سبق يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن ما قامت به الصحف الدنمركية هو سلوك مقصود ورسالة صريحة موجهة إلى المسلمين هناك ليغادروا دول الغرب. [٣].

فتلك هي بداية الرسوم المسيئة لنبينا محمد ﷺ وكيف تكالبت الدول الكافرة تنصر بعضها وتدافع عن بعضها البعض، وهم يخدعون الشعوب المسلمة بحجة واهية يسمونها — حرية التعبير.

---

[١] انظر: الموسوعة الحرة – **ويكيبيديا** – على شبكة الإنترنت.

[٢] المرجع: المصدر السابق.

[٣] انظر: **موقع صحيفة وطني المصرية**، سياسية متنوعة تهتم بحقوق الإنسان المصري، **ملف: الرسوم المسيئة للرسول الكريم ﷺ. . . لماذا يكرهنا الغرب؟!** ، بتأريخ: ٢٩/ فبراير / ٢٠٠٨ م – على شبكة الإنترنت، نقل بتصرف بسيط.

أما تداعيات هذه الرسوم وما نتج عنها، فإن الله تعالى لا يقّدر شيء إلا لحكمة وغاية عظيمة، وقد كان كثير من المسلمين يقولون تكاثرت علينا المصائب وهذا شر نزل بالأمة، ولكن الله تعالى يقول في كتابه الكريم مبينًا أن بعض الحوادث التي تحصل للمسلين ربما تكون في نظرهم شر لكنها في حقيقتها خيرًا كثيرًا ولذلك قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿ **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[١].

ونحن من خلال هذه الحادثة نستفيد أمورًا كثيرة لأن الله قد جعل المحن التي يبتلى بها عباده المؤمنين منحًا ربانية يستفيد منها المؤمنون أولي البصائر، ولنا أسوة في نبينا محمد ﷺ الذي حصل له بلاء عظيم في أهله وذلك في حادثة الإفك حينما قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** ﴾[٢].

قال سيد قطب[٣]رحمه الله: وهو خير أن يكشف الله للجماعة المسلمة بهذه المناسبة عن المنهج القويم في مواجهة مثل هذا الأمر العظيم. أما الآلام التي عاناها رسول الله ﷺ وأهل بيته، والجماعة المسلمة كلها، فهي ثمن التجربة، وضريبة الابتلاء، الواجبة الأداء. [٤].

وقد نشرت صحيفة دنمركية (متدينة) مقالاً تعاتب فيه القساوسة أنهم لم يبشروا بدينهم كما ينبغي، ولم يحملوا رسالتهم بالشكل الصحيح كما فعل المسلمون، فقد اعتنق الإسلام حوالي سبعة آلاف دنمركي خلال عامين – أي بعد الرسومات – ومعظمهم تحت سن الثلاثين، بينما في سبع سنين لم يعتنق النصرانية سوى سبعمائة، وهم ليسوا بالأصل من المسلمين. [٥].

بل حصل تخوف من بعض الجهات الرسمية في بعض الدول فمنعت نشر أي كتاب فيه رسوم مسيئة للنبي ﷺ فقد منعت جامعة ييل الأمريكية نشر صور مسيئة للنبي المصطفى محمد ﷺ في كتاب جديد عن الرسوم الكاريكاتورية الدانمركية المسيئة للنبي ﷺ، وقالت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية: إن جامعة ييل الأمريكية حظرت نشر كتاب "الرسوم الكاريكاتورية التي هزت العالم "، والذي يتناول قضية الرسوم الدنمركية الـــ١٢ المسيئة للنبي محمد ﷺ. وأضافت الصحيفة: إن قرار جامعة ييل، ومقرها

---

[١] البقرة: آية (٢١٦).

[٢] النور: آية (١١).

[٣] إبراهيم: سيد قطب، أديب ومفكر إسلامي بارز، ولد في مصر عام ١٩٠٦، أُعدم بأمر جمال عبد الناصر عام ١٩٦٦م من أشهر مؤلفاته: في ظلال القرآن الكريم، انظر: **أعلام الحركة الإسلامية** ص ٤٣٧.

[٤] قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، بيروت: دار الشروق، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـــ (٢٦٥/٥).

[٥] حليحل: رائد حليحل، **نصرة النبي ﷺ المحاولات الأولى والمشاريع المتعددة**، أوراق عمل مؤتمر رحمة للعالمين – كتاب صادر عن مجلة البيان الإسلامية ص (١٨٧).

بولاية كونيتيكت الأمريكية، بحظر نشر الصور المسيئة للنبي ﷺ جاء بعد مشاورات أجرتها الجامعة مع أكثر من ٢٠ هيئة، من بينها دبلوماسيون وخبراء في دراسة العالم الإسلامي ومكافحة "الإرهاب"، وحصلت على توصية بعدم نشر الصور في الكتاب الذي صدر في نوفمبر ٢٠٠٩م.

وقالت الصحيفة: إن الخبراء والهيئات أوصوا الصحيفة أيضًا بالامتناع عن نشر أي صور أخرى للنبي محمد ﷺ كان من المقرر إضافتها للكتاب، ومن بينها بشكل خاص رسم قديم مسيء للنبي محمد ﷺ رسمه الفنان الفرنسي جوستاف تصور النبي محمد ﷺ، وهو "يُعذب في النار"– قاتلهم الله-. [١].

وهذا خير كبير وفضل من الله تعالى على المسلمين أن يكون أعداؤهم لا يعملون عملاً إلا ويحسبون للمسلمين حسابهم، ويتخوفون من غضب المسلمين وخاصة إذا أرادوا التحدث عن نبينا وقدوتنا محمد ﷺ.

قال الشيخ رائد حليحل[٢] حفظه الله – مبينًا أهمية نصر المسلمون لنبيهم ﷺ-:

فإياكم أن تظنوا أن القوم لم تُأثر بهم نصرتكم، بل والله قد أثرت جدًا، بل لقد ذهل القوم في حساباتهم المادية لا داعي لكي ينتفض العالم كله بهذا الشكل من أجل رسم كاريكاتوري لشخص رحل عن هذا العالم منذ أربعة عشر قرنًا، ولذلك كان لنصرتكم الحافز لهؤلاء لكي يقبلوا ويتعرفوا على الإسلام. أتظنون أن النصرة وما واكبها كان بسيطًا أو يسيرًا؟ أبدًا.

سلوا منابركم كم صدحت باسمه ومجدته - ﷺ - وعلى رأس ذلك درة المنابر أعني الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى المبارك – ردَّه الله إلينا – وسائر المساجد في شرق الأرض وغربها وحتى في أوربا. سلوا شبكات المعلومات – الإنترنت – على سعتها كم ضاقت أمام الحجم الهائل للمشاركات.

حتى المنتديات البعيدة عن الالتزام لم يعد لها هم إلا النصرة، كم من روابط خاصة بالنصرة فتحت. . . ؟ بل حتى مواقع جديدة، حتى أن المتصفح عبر الباحث الإليكتروني ليحار من أين يبدأ ومتى سينتهي. سلوا الشعراء كم أمدها النصرة فأثارت قريحتهم. . . ؟ ؟ ولَكَم عجزت الأقلام عن كتابة كل ما عنَّ على بالهم وكم من الفلاشات قد زجدت وهي تقطر حبًا وإجلالاً ومهابة ونصرة لرسولنا الحبيب محمد ﷺ. [٣] فالرسوم وإن كانت لها نتائج سلبية وهي الإساءة إلى نبينا محمد ﷺ، واشتداد الصراع بين المسلمين وبين الدول المسيئة، لكنها كانت لها نتائج إيجابية كثيرة وأعظمها إعادة الأمة إلى مجدها وإلى

---

[١] انظر: **مفكرة الإسلام**، مقال بعنوان: **جامعة أمريكية تحظر نشر صور مسيئة للنبي ﷺ** - السبت / ٢٤/ شعبان/ ١٤٣٠هـ.

[٢] حليحل: رائد حليحل، من أكابر علماء المسلمين في الدنمرك، وهو رئيس اللجنة الأوربية لنصرة خير البرية، وقد غادر الدنمرك بعد حادثة الرسوم المسيئة احتجاجًا على القضاء الدنمركي. انظر: **موقع إسلام أون لاين**.

[٣] حليحل: رائد حليحل، **نصرة النبي ﷺ المحاولات الأولى والمشاريع المتعددة**، أوراق عمل مؤتمر رحمة للعالمين – كتاب صادر عن مجلة البيان الإسلامية ص (١٨٨).

البحث عن أعظم قدوة لها – ﷺ – فكانت الدروس والمحاضرات، والكتب والنشرات، واللقاءات والمخيمات. كل ذلك إظهار للمحبة للنبي ﷺ ودفاعًا عنه، وبيانًا للمستهزئين أننا أمة تحب نبيها ﷺ وتبغض كل من يتطاول عليه، وهذا سيكون درسًا للدنمرك وغيرها من الدول التي إساءت للنبي ﷺ فلا تفكر أبدًا في المستقبل بذكر النبي ﷺ بسوء، أو استهزاء لأنهم يعلمون أن الأمة الإسلامية وإن كانت ضعيفة كما يتصورونها هم إلا أنها لن تسكت عن من يسيء لنبيها ﷺ.

وفي الختام فهذا قَدْرُ الله الذي قدّر هذا الأمر ليبتلى الأمة المسلمة في أعز حبيب لها، وكذلك أراد سبحانه بيان عظمة نبيه ﷺ وإظهارها بين الأمم التي أقبلت تقرأ عن هذا النبي ﷺ الذي هزت الإساءة إليه العالم أجمع وقد اقتضت الحكمة الإلهية إبراز ما للمصطفى من مكانة وفضل، فقد كانت الرسوم بمثابة امتحان للأمة لتعبر عن صدق محبتها، وليكون ذلك حجة على الخلق فيكون بمثابة التجديد لدعوته. حتى إن أحد المختصين بل محرر الصحيفة المسيئة يقول: إن ما فعله المسلمون لقّن الجميع درسًا وأرجع مبادئنا إلى الوراء سنوات كثيرة؛ فلن تتجرأ الأجيال القادمة من مزاولة حريتها مهابة للمسلمين (قال ذلك أبان النصرة). [١].

[١] حليحل: رائد حليحل، **نصرة النبي ﷺ المحاولات الأولى والمشاريع المتعددة**، أوراق عمل مؤتمر رحمة للعالمين – كتاب صادر عن مجلة البيان الإسلامية– ص (١٨٩).

المطلب الرابع

كراهية غير المسلمين النبي ﷺ

إن المسلمين يؤمنون بجميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين، لأنهم يعلمون أنهم مرسلون من عند الله تعالى، ولا يكرهون أحد منهم على الإطلاق، لأن هذا من صميم عقيدتهم بربهم سبحانه وتعالى الذي أرسلهم، بل لسان حالهم كما قال الله تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ**﴾[١].

فهم لا يفرقون بين رسل الله تعالى في الإيمان بهم، لكن نظرة الغرب للنبي ﷺ تختلف عن نظرة المسلمين، فهم يتطاولون على نبينا محمد ﷺ وهذا التطاول وهذه الكراهية نتجت عن أسباب معينة أثرت في الفكر الغربي، والتطاول على النبي ﷺ جاء من دافع الكراهية له ﷺ، ونحن حقيقة لا نستطيع القول مطلقًا لأنهم بسبب عدم معرفتهم للنبي ﷺ تطاولوا عليه أو جاءت منهم الكراهية، لأن الذين يكرهون النبي ﷺ يعلمون من هو النبي محمد ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[٢].

إذًا فهم يعرفون من يكرهونه – ﷺ – ومن يستهزؤون به، ربما يُعذَرُ العوام من الغربيين الذين لا يعرفون شيئًا عن الإسلام وعن نبي الإسلام ﷺ، لكن أن يأتي كبار الساسة والقُسس لكي يسيئون إلى النبي ﷺ فهذا له معنى واحد وهو الحقد والكراهية للنبي ﷺ مع معرفتهم له فبعد حوالي شهر من إطلاق الرئيس الأمريكي ما أسماه ''الفاشية"الإسلامية، لم يتوان بابا الفاتيكان عن الإساءة للإسلام، وللنبي ﷺ خاصة ففي محاضرة ألقاها في جامعة راتيسبون جنوب ألمانيا في ١٣/ سبتمبر/ ٢٠٠٦م غداة الذكرى الخامسة لأحداث سبتمبر، اتهم البابا بينديكت السادس عشر[٣] الإسلام بأنه تم نشره بالسيف وبالجهاد وليس بالعقل وبأنه ديانة لا تشجب بالشدة المطلوبة العنف الذي يمارس باسم الإيمان، وانتقد مفهوم ''الجهاد"في الإسلام وقال إن العنف لا يتوافق مع طبيعة الرب وطبيعة الروح.

وأضاف البابا قائلا: ''إن العقيدة المسيحية تقوم على المنطق، لكن العقيدة الإسلامية تقوم على أساس أن إرادة الله لا تخضع لمحاكمة العقل أو المنطق، لأن الله في العقيدة الإسلامية مطلق السمو ومشيئته ليست مرتبطة بأي من مقولاتنا ولا حتى بالعقل''.

---

[١] البقرة: آية (٢٨٦).

[٢] البقرة: آية (١٤٦).

[٣] البابا: جوزيف راتزنغر، ولد عام ١٩٢٧م، وهو بابا الفاتيكان رقم (٢٦٥)، وأول بابا ألماني منذ ٤٨٠ عامًا، انظر: **موسوعة ويكيبيديا** الحرة على شبكة الإنترنت.

وأشار إلى أنه يستند في كلامه هذا إلى حوار دار في القرن الرابع عشر بين الإمبراطور البيزنطي المسيحي مانويل باليولوجوس الثاني وأحد المثقفين الفارسيين حول حقائق المسيحية والإسلام، قال الإمبراطور خلاله للمثقف: (أرني ما الجديد الذي جاء به محمد؟

لن تجد إلا أشياء شريرة وغير إنسانية مثل أمره بنشر الدين الذي كان يبشر به بحد السيف). فهل يا ترى أن هذا البابا بينديكت السادس عشر لا يعرف حقيقة من هو محمد ﷺ نبي الإسلام؟!

ويجهل حقيقة ما يتكلم عنه أم أنه يقوم بمواصلة سلسلة الحملات الصليبية الحاقدة على نبينا محمد ﷺ وعلى دين الإسلام؟

إنها العداوة والبغضاء التي يُكِنونها وما تُخفِي صدورهم أكبر! !

وبعد أن أثارت اتهامات البابا عاصفة سياسية في أوساط العالم الإسلامي، أصدر الفاتيكان في ١٦/ سبتمبر/ ٢٠٠٦م بيانًا أوضح فيه أن البابا يشعر بالأسف لإساءة فهم تصريحاته وأنه يحترم كل من يؤمن بالعقيدة الإسلامية، إلا أن هذا لم يكن اعتذارًا عن إهانات البابا وإنما مجرد أسف لإساءة فهم تصريحاته لامتصاص الغضبة في العالم الإسلامي.

فتصريحاته مجرد حلقة ضمن تاريخ بابوي حافل بمعاداة الإسلام، حيث أنه قبل مطلع الألفية الميلادية الأولى دعا البابا سلفستروس الثاني إلى شن حرب صليبية ضد الإسلام ونتجت عن ذلك حملة صليبية لم يكتب لها النجاح عام ١٠٠١.

وفي عهد غريغوريوس السابع (١٠٧٣-١٠٨٥) تكررت دعوة البابا بعبارات أشد قسوة لشن حرب صليبية جديدة ضد المسلمين. وفي عهد البابا أوربان الثاني (١٠٨٨-١٠٩٩) قام الأخير بجولات في أنحاء أوروبا لحث الشعوب الأوروبية على "انتزاع بيت المقدس من الجنس اللعين الخبيث"، الأمر الذي يظهر أن الفاتيكان ليس بريئًا مما تشهده الساحة العالمية الغربية اليوم من عداء غير مسبوق ضد الإسلام[١].

إذا فهم بذلك يريدون أن يطفوا نور هذه الرسالة التي جاء بها محمد ﷺ من عند الله تعالى وقد قال ربنا سبحانه وتعالى وجل شأنه: ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[٢].

---

[١] انظر: موقع صحيفة وطني المصرية، سياسية متنوعة تهتم بحقوق الإنسان المصري، ملف: **الرسوم المسيئة للرسول الكريم ﷺ. . . لماذا يكرهنا الغرب؟** ، بتأريخ: ٢٩/ فبراير / ٢٠٠٨ م – على شبكة الإنترنت، نقل بتصرف بسيط.

[٢] الصف: آية (٨).

ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ولو كره عباد الصليب ذلك فالله سبحانه وتعالى متمُ نوره ومدافع عن نبيه ﷺ بعباده المؤمنين على مر التاريخ.

وهنا لا بد لنا أن نذكر أهم أسباب كراهية الغرب للمسلمين حتى نكون على بصيرة من ذلك الأمر.

أولاً: العداء الديني – العقدي –[١]:

يقرر القرآن الكريم في غير ما موضع قضية العداوة الدينية للإسلام لدى أهل الكتاب، وسخريتهم بتعاليمه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ [٢]

وحينما كان الصراع قائمًا بين النبي ﷺ وبين المشركين رفض أهل الكتاب أن يكونوا محايدين، واختاروا أن يقفوا في صف المشركين: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ۞ أولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا** ﴾[٣].

وبهذا يستحيل أن يرضى أهل الكتاب عن المؤمنين مهما كان حتى يتركوا دينهم، فهم في صراع دائم وصدق الله سبحانه وتعالى القائل: ﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى**﴾[٤] فمن ظن أنهم سيقبلون بالسلام كما يدعون فهو واهم حتمًا.

ثانيًا: الحقد التاريخي:

ويقصد بها الآثار النفسية التي خلفتها الفتوحات الإسلامية، فهذه الفتوحات العظيمة على يد اتباع النبي محمد ﷺ ظلت آثارها محفوظة في ذاكرة الغربيين منحوتًا في جدرانها، الأمر الذي كانت له آثاره الإجرامية في الحروب الصليبية على العالم الإسلامي.

ولم تكن فلتة لسان تلك التي قالها الرئيس الأمريكي بوش الابن عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر حينما قال (هي حرب صليبية) – وما تخفي صدورهم أكبر – رغم محاولته الاعتذار عنها لذرٍّ

---

[١] العامري: محمد بن موسى، **بواعث التطاول على النبي ﷺ**، أوراق عمل مؤتمر رحمة للعالمين – كتاب صادر عن مجلة البيان الإسلامية – ص (٩٦) وما بعدها، نقل بتصرف.

[٢] المائدة: آية (٥٧، ٨٥).

[٣] النساء: آية (٥١، ٥٢).

[٤] البقرة: آية (١٢٠).

الرماد في العيون، وإنما هي ثقافة متعمقة في أذهان رجال السياسة في العالم الغربي، ويعبر عن الإرث الموجود لديهم، ويظهر مكنون صدورهم والحقد الصليبي على الإسلام وأهله وفي مقدمتهم رسول الإسلام محمد ﷺ.

وعندما احتلت القوات البريطانية مدينة القدس سنة ١٩١٧م بقيادة (اللينبي) وهو أول قائد غربي يدخل مدينة القدس منذ تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، هتف اللينبي معلنًا: (الآن انتهت الحروب الصليبية). وعندما اجتاحت القوات الفرنسية مدينة دمشق بعد انتصارها في معركة (ميسلون) عام ١٩٢١م توجه قائد القوات الفرنسية الجنرال (غورو) إلى قبر صلاح الدين الأيوبي قائلاً: (انظر يا صلاح الدين ها قد عدنا). [١].

ثالثًا: التخوف من الإسلام:

فهناك قلق جاد من الزحف الإسلامي إلى داخل مملكة الصليب المقدسة – أوربا –، ولاشك أن هذا الأمر أحد وأهم أسباب ودوافع الحملة المسعورة التي تُشَنُ ضد الإسلام ورسول الإسلام محمد ﷺ، خصوصًا ما ظهر في الآونة الأخيرة في دول شمال أوربا (السويد، والنرويج، والدنمرك، وفلندا، وإيسلندا) وبخاصة عندما أصبح الدين الإسلامي يعد الديانة الثانية الرسمية في السويد والنرويج وفرنسا وحتى الدنمرك.

فهذا بالتأكيد جزء من أسباب تولد الكراهية عندهم بسب ما يطرحه المسئوولون وأصحاب الفكر الديني المتخوفين من دين النبي محمد ﷺ أن يسود في بلدانهم، وخاصة بعد التزيد العددي الكبير للمسلين في هذه البلدان، فقد أصبح عدد المسلمين في السويد أكثر من نصف مليون مسلم، وفي النرويج أكثر من ٢٧٠ ألف مسلم، وفي الدنمرك قرابة ٢٠٠ ألف مسلم، وهذا التنامي الإسلامي جعل كثير من المنظمات اليهودية والكنسية تنادي بالخطر المحدق بهذه المجتمعات، كجمعية (كلمة الحياة العالمية)، و(شهود يهوو) ومن هنا قامت الدراسات الواسعة والتي تشير إلى توقع حصول أزمة ثقافية وعقدية بعد عشرين سنة في هذه المجتمعات بسب التزايد السكاني للمسلين.

وبناء على هذه النظرة فإن سرعة انتشار الإسلام في الغرب وتنامي وجوده كان دافعًا رئيسًا في حنق الساسة، وقادة الفكر، والزعماء الدينيين، من هذا الوجود؛ وهو ما دفع الكثير منهم إلى أن يعبروا عن غيظهم بالإساءات إلى القرآن الكريم وإلى الإسلام وبالأخص الإساءة إلى الرسول ﷺ. [٢].

---

[١] الميلاد: زكي الميلاد، **نحن والعالم – من أجل تجديد رؤيتنا إلى العالم**، الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، ٢٠٠٥م ص(٩٠).

[٢] العامري: محمد بن موسى، **بواعث التطاول على النبي ﷺ**، أوراق عمل مؤتمر رحمة للعالمين – كتاب صادر عن مجلة البيان الإسلامية – ص (٩٦) وما بعدها، نقل بتصرف.

فبهذا يتبين لنا أن هذا الذي حدث سببه بالدرجة الأولى حقد وحسد أهل الكتاب للنبي ﷺ ولأتباعه. قال ربنا سبحانه و تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾[١].

وقال تعالى: **﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾**[٢] **وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[٣].

وأنا في اعتقادي أن هذه المسألة – التخوف من الإسلام – هو الأمر الأكثر إزعاجًا للمفكرين الغربيين وللقسس أيضًا، لأنهم يرون الإسلام يمنع من انتشار المسيحية، وذلك واضح جليًا للمتبع لأقوالهم، فالغرب يتخوف من الإسلام في منع انتشار المسيحية كما يرى بعض المفكرين الغربيين أن محمدًا ورسالته قد تسببا في منع انتشار المسيحية في الشرق الأقصى أو تفاعلها مع البوذية، وهي فكرة يعتنقها بعض المفكرين المتأثرين بالفكر النسوي الذي يرى أن العالم كان أقرب إلى روح الأنثى، إلى أن جاء الإسلام فجعله عالمًا ذكوريًا، ولذلك قال أحدهم: (إن وجود الإسلام قد لعب دورًا مزعجًا، لقد قطع إلى نصفين عالمًا كان يستعد للإتحاد، وتدخل بين (الهللينية) والشرق، وبين المسيحية والبوذية، لقد قام الإسلام بعملية أسلمة للغرب، ومنع المسيحية من أن تتعمق. [٤].

ولذلك نجد الفاتيكان تتبنى حملات الإساءات للنبي ﷺ، فقد تم تُنظّم حملة كبرى من الجمعيات التّنصيرية، حُشد لها مليون منصّر بدعم من الفاتيكان للحدّ من انتشار الإسلام في العالم، والعودة بالبشريّة إلى المسيحيّة، ونشرت صحيفة (فليت إم زونتاج) الألمانية بتأريخ ٣٠ / يونيو الماضي تقريرًا عن منظمة رابطة الرهبان لتنصير الشعوب سلطت فيه الضوء على جهود المنظمة في نشر الدين المسيحي ومعتقداته حول العالم، وكشفت الصحيفة في ثنايا تقريرها وهي تشيد بالمنظمة التنصيرية أن المنظمة وهي (المؤسسة الوحيدة في العالم التي تتصدى بفاعلية للصراع بين المسيحية والإسلام) بحسب وصف الصّحيفة، تعمل بجيش يضم أكثر من مليون منصّر للحدّ من انتشار الإسلام في العالم وعلى تشويه صورة النبي محمد ﷺ كما تسعى الرابطة أيضًا لإعادة البشر في كل أنحاء العالم للمسيحيّة.

---

[١] المائدة: آية (٥٩).

[٢] البقرة: آية (١٠٥).

[٣] البقرة: آية (١٠٩).

[٤] خفاجي: **لماذا يكرهونه ﷺ؟!** ص (٦٦).

الفاتيكان والمنظمات التي تعمل تحت لوائه تتخذ من الحد من انتشار الإسلام والإساءة للرسول ﷺ هدفًا لها؛ تكرس من أجله كل إمكانياتها المادية والمعنوية. [١].

وهذا التعصب الشديد من الفاتيكان أبرزَ عدداً من رموز العداء الديني للنبي ﷺ وهم في أغلب الأحوال إما قسس مرتبطون بالكنيسة، أو أهم ساسة ومفكرون متأثرون بالفكر البابوي – للبابا– وبالكنيسة أيضًا، وسأذكر في ختام هذا المطلب شخصيتين من هؤلاء والذين عُرِفوا بعدائهم للنبي ﷺ وحصلت منهم المجاهرة بذلك على المستوى الفكري والإعلامي، وهم:

١ – جيري فالويل[٢] Jerry Falwell: وهو قسيس إنجيلي معروف، ويقيم في مدينة (لينشبرج) Lynchhburg في منطقة (فيرجينيا) بالولايات المتحدة الأمريكية، وله برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من ١٠ مليون منزل أسبوعيًا.

يملك كذلك جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية Liberty University، ويقوم بمهاجمة النبي ﷺ من خلال وسائل الإعلام الأمريكية الكبرى، بالإضافة إلى موقعه الخاص على الإنترنت والذي هو www. falwell. com، والذي يضع في صفحته الأولى تأريخًا زائفًا عن النبي ﷺ.

كما أنه يروج من خلال موقعه كتابَ: (فلنتقدم إلى معركة هرمجدون March to Armgeddon) وهي معركة نهاية التاريخ كما في معتقدات الإنجيليين.

ومن ضمن مواقفه العدائية المعلنة في الهجوم على النبي ﷺ ما قاله على شبكات التلفاز الأمريكية ما نصه: (أنا أعتقد أن محمدًا كان إرهابيًا، لقد قرأت ما يكفي، عن المسلمين وغير المسلمين، إنه كان رجل عنف ورجل حروب).

٢ – جيري فايتز Jerry Vines: وهو راعي كنيسة في (جاكسون فيل فلوريدا)، يصل عدد أتباعها إلى ٢٥ ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين الأمريكيين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، وهو أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام.

قام الرئيس الأمريكي – جورج دبليو بوش – والرئيس الذي قبله بمدح هذا القسيس واعتباره من المتحدثين بصدق عن دينهم، وموقعه على الشبكة www. fbcjax. com. .

أصدر هذا الرجل تصريحات مليئة بالكراهية والعداء للإسلام خلال الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية، والذي عقد عام ٢٠٠١م في مدينة (سانت لويس) بولاية (ميسوري الأمريكية).

---

[١] شاهين: عبد الحي شاهين، مقال بعنوان: **حملة للفاتيكان شعارها: مليون ضد محمد**، نقلاً عن موقع: صيد الفوائد saaid. Net. .

[٢] خفاجي: **لماذا يكرهونه ﷺ؟!** ص (٣٥، ٣٦).

وخلال الاجتماع افترى (جيري فايتز) – الرئيس السابق للمؤتمر السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية افترى على الرسول محمد ﷺ واتهمه بأنه – حاشا رسول الله مما قاله هذا الدعيّ الكاذب –:

(شاذ، يميل للأطفال ويتملكه الشيطان، وتزوج من ١٢ زوجة، آخرهن طفلة عمرها تسع سنوات) لقد رفض قادة الكنسية المعمدانية الجنوبية إدانة تصريحات (فايتز)، وأعلنوا تأييدهم لـــ(فايتز) وتصريحاته.

وقد قام الرئيس الأمريكي بمخاطبة الحاضرين في المؤتمر من خلال الأقمار الصناعية، ولم يصدر منه أي تعليق على هذه الإهانات للنبي ﷺ من خلال منصة هذا المؤتمر السنوي؛ والذي يعد أكبر المؤتمرات الدينية الأمريكية. [١].

فهذه هي وقاحة قُسس وساسة عُبّاد الصليب مع نبينا محمد ﷺ، ومن هذه الكلمات الخبيثة الكاذبة تنتج تلك الإساءات، أو ربما تكون هي سبب من أسباب الإساءة إلى نبينا محمد ﷺ.

وهذا هو دأب اليهود والنصارى منذ بزوغ شمس الرسالة المحمدية، ولكن يأبى الله إلا أن يُظهِرَ شمائل نبينا محمد ﷺ، ولو كره الحاقدون، ولو كره عباد الصليب، ولو كره الكافرون، والحمد لله رب العالمين.

خاتمة الفصل:

فنحن نوقن بأن الله مُهلك من أساء إلى نبيه ﷺ وأختِم هذا الفصل بكلام جميل لبعض العلماء بخصوص هذا الأمر قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"إنَّ الله منتقمٌ لرسوله ممن طعن عليه وسَبَّه، ومُظْهِرٌ لِدِينِهِ ولِكَذِبِ الكاذب إذا لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد، ونظير هذا ما حَدَّثَنَاه أعدادٌ من المسلمين العُدُول، أهل الفقه والخبرة، عمَّا جربوه مراتٍ متعددةٍ في حَصْرِ الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية، لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا، قالوا: كنا نحن نَحْصُرُ الحِصْنَ أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنعٌ علينا حتى نكاد نيأس منه.

حتى إذا تعرض أهلُهُ لِسَبِّ رسولِ الله والوقيعةِ في عرضِه تَعَجَّلنا فتحه وتيَسَّر، ولم يكد يتأخر إلا يومًا أو يومين أو نحو ذلك، ثم يفتح المكان عنوة، ويكون فيهم ملحمة عظيمة، قالوا: حتى إن كنا لَنَتَبَاشَرُ بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه، مع امتلاء القلوب غيظًا عليهم بما قالوا فيه.

---

[١] خفاجي: **لماذا يكرهونه ﷺ؟!** ص (٣٨، ٣٩).

وهكذا حدثني بعض أصحابنا الثقات أن المسلمين من أهل الغرب - يعني المغرب- حالهم مع النصارى كذلك، ومن سُنة الله أن يعذب أعداءه تارة بعذاب من عنده وتارة بأيدي عباده المؤمنين)[١].
وقد وعد الله سبحانه و تعالى نبيه ﷺ أن يحفظه وأن يكفيه شر المستهزئين الذين يتطاولون عليه، بقدرته سبحانه وعظمته، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾[٢].

قال العلامة السعدي رحمه الله: (وهذا وعد من الله لرسوله ﷺ، أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة. وقد فعل تعالى فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله ﷺ وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة. [٣].

ونحن نؤمن بوعد الله تعالى لنبيه ﷺ، ولكن يجب على الأمة الإسلامية القيام بواجب الدفاع عن نبيها ﷺ في حالة تطاول أعداء الإسلام عليه ﷺ.

وبهذا نصل إلى ختام الفصل الثاني بتوفيق الله تعالى، وسيليه الفصل الثالث وسيتحدث فيه الباحث عن النصرة للنبي ﷺ حكمها ووسائلها. ونماذج ممن نصروا النبي ﷺ قديمًا وحديثًا، ونموذج – أهل اليمن -ونصرتهم للنبي ﷺ من خلال حادثة الرسوم المسيئة للنبي ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

---

[١] ابن تيمية: **الصارم المسلول**، (١/١٢٣).

[٢] الحجر: آية (٩٥).

[٣] السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م ص (٤٣٥).

الفصل الثالث

حـق النبي ﷺ علـى أمتـه فـي النـصرة

المبحث الأول

النصرة للنبي محمد ﷺ تعريفها وحكمها

المطلب الأول: النصرة لغةً وإصطلاحًا.

المطلب الثاني: أدلة وجوب نصرة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: نماذج ممن قاموا بنصرة النبي ﷺ.

تمهيد:

إنَّ ربنا سبحانه وتعالى قد أوجب علينا حقوقًا لنبينا محمد ﷺ، والباحث في هذا المبحث سيتحدث عن حق عظيم من هذه الحقوق للنبي ﷺ واجب على الأمة القيام به وهو حق النصرة للنبي ﷺ، وخاصة في هذا العصر الذي كثر فيه التطاول والإساءة إلى الرسول ﷺ، وقد جعل الله تعالى الفلاح في الدنيا والآخرة في الإيمان بالنبي ﷺ وإتباعه ونصرته، كما قال سبحانه و تعالى: **﴿فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[١].

وقال سبحانه وتعالى: **﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾**[٢].

قال الرازي رحمه الله: اعلم أن هذا ذكر طريق آخر في ترغيبهم في الجهاد، وذلك لأنه تعالى ذكر في الآية الأولى أنهم إن لم ينفروا باستنفاره، ولم يشتغلوا بنصرته ﷺ فإن الله ينصره بدليل أن الله نصره وقواه، حال ما لم يكن معه إلا رجل واحد — وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه –، فههنا أولى. [٣].

فربنا سبحانه وتعالى قادر على نصرة نبيه ﷺ كما نصره في الهجرة وهو مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه بمفردهم، فأعمى كفار قريش عنهم، وكفاهم شر سراقة بن مالك وكان قد لحق بهم، لكن الله نصر نبيه ﷺ، والله يبتلي الأمة بهذا الأمر حتى يعلم الصادق من الكاذب، والمدعي للمحبة ممن هو صادق فيها. وكيف لا ينصر المسلم رسوله ﷺ وقد نصرته الملائكة من السماء. فقد جاء في الصحيح قال أبو جَهْلٍ هل يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بين أَظْهُرِكُمْ؟ قال فَقِيلَ: نعم.

فقال: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذلك لَأَطَأَنَّ على رَقَبَتِهِ أو لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ في التُّرَابِ، قال فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو يُصَلِّي زَعَمَ لِيَطَأَ على رَقَبَتِهِ، قال: فما فَجِئَهُمْ منه إلا وهو يَنْكُصُ على عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قال فَقِيلَ له: مالك؟ فقال: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا من نَارٍ وَهَوْلاً وَأَجْنِحَةً. فقال رسول اللَّهِ ﷺ: "لو دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا"[٤].

وسيتحدث الباحث في هذا المبحث عن النصرة ومعناها وأدلة وجوبها، وسيذكر نماذج ممن قاموا بنصرة نبينا محمد ﷺ.

---

[١] الأعراف: آية (١٥٧).

[٢] التوبة: آية (٤٠).

[٣] الرازي: **في التفسير الكبير**، (٥١/١٦).

[٤] مسلم: **في صحيحه**، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، بَاب: قَوْله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ (٢١٥٤/٤).

المطلب الأول

النُصرة لغة واصطلاحًا

سأتحدث في هذا المطلب عن معنى النصرة، وماذا قيل في معناها حتى تكون كلمة النصرة واضحة لنا. قال في لسان العرب نصر: النصر: إعانة المظلوم نصره على عدوه ينصره و نصره ينصره نصرًا، ورجل ناصر من قوم نصار ونصر مثل صاحب وصحب وأنصار.

قال: واسمى نصرك الأنصارا، آثرك الله به إيثارًا وفي الحديث: "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا "[١] . وتفسيره أن يمنعه من الظلم إن وجده ظالمًا، وإن كان مظلومًا أعانه على ظالمه، والاسم النصرة، وقول أمية الهذلي:

أولئـــك آبائـــي وهـــم لـــي ناصـــر *** وهـــم لك إن صـــانعت ذا مـــعـــقـــل[٢].

أراد جمع ناصر كقوله عز وجل: ﴿ **نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ**﴾[٣] و النصير: الناصر، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** ﴾[٤] والجمع أنصار مثل شريف وأشراف.

والأنصار[٥]: أنصار النبي - ﷺ -، غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء وصار كأنه اسم الحي ولذلك أضيف إليه بلفظ الجمع فقيل أنصاري.

وقالوا: رجل نصر وقوم نصر فوصفوا بالمصدر كرجل عدل وقوم عدل عن ابن الأعرابي.

والنُّصْرَةُ: حسنُ المعونة. [٦] قال الله عز وجل: ﴿ **مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** ﴾[٧].

والمعنى من ظن من الكفار أن الله لا يُظهر محمدًا ﷺ على من خالفه فليختنق غيظًا حتى يموت كمدًا، فإن الله عز وجل يظهره، ولا ينفعه غيظه وموته حنقًا، فالهاء في قوله(أن لن ينصره) هي للنبي محمد ﷺ. وانتصر الرجل إذا امتنع من ظالمه.

قال الأزهري: يكون الانتصار من الظالم الانتصاف والانتقام، وانتصر منه. انتقم.

---

[١] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: المظالم، باب: أعن أخاك ظالمًا أو مظلومًا، وهو مروي عن أنس بن مالك ﷺ (٨٦٣/٢).

[٢] ابن منظور: لسان العرب (٢١٠/٥).

[٣] القمر: آية (٤٤).

[٤] الأنفال: آية (٤٠).

[٥] وهم الذين نصروا النبي ﷺ لمّا هاجر إليهم من مكة إلى المدينة المنورة وكانوا من قبيلتي الأوس والخزرج، وأصولهم من بلاد اليمن.

[٦] الأزهري: **تهذيب اللغة** (١١٣/١٢).

[٧] الحج: آية (١٥).

و الاستنصار: استمداد النصر.

و استنصره على عدوه أي سأله أن ينصره عليه، و التنصر: معالجة النصر وليس من باب تحلم وتنور. و التناصر: التعاون على النصر، و تناصروا: نصر بعضهم بعضًا. [١].

وقال الزمخشري: نصر: نصره الله سبحانه و تعالى على عدوه ومن عدوه ﴿**وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا** ﴾[٢] ونصرًا ونصرة والله ناصره ونصيره واستنصرته عليه وتناصروا وهم أنصاري. [٣].

و(النصرة): النصر والعون[٤] وفي تاج العروس: (نصر) نَصَرَ المَظلومَ يَنْصُرُهُ نَصْرًا ونُصورًا، كقُعود، ونُصْرَةً. وفي المُحكَم: والاسم النُّصْرَة: أعانه على عَدُوِّه وشَدَّ منه، [٥] والنَّصيرُ: الناصِرُ. وأنْصارُ النبيِّ غَلَبَتْ عليهمُ الصِّفَةُ. ورجلٌ نَصْرٌ وقومٌ نَصْرٌ، والنُّصْرَةُ: حُسْنُ المَعونَةِ.

والاسْتِنْصارُ: اسْتِمْدادُ النَّصْرِ والسُّؤالُ. والتَّنَصُّرَ: مُعالجَةُ النَّصْرِ. وتَناصَروا: تَعاوَنوا على النَّصْرِ و الأَخبارُ: صَدَّقَ بعضُها بعضًا. [٦].

التّناصر مصدر قولهم: تناصر القوم إذا نصر بعضهم بعضا وهو مأخوذ من مادّة (ن ص ر) الّتي تدلّ على إتيان خير أو إيتائه فمن المعنى الأوّل قولهم: نصرت بلد كذا إذا أتيته، قال الرّاعي:

إذا دخل الشّهر الحرام فودّعي. . . بلاد تميم وانصري أرض عامر

ولذلك يسمّى المطر نصرا، يقال نصرت الأرض فهي منصورة (أي مطرت).

والنّصر بمعنى العطاء من هذا، ومثاله قول رؤبة:

إنّي وأسطار سطرن سطرا. . . لقائل يا نصر نصرا نصرا [٧]

ومن المعنى الثّاني قولهم: نصر اللّه المسلمين أي آتاهم الظّفر على عدوّهم. والنّصير: النّاصر وجمعه أنصار مثل شريف وأشراف وجمع النّاصر نصر مثل صاحب وصحب، قال الشّاعر:

واللّه سمّى نصرك الأنصارا

---

[١] ابن منظور: **لسان العرب**، (٥/٢١٠).

[٢] الأنبياء: آية (٧٧).

[٣] الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، **أساس البلاغة**، دار النشر: دار الفكر – ١٩٧٩م (١/٦٣٥).

[٤] مجموعة من المؤلفين: إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية (٢/٩٢٦).

[٥] الزبيدي: **تاج العروس** (١٤/ ٢٢٣).

[٦] الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، (١/٦٢١).

[٧] العجاج: رؤبة، **في ديوان رؤبة بن العجاج**، بلا طبعة ص(١٧٤).

ويقال: استنصره على عدوّه، سأله أن ينصره عليه، وتناصروا نصر بعضهم بعضا، وانتصر منه واستنصر بمعنى، وقيل: انتصر منه انتقم.

وقال الرّاغب: النّصر والنّصرة العون، كما في قوله تعالى: ﴿ **نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ**﴾[١]. وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ** ﴾[٢]

ونصرة اللّه للعبد ظاهرة (أي إعانته له) أمّا نصرة العبد للّه فهي نصرته لعباده، والقيام بحفظ حدوده، ورعاية عهوده، واعتناق أحكامه، واجتناب نهيه.

وذلك كما في قوله سبحانه و تعالى: ﴿**وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ** ﴾[٣]. وقوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ** ﴾[٤].

والانتصار والاستنصار: طلب النّصرة كما في قوله عزّ من قائل سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ** ﴾[٥] وقوله سبحانه: ﴿ **وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ** ﴾[٦]. ﴾[٦].

وقالوا: رجل نصر، وقوم نصر، فوصفوا بالمصدر كرجل عدل وقوم عدل.

ويقال: انتصر الرّجل إذا امتنع من ظالمه.

قال الأزهريّ: يكون الانتصار من الظّالم الانتصاف والانتقام، وانتصر منه: انتقم، قال ربنا تبارك تعالى مخبرًا عن نوح ﴿ :ﷺ**فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ*فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ** ﴾[٧] كأنّه كأنّه قال لربّه انتقم منهم، وكما قال سبحانه: ﴿**وَقالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّارًا**﴾[٨]

وقال الرّاغب: وإنّما قال فانتصر و لم يقل انصر تنبيها على أنّ ما يلحقني يلحقك من حيث إنّي جئتهم بأمرك فإن نصرتني فقد انتصرت لنفسك.

والتّناصر: التّعاون على النّصر، وتناصروا نصر بعضهم بعضا. وفي الحديث قال رسول الله ﷺ:

---

[١] الصف: آية (١٣).

[٢] الأنبياء: آية (٦٨).

[٣] الحديد: آية (٢٥).

[٤] محمد: آية (٧).

[٥] الشورى: آية (٣٩).

[٦] الأنفال: آية (٧٢).

[٧] القمر: آية (١٠، ١١).

[٨] نوح: آية (٢٦).

"كلّ المسلم على المسلم محرّم، أخوان نصيران "[1].

أي هما أخوان يتناصران ويتعاضدان، والنّصير فعيل بمعنى فاعل أو مفعول، لأنّ كلّ واحد من المتناصرين ناصر ومنصور، وقد نصره ينصره نصرا إذا أعانه على عدوّه وشدّ منه، ومنه حديث الضّيف المحروم: "فإنّ نصره حقّ على كلّ مسلم ومسلمة حتّى يأخذ بقرى ليلته ".

وقيل: يشبه هذا أن يكون في المضطّر الّذي لا يجد ما يأكل ويخاف على نفسه التّلف، فله أن يأكل من مال أخيه بقدر حاجته الضّروريّة وعليه الضّمان.

والنصرة و التناصر اصطلاحًا:

يذكر التّناصر ويراد به اصطلاحًا أحد أمرين:

الأوّل: تناصر المسلمين ويراد به: أن يقدّم كلّ منهم العون لأخيه ليدفع عنه الظّلم إن كان مظلوما ويردّه عن ظلمه إن كان ظالما.

ومن هذا النوع نصرة المسلمين للنبي ﷺ، وهو الدفاع عنه ﷺ ورد السوء عن الرسول ﷺ ممن يسيء إليه.

الثّاني: التّناصر بين العبد وربّه ويراد به: أن يلتزم المسلم بتقديم النّصرة لعباد اللّه وأن يلتزم بحدوده عزّ وجلّ بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه، وإذا فعل ذلك أعانه اللّه وأعطاه ما يظفر به تنفيذا لوعده عزّ وجلّ كما قال ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ** ﴾[2] [3].

وخلاصة معنى النصرة:

هو الدفاع والتعاون لنصرة النبي ﷺ ورد الإساءة عنه ﷺ على من يسيء إليه، وعدم السكوت عن الإساءة للنبي ﷺ ممن صدرت عنه، والرد بأي شكل من أشكال الرد على المسيء.

---

[1] أحمد: في مسنده (٢٣٧/٣٣)، والألباني: **في السلسلة الصحيحة** (٧١٢/١) وقال تعليقًا عليه: حديث حسن.

[٢] الحج: آية (٤٠).

[٣] مجموعة من الباحثين: **موسوعة نضرة النعيم**، بإشراف صالح بن حميد – إمام الحرم المكي (١٢٣١/٤)، نقل بتصرف يسير.

المطلب الثاني

أدلة وجوب نصرة النبي ﷺ

إنَّ نصرة الرَّسولِ ﷺ والدِّفاع عنهُ واجب على كُلِّ مسلم يشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ الله بقدر استطاعته، وإنَّ التَّخاذلَ والجُبن عنْ نصرتهِ ﷺ طمعًا في دنيا أو خوفًا منْ مخلوقٍ فهو إثْمٌ وذنبٌ عظيمٌ، وكُلُّ إنسانٍ بحسبِ قدرتهِ وطاقتهِ، وما يجبُ على العالِمِ غيرُ ما يجبُ على العامِيِّ، وعلى الحاكمِ والمسئول ما لا يجبُ على غيرهِم لأنه له القدرة والسلطة بيده.

والباحث في هذا المطلب بإذن الله تعالى سيذكر بعض الأدلة على وجوب نصرة النبي ﷺ، حتى لا يأتي من يقول لنا بأن نصرة النبي ﷺ ليست واجبة عليه بل هي خاصة بالعلماء والدعاة فقط، لأن النصوص الشرعية تُبين وجوب نصرته عليه الصلاة والسلام على كل مؤمن بالله واليوم الآخر، بل جاء أنها السبب لفلاح العبد وفوزه برضوان الله تعالى، وبجنته يوم القيامة ما سنرى في الأدلة القادمة بإذن الله تعالى.

قال ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم مخاطبًا المؤمنين: ﴿**لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾[١].

قال بعض العلماء من هداية هذه الآية: تقرير نبوة محمد ﷺ والإعلان عن شرفه وعلو مقامه، وجوب الإيمان بالله ورسوله ووجوب نصرة الرسول وتعظيمه ﷺ. [٢] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[٣].

قال العلاّمة عبد الرحمن السعدي[٤]رحمه الله: وأما من لم يؤمن بهذا النبي الأمي، ويعزره، وينصره، و لم يتبع النور الذي أنزل معه، فأولئك هم الخاسرون. [٥].

---

[١] الفتح: آية (٩).

[٢] الجزائري: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (٥/٩٨).

[٣] الأعراف: آية (١٧٥).

[٤] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. عالم ومفسّر سعودي ولد سنة: (١٣٠٧هـ) في القصيم بالمملكة العربية السعودية، طلب العلم وجدّ فيه فحفظ القرآن الكريم والمتون فاشتهر أمره وعلت منزلته وكثر تلاميذه، ترك عدة كتب نافعة، أكثرها في تفسير القرآن وعلومه، أبرزها تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، واختصر هذا التفسير بكتاب سماه تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، ومن أبرز تلاميذه العلاّمة / محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، توفي سنة (١٣٧٦هـ). **نقلاً عن الموسوعة العربية العالمية: Global Arabic Encyclopedia**.

[٥] السعدي: **في تفسيره تيسير الكريم الرحمن**، (١/٣٠٥).

وهذه الآية قد ربطت الفلاح بنصره النبي ﷺ، فمن أراد الفوز والفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة فلا بد له من نصرة النبي ﷺ، وأن ينصره قدر مستطاعه.

يقولُ شيخُ الإسلام ابن تيمية: التعزيرُ: هو اسمٌ جامعٌ لنصرهِ وتأييدهِ ومَنْعُهُ منْ كُلِّ ما يؤذِيهِ،

والتوقيرُ: اسمٌ جامعٌ لكُلِّ ما فيه سكينةٌ وطمأنينةٌ منْ الإجلالِ والإكرامِ، وأنْ يُعاملَ منَ التَّشريفِ والتَّكريمِ والتَّعظيمِ بِما يَصونهُ عنْ كُلِّ ما يُخْرِجُهُ عنْ حَدِّ الوقار. [١].

والتعزير معناه في هذه الآية: النصرة والتعظيم. [٢].

والله تعالى هو الذي يؤيد رسوله ﷺ بنصره وبنصر المؤمنين إياه ولو تخاذلنا عن نصرة الرسول ﷺ فإن الله تعالى يقول: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ**﴾[٣].

وهذه الآية الكريمة من أدلة وجوب نصرته عليه الصلاة والسلام وأن من تخاذل عن نصرته ﷺ فإن الله غني عن نصرته، وأنه سبحانه وتعالى قادر على نصرته وسيأتي بمن ينصر رسوله ﷺ.

قال المفسرون: عاتب الله جميع الناس بترك نصرة الرسول ﷺ سوى أبي بكر ﷺ وقيل: نصرته عن خلقي إلا عن أبي بكر ﷺ فإنه قد نصره. [٤].

وقال بعض المفسرين رحمهم الله: هذا إعلام من الله عز وجل أنه المتكفل بنصر رسوله وإعزاز دينه، أعانوه أو لم يعينوه، وأنه قد نصره عند قِلة الأولياء، وكثرة الأعداء، فكيف به اليوم وهو في كثرة من العَدَد والعُدَد. [٥].

فكيف لو علم هؤلاء المفسرين كم عدد المسلمين في هذه الأيام أكثر من مليار مسلم، لكن بعض المسلمين يتخاذل عن نصرة نبيه ﷺ بحجة أن هذا من واجب العلماء، وطلاب العلم – ولا حول ولا قوة إلا بالله – من هذا التخاذل من بعض المسلمين والذين ما عرفوا حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ والتي يلزم المحبة والاتباع والنصرة للنبي ﷺ كلما اعتدى عليه معتدي.

---

[١] ابن تيمية: **الصارم المسلول** (٤٢٥/١).

[٢] الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، بيروت: المكتبة العلمية (٤٠٧/٢) والفراهيدي: **كتاب العين** (٣٥١/١).

[٣] التوبة: آية (٤٠).

[٤] السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، **تفسير القرآن**، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم. (٢/ ٣١٠).

[٥] البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٩٩٧ م (٤٩/٤).

وقال الرازي رحمه الله: اعلم أن هذا ذكر طريق آخر في ترغيبهم في الجهاد، وذلك لأنه تعالى ذكر في الآية الأولى أنهم إن لم ينفروا باستنفاره و لم يشتغلوا بنصرته فإن الله ينصره بدليل أن الله نصره وقواه حال ما لم يكن معه إلا رجل واحد، والتقدير إلا تنصروه فسينصره من نصره حين ما لم يكن معه إلا رجل واحد ولا أقل من الواحد والمعنى أنه ينصره الآن كما نصره في ذلك الوقت. [١].

وهذا وعد من الله تعالى بأنه سينصر نبيه ﷺ إذا خذله عباده المؤمنين، كما قال ربنا سبحانه وتعالى: **﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾**[٢].

ومن أدلة وجوب نصرة النبي ﷺ قوله سبحانه وتعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾**[٣].

فالله تعالى وعد من نصره بأنه سيثبته وينصره، ونصره النبي ﷺ من نصره الله تعالى، لأنه هو المبلغ عن ربه سبحانه وتعالى، ولذلك كان الدفاع عنه ﷺ وهو من جاءنا بشريعة الله دفاعًا عن الله تعالى الذي أرسله، وقال بعض المفسرين: إن تنصروا الله – أي رسوله ودينه. [٤].

فتبين من هذه الآية أن من أراد أن ينصر الله تعالى فلينصر رسوله ﷺ، الذي أرسله سبحانه و تعالى.

ومن الأدلة أيضًا على وجوب نصرة النبي ﷺ قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾**[٥].

فعن قتادة[٦] في هذه الآية: قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلاً فبايعوه عند العقبة فنصروه وآووه حتى أظهر الله دينه. [٧].

وقد كان النبي ﷺ يبحث عن ناصر ينصره فقد جاء عن جابر رضي الله عنه قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة، وفي المواسم بمنى، يقول: "من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة".

---

[١] الرازي: **التفسير الكبير**، (٥١/١٦).

[٢] محمد: آية (٣٨).

[٣] محمد: آية (٧).

[٤] الواحدي: أبو الحسن على بن أحمد، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٥هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي (١٠٠١/٢).

[٥] الصف: آية (١٤).

[٦] قتادة: ابن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، وكان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ. قال ابن معين: ولد سنة ستين، وكان من سدوس. قال ابن علية: توفي سنة ثماني عشرة ومئة. الذهبي: **سير أعلام النبلاء** (٢٨٠/٥).

[٧] السيوطي: عبد الرحمن بن كمال جلال الدين، **الدر المنثور**، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م (١٤٩/٨).

حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر، قال فيأتيه قومه فيقولون احذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع.

حتى بعثنا الله إليه من يثرب فآويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم ائتمروا جميعًا فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا: يا رسول الله نبايعك.

قال: ""تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ والنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَعَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لاَ تَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ.

وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ وَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمُ الْجَنَّةُ ". قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم،

فقال: رويدًا يا أهل يثرب فإنا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينة فبينوا ذلك فهو عذر لكم عند الله.

قالوا: أمط عنا يا أسعد فو الله لا ندع هذه البيعة أبدًا ولا نسلبها أبدًا، قال: فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة. [١].

فالنبي ﷺ في هذا الحديث الشريف يعلّق دخول الجنة بنصرته ﷺ، بل إنه جعل من شرط المبايعة نصرته ﷺ وذلك دال على وجوب نصرته عليه الصلاة والسلام، وهذا دليل على أهمية النصرة له ﷺ.

ومن أدلة نصرته ﷺ أن الله تعالى قد أخذ العهد والميثاق على الأنبياء جميعهم بنصرته ﷺ إذا بعث فيهم كما قال ربنا تبارك وتعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾**[٢]

فالله قد أخذ الميثاق على من تقدّمنا من الأمم بنصرة الرسول ﷺ، فهو سبحانه أخذ الميثاق على النبيين كلهم وأممهم تبع لهم فيه.

---

[١] ابن حنبل: **في مسنده**، (٣٦٤/٢٢)، وابن حبان: **في صحيحه**، باب: بدئ الخلق – ذكر وصف بيعة الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة بمنى (١٧٢/١٤).

[٢] آل عمران: آية (٨١).

قال ابن كثير رحمه الله: (قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس ﷺ: (ما بعث الله نبيًا من الأنبياء إلا أُخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدًا وهو حي ليؤمنن به وينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه)[١].

فإذا كان ربنا سبحانه وتعالى أخذ العهد والميثاق من الرسل الكرام لنصرة النبي ﷺ وأمرهم أن يأخذوا ذلك العهد والميثاق من أتباعهم لنصرة محمد ﷺ إذا بُعِثَ فيهم.

فإن وجوب نصرته ﷺ على أمته أوجب وأولى لأنه عليه الصلاة والسلام المبعوث فيهم، ولكن هؤلاء الأشقياء —من اليهود والنصارى- الذين أُخِذَ العهد عليهم بنصرة نبينا محمد ﷺ ما قاموا بذلك العهد، بل خانوه وما نصروا محمد ﷺ بل تطاولوا عليه وشتموه وهم بذلك ينكثون عهد الله وميثاقه الذي أُخِذَ عليهم.

وأما خذلان النبي ﷺ وعدم نصرته فهي من صفات المنافقين — والعياذ بالله - الذين ذكر الله تعالى حالهم في القرآن الكريم فقال سبحانه و تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا**﴾[٢].

والتخاذل أيضًا هو دأب وشأن المعوقين —المنافقين- الذين يخذلون الناس عن نصرة النبي ﷺ والدفاع عنه، والمعوقون الذين يمنعون الناس من نصرة الرسول ﷺ وهم المنافقون واليهود. [٣].

فهذه الأدلة وغيرها تبين لنا وتدل على وجوب نصرة النبي محمد ﷺ، والذي تعد نصرته نصرة لله تعالى ونصرة لدينه كيف لا وهو المبلغ عن ربه سبحانه وتعالى دينه وشريعته.

والمسلمون خاصة في هذه الأيام وجبت عليهم نصرة نبيهم ﷺ لكثر التطاول والإساءة إلى نبيهم ﷺ، وخاصة أن عددهم كثير ولا عذر لهم أمام الله تعالى، وأمام رسوله ﷺ في التخاذل والدفاع عن النبي ﷺ، كل بقدر استطاعته وفي مجاله الذي يقدر عليه.

---

[١] ابن كثير: **في تفسيره** لقول الله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ** ﴾(٣٧٩/١).

[٢] الأحزاب: آية (١٣).

[٣] النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ زكريا عميران (٤٥١/٥).

المطلب الثالث

نماذج ممن قاموا بنصرة النبي ﷺ

بعد أن علمنا وجوب نصرة النبي ﷺ وأنها واجبة على كل مسلم ومسلمة يشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ، سيذكر الباحث في هذا المطلب نماذج ممن قد قاموا بنصرة النبي ﷺ في الماضي والحاضر حتى نكون على يقين بأن الله تعالى ناصر نبيه ﷺ بعباده المؤمنين، وأن من تخاذل عن نصرة النبي ﷺ فلا يضر إلا نفسه، لأن الله سيهيئ من ينصر رسوله ﷺ ولو من غير المسلمين.

- أولاً: حمزة ﷺ ينتصر للنبي ﷺ ممن آذاه: -

سنبدأ بذكر نماذج من خيرة الخلق، وهم أصحاب النبي ﷺ من نصروه وآزروه وفدوه بأنفسهم فقد جاء في كتب السير أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ يومًا عند الصفا فآذاه ونال منه.

ورسول الله ﷺ ساكت لا يكلمه، ثم ضربه أبو جهل – عليه غضب الله – بحجر في رأسه فَشَجَّهُ حتى نزف منه الدم، ثم انصرف عنه إلى نادي قريش عند الكعبة، فجلس معهم.

وكانت مولاة لعبد الله بن جُدْعَان في مسكن لها على الصفا ترى ذلك، وأقبل حمزة ﷺ من القَنَص مُتَوَشِّحًا قوسه، فأخبرته المولاة بما رأت من أبي جهل.

فغضب حمزة ﷺ وكان أعز فتى في قريش وأشده شكيمة فخرج يسعى، لم يقف لأحد؛ معدًا لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به، فلما دخل المسجد قام على رأسه، وقال له: يا مُصَفِّرَ إسته، تشتم ابن أخي وأنا على دينه؟ ثم ضربه بالقوس فشجه شجة منكرة. فثار رجال من بني مخزوم ـــ حي أبي جهل ـــ وثار بنو هاشم ـــ حي حمزة ﷺ فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني سببت ابن أخيه سبًا قبيحًا. [١].

فهذا موقف حمزة ﷺ وأعلى درجته في أعلى عليين، إذ نصر رسول الله ﷺ وأهان عدو الله وعدو رسول الله ﷺ، بل لقد كان هذا الموقف العظيم من حمزة بن عبد المطلب ﷺ عم الحبيب محمد ﷺ سببًا في إسلامه ودخوله في دين الحق فرضي الله عنه وأرضاه.

- ثانيًا: أبو بكر الصديق ﷺ يَخْطُب في المشركين ويُدافع عن النبي ﷺ: -

ومن المواقف العظيمة لنصرة للنبي ﷺ ما حصل من أبي بكر الصديق ﷺ فإن رسول الله ﷺ لما دخل دار الأرقم ليعبد الله تعالى ومن معه من أصحابه فيها سرًا أي كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ألح أبو بكر ﷺ على رسول الله ﷺ في الظهور أي الخروج إلى المسجد.

---

[١] المباركفوري: صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، صنعاء: مكتبة الإرشاد، الجمهورية اليمنية، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م ص (٨٩).

فقال: "يا أبا بكر إنا قليل "فلم يزل به حتى خرج رسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه إلى المسجد، وقام أبو بكر ﷺ في الناس خطيبًا ورسول الله ﷺ جالس ودعا إلى الله ورسوله، فهو أول خطيب دعا إلى الله تعالى وثار المشركون على أبي بكر ﷺ وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم ضربًا شديدًا ووطئ أبو بكر ﷺ بالأرجل وضرب ضربًا شديدًا وصار عتبة بن ربيعة يضرب أبا بكر ﷺ بنعلين مخصوفتين أي مطبقتين ويحرفهما إلى وجهه حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه فجاءت بنو تيم[١] يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر ﷺ وحملوه في ثوب إلى أن أدخلوه منزله ولا يشكون في موته أي ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلّن عتبة.

ثم رجعوا إلى أبي بكر ﷺ وصار والده أبو قحافة وبنو تيم يكلمونه فلا يجيب حتى إذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله ﷺ فعذلوه، فصار يكرر ذلك فقالت أمه: والله ما لي علم بصاحبك.

فقال ﷺ: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب فسأليها عنه.

فخرجت إليها وقالت لها إن أبا بكر يسأل عن محمد بن عبد الله ﷺ، فقالت: لا أعرف محمدًا ولا أبا بكر، ثم قالت لها: تريدين أن أخرج معك.

قالت: نعم فخرجت معها إلى أن جاءت أبا بكر ﷺ عنه فوجدته صريعًا فصاحت وقالت: إن قومًا نالوا هذا منك لأهل فسق وإني لأرجو أن ينتقم الله منهم.

فقال لها أبو بكر ﷺ: ما فعل رسول الله ﷺ. فقالت له: هذه أمك تسمع، قال: فلا عين عليك منها ألا أنها لا تفشي سرك. قالت: سالم، فقال: أين هو. فقالت: في دار الأرقم.

فقال ﷺ: والله لا أذوق طعامًا ولا أشرب شرابًا أو آتى رسول الله ﷺ.

قالت: أمه فأمهلناه حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس فخرجنا به يتكئ علي حتى دخل على رسول الله ﷺ فرق له رقة شديدة وأكب عليه يقبله وأكب عليه المسلمون كذلك.

فقال ﷺ: بأبي وأمي أنت يا رسول الله ما بي من بأس إلا ما نال الناس من وجهي، وهذه أمي برّة بولدها فعسى الله أن ينقذها بك من النار فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الإسلام فأسلمت. [٢].

بل جاء في الحديث الصحيح عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو ﷺ عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يُصلي فوضع رداءه في

---

[١] بنو تميم: وهم عشيرة أبو بكر الصديق ﷺ.

[٢] الحلبي: **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون** (٤٧٦/١)، والمباركفوري: الرحيق المختوم ص (١٠٨).

عنقه فخنقه به خنقًا شديدًا فجاء أبو بكر ﷺ حتى دفعه عن النبي ﷺ، فقال: ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُم**﴾[١]. [٢].

فهذه هي نُصره أبي بكر الصديق ﷺ للنبي ﷺ، وهو الذي نصرة بنفسه وماله وأهله في يوم الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة وهاجر معه إلى المدينة فرضي الله عن أبي بكر وأرضاه.

- ثالثًا: الصحابي الأعمى يقتل زوجته دفاعًا عن رسول الله ﷺ: -

وهذا رجل أعمى في عهد النبي ﷺ كان له أم ولد وكان له منها ولدان، لكنها كانت تسب النبي ﷺ وتشتمه وكان ينهها فلا تنتهي عن شتمها وإساءتها للنبي ﷺ.

وفي ليلة من الليالي تطاولت على النبي ﷺ فكان منه أن قتلها، ثم أهدر الرسول ﷺ دمها لأنها كانت تشتم وتسب النبي عليه الصلاة والسلام.

فقد جاء في الحديث عنْ عِكْرِمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ أَعْمَى[٣] كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ[٤] تَشْتُمُ النبي ﷺ وَتَقَعُ فِيهِ فَيَنْهَاهَا فَلاَ تنتهي وَيَزْجُرُهَا فَلاَ تَنْزَجِرُ.

قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ في النبي ﷺ وَتَشْتِمُهُ، فَأَخَذَ الْمِغْوَلَ[٥] فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا طِفْلٌ فَلَطَخَتْ مَا هُنَاكَ بِالدَّمِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ: "أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلاً فَعَلَ مَا فَعَلَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلاَّ قَامَ ".

فَقَامَ الأَعْمَى يَتَخَطَّى النَّاسَ وَهُوَ يَتَزَلْزَلُ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَي النبي ﷺ.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا صَاحِبُهَا كَانَتْ تَشْتِمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ فَأَنْهَاهَا فَلاَ تَنْتَهِى وَأَزْجُرُهَا فَلاَ تَنْزَجِرُ وَلِى مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ، وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً، فَلَمَّا كَانَتِ الْبَارِحَةَ جَعَلَتْ تَشْتِمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ

---

[١] غافر: آية (٢٨).

[٢] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلاً (١٣٤٥/٣).

[٣] لم أقف على اسمه في كتب السنة، وكلهم يقولون – الأعمى – فقط ﷺ.

[٤] وهي الأمة يأتيها سيدها ويكون له منها ولد.

[٥] المِغْوَل بالكسر: شِبْه سَيْف قَصِير يَشتَمِل به الرجُل تَحْت ثِيابه فَيُغَطِّيه. الزمخشري: محمود بن عمر، **الفائق في غريب الحديث**، الناشر: دار المعرفة – لبنان – الطبعة: الثانية، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم (٢١٢/١)، وانظر: الجزري: أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي (٧٤٦/٣).

فَأَخَذْتُ الْمِغْوَلَ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا. فَقَالَ النبي ﷺ: "أَلاَ اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ". [١]

- رابعًا: عبد الله بن عبد الله بن أبي ﷺ مستعد لقتل أبيه دفاعًا عن رسول الله ﷺ: -

إن الصحابة ﷺ كانوا ينصرون النبي ﷺ ويقتلون من يتطاول عليه ولو كان ذلك المتطاول قريبًا لهم بل ولو من المقربين، وكان همهم الأكبر هو الدفاع عن النبي ﷺ ونصرته عليه الصلاة والسلام، ولذلك كانت لهم تلك المكانة العظيمة عند الله تعالى فرضي عنهم.

جاء في الحديث الذي رواه الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ قال: مر رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي بن سلول وهو في ظل. فقال: قد غبر علينا بن أبي كبشة، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي ﷺ: (والذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب لئن شئت لآتينك برأسه).

فقال رسول الله ﷺ: "لا وَلَكِنْ بِرَ أَبَاكَ وَأَحسِنْ صُحْبَتَهُ ". [٢].

فهذا الصحابي الجليل مع أنه كان من أبر الناس بأبيه لكنه لما رآه تطاول على نبي الله ﷺ أراد أن ينتصر للنبي ﷺ، حتى ولو بقتل أبيه، لكن النبي ﷺ أعظم وأرحم من أن يأمره بذلك عليه الصلاة والسلام.

- خامسًا: الجن تنتصر للنبي ﷺ وتقتل من يشتمه منهم: -

بل أعجب شيء قرأته في نصرة النبي ﷺ ما حصل في عهد النبي ﷺ من نصرة الجن المسلمين له، فقد جاء عن ابن عباس ﷺ قال: هتف هاتف من الجن على أبي قبيس فقال:

قبح الله رأيكم آل فهر ❁ ما أدق العقول والأفهام
حين تعصى لمن يعيب عليها ❁ دين آبائها الحماة الكرام
حالف الجن جن بصرى عليكم ❁ ورجال النخيل والآطام
توشك الخيل أن تردها تهادى ❁ تقتل القوم في حرام بهام
هل كريم منكم له نفس حر ❁ ماجد الوالدين والأعمام
ضارب ضربة تكون نكالاً ❁ ورواحًا من كربة واغتمام

---

[١] الدارقطني: علي بن عمر أبو الحسن البغدادي، سنن الدارقطني، بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني (١١٢/٣)، وأبو داوود: في سننه، باب الْحُكْمِ فِيمَنْ سَبَّ النبي ﷺ ص (٦١٣).

[٢] الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ - تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني (٨٠/١).

قال ابن عباس ﷺ فأصبح هذا الشعر حديثا لأهل مكة يتناشدونه بينهم.

فقال رسول الله ﷺ: "هذا شيطان يكلم الناس في الأوثان يقال له مسعر، والله مخزيه "فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف – أي من الجن – يهتف على الجبل يقول:

نحن قتلنا في ثلاث مسعرا ❁ إذ سفه الحق[١]وسن المنكرا

قنعته سيفاً حساماً مشهرًا ❁ بشتمه نبينا المطهرا

فقال رسول ﷺ: "هذا عفريت من الجن اسمه سمج آمن بي سميته عبد الله أخبرني أنه في طلبه ثلاثة أيام "فقال علي جزاه الله خيرًا يا رسول الله. [٢].

فلله الحمد والفضل والمنة الذي هيأ حتى الجنَ وسخرهم لنصرة النبي ﷺ وقتل من تطاول عليه من بني جنسهم، وهذا إن دل فإنما يدل على عظيم المكانة التي حازها الحبيب محمد ﷺ في قلوب ونفوس الصادقين المؤمنين به سواء من الجن أو من الإنس.

- سادسًا: نصرة ملوك المسلمين للنبي ﷺ والدفاع عنه حتى بعد موته ﷺ: –

وقد كان لملوك المسلمين دور أيضًا في نصرة النبي ﷺ والدفاع عنه ﷺ، لأنهم داخلون في حكم وجوب النصرة لنبينا محمد ﷺ، كيف لا وهو ﷺ الذي هدانا به الله وأخرجنا من دياجير الظلام إلى نور الإسلام. ومن نصرة الملوك للنبي ﷺ بعد موته حادثة لطيفة جدًا ذكرها أهل التاريخ عن الملك نور الدين محمود، وذلك أن الملك العادل نور الدين محمود[٣] رأى النبي ﷺ في نومه ليلة ثلاث مرات وهو يشير إلى رجلين أشقرين يقول: أنجدني من هذين. فأرسل إلى وزيره وتجهزا في بيته ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين نفرًا وصحب مالاً كثيرًا فقدم المدينة في ستة عشر يومًا فزار ثم أمر بإحضار أهل المدينة بعد كتابتهم، وصار يتأمل في كل ذلك تلك الصفة إلى أن انقضت الناس.

فقال: هل بقي أحد؟ قالوا: لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة.

---

[١] وجاء في بعض الألفاظ: إذ سفه الجن وسن المنكرا.

[٢] ابن كثير: أبي الفداء إسماعيل الدمشقي، **البداية والنهاية**، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه /علي شيري، دار إحياء التراث العربي – طبعة جديدة محققة، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م (٤٢٥/٢).

[٣] نور الدين: الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن الملك الاتابك، عماد الدين أبي سعيد زنكي الملقب بالشهيد بن الملك آقسنقر الاتابك الملقب بقسيم الدولة التركي السلجوقي مولاهم، ولد وقت طلوع الشمس من يوم الاحد السابع عشر من شوال سنة ٥١١ هـ بحلب، كان شهما شجاعا ذا همة عالية، وقصد صالح، وحرمة وافرة وديانة بينة، توفي سنة ٥٦٩ هـ رحمه الله ابن كثير: **البداية والنهاية**، (٣٤٣/١٢– ٣٤٥).

فطلبهما فرآهما الرجلين اللذين أشار إليهما النبي ﷺ، فسأل عن مترلهما فأخبر أنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة فأمسكهما ومضى إلى مترلهما فلم ير غير ختمتين وكتبًا في الرقائق ومالاً كثيرًا، فأثنى عليهما أهل المدينة خيرًا.

فبقي – أي الملك نور الدين – مترددًا متحيرًا فرفع حصيرًا في البيت فرأى سردابًا محفورًا ينتهي إلى صوب الحجرة فارتاعت الناس لذلك. فقال لهما السلطان: أصدقاني؟ وضربهما ضربًا شديدًا.

فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثهما النصارى في زي حجاج المغاربة وأمالوهما بالمال العظيم ليتحايلا في الوصول إلى الجناب الشريف ونقله وما يترتب عليه فنزلا قرب رباط وصارا يحفران ليلاً ولكل منهما محفظة جلد والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتيهما إلى البقيع إذا خرجا بعلة الزيارة، فلما قربا من الحجرة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجف عظيم، فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة.

فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاءً شديدًا. وأمر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة المسمى الآن شباك الجمال ثم أمر بإحضار رصاص عظيم وحفر خندقًا عظيمًا إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها وأذاب ذلك الرصاص وملأ الخندق فصار حول الحجرة سور من رصاص إلى الماء. [١].

فرحم الله السلطان نور الدين محمود وجزاه خيرًا على نصرته للنبي ﷺ وحفظه للجسد الطاهر.

- سابعًا: الحيوانات تنتصر للنبي ﷺ وتقتل من يشتمه ﷺ: –

بل إنك تعجب من أن الكلاب تثأر وتنتصر للرسول الله ﷺ ومن الوقائع العجيبة في نصرة الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ ما ذكره الحافظ ابن حجر قائلاً:

أن بعض أمراء المغل تنصر، فحضر عنده جماعة من كبار النصارى والمغل.

فجعل واحد منهم ينتقص النبي ﷺ وهناك كلب صيد مربوط، فلما أكثر من ذلك وثب عليه الكلب فخمشه فخلصوه منه. وقال بعض من حضر: هذا بكلامك في محمد ﷺ.

---

[١] العاصمي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض (٥٠٨/٣). وانظر: العكري: عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دمشق: دار بن كثير – – ١٤٠٦هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط (٢٣٠/٤).

فقال: كلا، بل هذا الكلب عزيز النفس وآل أشير بيدي فظن أني أريد أن أضربه، ثم عاد إلى ما كان فيه فأطال فوثب الكلب مرة أخرى فقبض على زردمته فقلعها فمات من حينه فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين إلفًا من المغل ". [١].

فسبحان ربي! ! الذي جعل الكلاب تنصر وتثأثر وتقتل من تطاول على نبينا محمد ﷺ، وهذا فضل من الله سبحانه وتعالى أن جعل حتى الحيوانات تنتصر للنبي ﷺ، وهذا يبين لنا أن من تخاذل عن نصرة النبي محمد ﷺ وعن نصرة دينه وسنته عليه الصلاة والسلام فإن الله تعالى قادر على أن ينصر نبيه ﷺ بجنود لا نعلمها.

- ثامنًا: العلماء يقولون كلمة الحق ويدافعون عن النبي ﷺ ويكفرون من يعرض به ﷺ: -

وفي العصر الحديث وقعت حادثة عجب يرويها أحد العلماء عن والده الذي حضر هذه الواقعة رحمهم الله جميعًا ورفع درجتهم في أعلى درجات الجنة.

فقد ذكر الشيخ أحمد شاكر[٢] رحمه الله عن والده محمد شاكر رحمه الله، وكيل الأزهر في مصر سابقًا، أن خطيبًا مفوها فصيحًا كان يمدح أحد الأمراء في مصر عندما أكرم طه حسين الذي كان يطعن في القرآن وفي العربية، فلما جاء طه حسين إلى ذلك الأمير، قام هذا الخطيب المفوه يمدح ذلك الأمير قائلاً له:

جـــاءه الأعـــمـــى فـــمـــا *** عـــبس بـــوجـــه ومـــا تـــولـــى

وهو يقصد من شعره هذا الإساءة إلى النبي ﷺ، لأن الله قال عن قصته عليه الصلاة والسلام مع ابن أم مكتوم: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۞ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾[٣] فلما صلى الخطيب بالناس قام الشيخ / محمد شاكر – وكان من العلماء الفضلاء - والد الشيخ أحمد شاكر رحمهما الله، وقال للناس: أعيدوا صلاتكم فإن إمامكم قد كفر، لأنه تكلم بكلمة الكفر.

---

[١] العسقلاني: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية - سنة النشر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، الهند: صيدر اباد/ (١٥٣/٤).

[٢] شاكر: أحمد بن محمد شاكر بن أحمد ابن عبد القادر، من آل أبي علياء، يرفع نسبه إلى الحسين بن علي: عالم بالحديث والتفسير، مصري. مولده ووفاته في القاهرة. سماه أبوه (أحمد، شمس الائمة أبا الاشبال)! واصطحبه معه حين ولي القضاء في السودان (سنة ١٩٠٠) فأدخله في كلية (غوردون) وانتقل، وهو معه إلى الاسكندرية فألحقه بمعهدها (سنة (١٩٠٤) ثم إلى القاهرة، وألحقه بالأزهر ففاز بشهادة (العالمية) سنة ١٩١٧ وعين في بعض الوظائف القضائية. ثم كان قاضيا إلى سنة ١٩٥١ ورئيسا للمحكمة الشرعية و لم يخلفه مثله في علم الحديث بمصر توفي سنة ١٣٧٧ هـ. **الأعلام**: للزركلي (٢٥٣/١)

[٣] عبس: آية (١، ٢).

قال الشيخ أحمد شاكر: (ولكن الله لم يدعْ لهذا المجرم جرمه في الدنيا، قبل أن يجزيه جزاءه في الأخرى، فأقسمُ بالله لقد رأيته بعيني رأسي – بعد بضع سنين وبعد أن كان عاليًا منتفخًا، مستعزًّا بمَن لاذ بهم من العظماء والكبراء – رأيته مهينًا ذليلاً، خادمًا على باب مسجد من مساجد القاهرة، يتلقى نعال المصلين يحفظها في ذلة وصغار، حتى لقد خجلت أن يراني، وأنا أعرفه وهو يعرفني، لا شفقة عليه، فما كان موضعًا للشفقة، ولا شماتة فيه؛ فالرجل النبيل يسمو على الشماتة، ولكن لما رأيت من عبرة وعظة). [١].

فنعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى، ومن الغواية بعد الرشاد، ومن الزيغ بعد الثبات.

وكان من نصرته ﷺ أن ألف بعض العلماء مؤلفات في الرد وقمع على من تطاول على النبي ﷺ وأشهر تلك المؤلفات التي ذُكرت في هذا الباب وأفضلها كتاب – الصارم المسلول على شاتم الرسول – لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله والذي ألفه بسبب حادثة وقعت نقلها ابن كثير في كتابه البداية والنهاية.

قال ابن كثير رحمه الله: واقعة عساف النصراني كان هذا الرجل من أهل السويداء قد شهد عليه جماعة أنه سب النبي ﷺ، وقد استجار عساف هذا بابن أحمد بن حجي أمير آل علي.

فاجتمع الشيخ تقي الدين بن تيمية، والشيخ زين الدين الفارقي[٢] شيخ دار الحديث، فدخلا على الأمير عز الدين أيبك الحموي نائب السلطنة فكلماه في أمره فأجابهما إلى ذلك، وأرسل ليحضره فخرجا من عنده ومعهما خلق كثير من الناس، فرأى الناس عساقًا حين قدم ومعه رجل من العرب فسبوه وشتموه.

فقال ذلك الرجل البدوي: هو خير منكم – يعني النصراني – فرجمهما الناس بالحجارة، وأصابت عساقًا ووقعت خبطة قوية فأرسل النائب فطلب الشيخين ابن تيمية والفارقي فضربهما بين يديه، ورسم عليهما في العذراوية وقدم النصراني فأسلم وعقد مجلس بسببه، وأثبت بينه وبين الشهود عداوة، فحقن دمه.

---

[١] شاكر: أحمد محمد، **كلمة الحق**، قدم له عبد السلام هارون، مكتبة السنة، الطبعة: الثانية – ١٤٠٨هـ ص (١٤٩).

[٢] الفارقي: زين الدين عبد الله بن مروان بن عبد الله الشافعي، مات سنة ٧٠٣هـ انظر: السبكي: **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي (١٠/٤٤). و ابن قاضى شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، دار النشر: عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٧ هـ، الطبعة: الأولى – تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان (٢/ ٢١٥).

ثم استدعى بالشيخين فأرضاهما وأطلقهما، ولحق النصراني بعد ذلك ببلاد الحجاز، فاتفق قتله قريبًا من مدينة رسول الله ﷺ، قتله ابن أخيه – وكان مسلمًا- هنالك، وصنف الشيخ تقي الدين بن تيمية في هذه الواقعة كتابه الصارم المسلول على ساب الرسول ﷺ. [١].

وكذلك كتاب – السيف المسلول على من سب الرسول – للإمام تقي الدين السبكي[٢]رحمه الله، والذي ألفه في الرد على من تطاول على النبي ﷺ وسبه.

فهذه نماذج كريمة واضحة وضوح الشمس لكوكبة من نجوم هذه الأمة المحمدية المباركة من السلف الصالح ﷺ، والذين قاموا بنصرة نبينا محمد ﷺ ودافعوا عنه وقالوا كلمة الحق لا يخافون في الله لومه لائم، وذلك لأنهم يعلمون يقينًا أن نصرة النبي ﷺ دين وقربة يتقرب بها العبد المسلم إلى الله تعالى.

وفي الختام فلا بد أن يكون هؤلاء الجهابذة قدوة لنا في نصرتهم للنبي ﷺ، وأن تكون للأمة الإسلامية في هذا العصر مواقف قوية ومشرفة ومستمرة في مواجهة كل من تسول له نفسه التطاول والإساءة أو المساس بأي شيء له صلة بالنبي محمد ﷺ.

---

[١] ابن كثير: **البداية والنهاية**، (٣٩٦/١٣).

[٢] تقي الدين السبكي: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الانصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين: شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات ولد سنة(٦٨٣هـ). ، من كتبه: " السيف المسلول على من سب الرسول، و شفاء السقام في زيارة خير الانام، الابتهاج في شرح المنهاج، واستوفى ابنه " تاج الدين " أسماء كتبه، وأورد ما قاله العلماء في وصف أخلاقه وسعة علمه وتوفي في القاهرة سنة (٧٥٦هـ). **الأعلام**: للزركلي (٣٠٢/٤).

المبحث الثاني

الوسائل العملية لنصرة النبي محمد ﷺ

المطلب الأول: بيان حكم الاستهزاء بالنبي ﷺ.

المطلب الثاني: الالتزام والاقتداء بهديه ونشر سيرته.

المطلب الثالث: المقاطعة الشاملة لكل من أساء إلى النبي ﷺ.

المطلب الرابع: استغلال الوسائل التكنولوجية المعاصرة في نصرة النبيﷺ.

تمهيد:

إنّ نصرة النبي ﷺ من أعظم الواجبات على المسلمين، وهو حق واجب للنبي ﷺ على كل من آمن به وشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ، وخاصة في هذه الأيام التي كثرت فيها الإساءة إلى النبي ﷺ وصارت إساءات متعمدة ومرتبة من قيادات في الفكر الغربي والساسة والقسس وغيرهم وذلك كما ذكرنا ذلك في بعض المطالب السابقة من هذا البحث.

وهذا الأمر يتطلب جهدًا أكبر من الأمة الإسلامية والتي تحب وتريد نصره نبيها محمد ﷺ، فمع التطور الحديث ومع السرعة الهائلة في وسائل الاتصالات وتناقل المعلومات والشبكات العالمية للمعلومات، والتي تنشر المعلومة بأكبر سرعة وأكبر عدد ممكن في العالم أجمع، مع كل هذا الترف المعلوماتي فإن أعداء هذا الدين ونبيه الأمين ﷺ قد قاموا باستخدام هذه الوسائل للإساءة للنبي ﷺ وتشويه صورته الحقيقة، وإبرازه ﷺ بأنه جاء لسفك الدماء، وغيرها من الشبهات التي ينشرونها عن نبينا محمد ﷺ كذبًا وزورًا.

ولذ وجب علينا ونحن نريد نصرة الحبيب محمد ﷺ أن نستفيد من هذه الوسائل الحديثة والباحث في هذا المبحث سيذكر بعض الوسائل العملية لنصرة النبي ﷺ والتي في مقدمتها بل وأعظمها هو الاقتداء بهدي النبي ﷺ ونشر سيرته ومنهجه، فكيف يكون المسلم محبًا صادقًا ويريد نصرة نبيه ﷺ وهو يخالف سنته ولا يقتدي برسوله و لا يهتم بسيرته وحياته عليه الصلاة والسلام.

أما في الإساءات العصرية فإن سلاح المقاطعة للمسيئين من الدول الأوربية – والدنمرك خاصة – وغيرهم من الدول سلاح فعال لا يُنكر أثره إلاّ مكابر معاند للحقيقة، فقد رأينا الدنمرك وكيف أصابهم الفزع والخوف لمّا أعلنت الدول الإسلامية مقاطعتها لبضائعها وعدم الشراء منهم، لأنهم في الحقيقة لا يهتمون إلا بالمادة فقط ولذلك قال المسلمون لن نشتري منكم وهذه حريتنا في الشراء.

وفي ختام هذا المبحث سيتحدث الباحث عن استغلال الوسائل المعاصرة في نصرة النبي ﷺ والتي تتمثل في مجالات عدة منها الإنترنت، والقنوات الفضائية، وأقراص الكمبيوتر – السيد يهات – وغيرها من الوسائل المعاصرة والتي نرى لها أثراً كبيراً بالتأثير في المجتمعات بطبقاته جميعها.

وسيتحدث الباحث قبل ذلك في أول مطلب في بداية هذا المبحث عن حكم الاستهزاء بالنبي ﷺ وبيان الحكم الشرعي في ذلك فنسأل الله التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول

بيان حكم الاستهزاء بالنبي ﷺ

لمّا بعث الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جعل لهم مكانة خاصة عنده سبحانه وتعالى، لأنهم رسل الله والمبلغون لدينه سبحانه وتعالى، ولهم أيضًا مكانة عليا في قلوب الأمم من المحبة والاحترام والتكريم، لكننا أحيانًا نجد من يتطاولون على أفضل الخلق – الأنبياء عليهم الصلاة والسلام – ولاسيما على نبينا محمد ﷺ وبعضهم من المسلمين وأكثرهم من أهل الكفر وعُباد الصليب.

ولذلك فإن الباحث رأى من الواجب بيان الحكم الشرعي في هذا الأمر الذي يتساهل فيه كثير من الناس، بل إنك تجد بعض المسلمين يمزحون في هذا الأمر وهو الاستهزاء بالنبي ﷺ أو الاستهزاء بسنته عليه الصلاة والسلام – بحجة أن ذلك مزاح – لأن الاستهزاء بسنته ﷺ معناه استهزاء بصاحب السنة المطهرة، ولذلك ذكر العلماء هذا الحكم ووضحوا فيه حكم الله تعالى وإليك بيان ذلك:

قال ابن تيمية رحمه الله: أن من سب النبي ﷺ من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله. وهذا المذهب عليه عامة أهل العلم. قال ابن المنذر[١] رحمه الله: أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي ﷺ القتل، و ممن قاله مالك و الليث[٢]و أحمد و إسحاق[٣]و هو مذهب الشافعي. [٤].

وقد حكى أبو بكر الفارسي[٥] من أصحاب الشافعي إجماع المسلمين على أن حد من سب النبي ﷺ القتل كما أن حد من سب غيره الجلد.

---

[١] ابن المنذر: أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري الفقيه، نزيل مكة من شيوخه أبو حاتم الرازي والربيع بن سليمان وابن خزيمة وصاحب التصانيف: " الاجماع "، وكتاب: " المبسوط "، وغير ذلك، روى عن: الربيع بن سليمان، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ومن تلامذته: أبو بكر بن المقرئ، ومحمد يحيى بن عمار توفي سنة ثماني عشرة وثلاث مئة رحمه الله. انظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء** (٤٩١/١٤)، والسبكي: **طبقات الشافعية الكبرى**، (١٠٢/٣).

[٢] الفهمي: الليث بن سعد بن عبد الرحمن، ولد في ولد بقلقشندة سنة ٩٤ هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ١٧٥ هـ، من شيوخه عطاء وابن مليكة وروى عنه قتيبة وابن المبارك، انظر: ابن خلكان – **وفيات الأعيان** (١٢٨/٤).

[٣] ابن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي أبو يعقوب المروزي، يروى عن بن عيينة وابن المبارك، ورو وعنه الجماعة سوى ابن ماجة مات بنيسابور سنة ٢٣٨هـ، انظر: ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الثقات، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد(١١٥/٨). وابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، الطبعة: الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٩٠/١).

[٤] ابن تيمية: **الصارم المسلول**، (٩/١).

[٥] الفارسي: أحمد بن سهل أبو بكر، من أئمة الشافعية، تفقه على ابن سريج، من تصانيفه: عيون المسائل، الأصول، الإجماع، توفي سنة ٣٥٠ هـ، انظر: السبكي: **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي (١٨٤/٢).

و هذا الإجماع الذي حكاه هذا محمول على إجماع الصدر الأول من الصحابة و التابعين أو أنه أراد به إجماعهم على أن ساب النبي ﷺ يجب قتله إذا كان مسلمًا.

قال القاضي عياض رحمه الله في كتابه – الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ –:

اعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سب النبي ﷺ أو عابه أو ألحق به نقصًا في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهة بشئ على طريق السب له أو الإزراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له، فهو ساب له، والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلاً من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا يمترى فيه تصريحًا كان أو تلويحًا.

وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو عيره بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا.

قال القاضي أبو الفضل: وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق ﷺ ولا تقبل توبته عند هؤلاء، وبمثله قال أبو حنيفة[١] وأصحابه والثوري[٢] وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلمين لكنهم قالوا: هي ردة. وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه ﷺ أو برئ منه أو كذبه وقال سحنون فيمن سبه: ذلك ردة كالزندقة. وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد أو كفر كما سنبينه إن شاء الله تعالى. ولا نعلم خلافًا في استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة.

وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد على بن أحمد الفارسي إلى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه.

---

[١] أبو حنيفة: النعمان بن ثابت الكوفي، قيل إن أصله من فارس ولد سنة (٨٠هـ)، الإمام، فقيه مشهور أحد الأئمة الأربعة، روى عن عطاء وعاصم ابن أبي النجود وآخرون، وروى عنه حمزة الزيات وزفر وعلي ابن مسهر، توفي سنة (١٥٠هـ)، انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب، (٤١٠/١٠)، الذهبي: السير، (٣٩١/٦). وانظر: القرشي: عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء أبو محمد، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، كراتشي: مير محمد كتب خانه، (٢٧/١).

[٢] الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث، ولد في الكوفة سنة (٩٧هـ) ونشأ فيها، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيًا سنة (١٦١هـ). له من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير)، وكان آية في الحفظ. من كلامه: ما حفظت شيئا. فنسيته. الزركلي: **الأعلام** (١٠٤/٣)، وانظر: الشيرازي: أبو إسحاق، **طبقات الفقهاء**، هذبهُ: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، المحقق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى – تاريخ النشر: ١٩٧٠م بيروت: دار الرائد العربي، ص (٨٤).

قال محمد بن سحنون[١]: أجمع العلماء أن شاتم النبي ﷺ المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الأمة قتل ومن شك في كفره وعذابه كفر، واحتج إبراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد رضي الله عنه مالك ابن نويرة لقوله عن النبي ﷺ: صاحبكم.

وقال أبو سليمان الخطابي: لا أعلم أحدًا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلمًا، وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي ﷺ من المسلمين قُتِلَ و لم يستتب.

قال ابن القاسم[٢] في العتبية: من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه ﷺ فإنه يقتل وحكمه عند الأمة القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره، وفى المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي ﷺ من المسلمين قتل أو صلب حيًا و لم يستتب، والإمام مخير في صلبه حيًا أو قتله.

ومن رواية أبى المصعب وابن أبى أويس سمعنا مالكًا يقول: من سب رسول ﷺ أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل: مسلمًا كان أو كافرًا ولا يستتاب، وفى كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال: من سب النبي ﷺ أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل و لم يستتب.

وقال أصبغ: يقتل على كل حال أسر ذلك أو أظهره ولا يستتاب لأن توبته لا تعرف.

وقال عبد الله بن عبد الحكم[٣]: من سب النبي ﷺ من مسلم أو كافر قتل و لم يستتب.

---

[١] ابن سحنون: محمد بن عبد السلام بن سعيد التنوخي القيراوني شيخ المالكية، فقيه حافظ، كان محدثًا بصيرًا بالآثار كريم اليد وجيهًا عند الملوك، من تصانيفه (كتاب السير) توفي سنة خمس وستين ومئتين. الذهبي: **في السير** (٦٠/١٣)، العكري: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (١٥٠/٢).

[٢] ابن القاسم: عبد الرحمن بن القاسم عالم الديار المصرية ومفتيها، أبو عبد الله العتقي مولاهم المصري صاحب مالك الإمام. وكان ذا مال ودنيا، فأنفقها في العلم، وقيل: كان يمتنع من جوائز السلطان، وله قدم في الورع والتأله. وقال الحارث بن مسكين: سمعته يقول: اللهم امنع الدنيا مني، وامنعني منها. وعن مالك: أنه ذكر عنده ابن القاسم، فقال: عافاه الله، مثله كمثل جراب مملوء مسكًا. قال أبو سعيد بن يونس: ولد ابن القاسم سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وتوفي في صفر سنة إحدى وتسعين ومئة، رحمه الله، عاش تسعا وخمسين سنة. الذهبي: **في سير أعلام النبلاء**، (١٢٠/٩- ١٢٤).

[٣] ابن عبد الحكم: عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري، أبو محمد الفقيه، وذكره بن حبان في كتاب الثقات وقال كان ممن عقد على مذهب مالك وفرع على أصوله، وولد عبد الله بن عبد الحكم سنة خمس وخمسين ومئة، وتوفي عبد الله في رمضان سنة أربع عشرة ومئتين ولد بمصر سنة خمسين ويقال سنة خمسة وخمسين ومئة ومات لإحدى وعشرين ليلة خلت من رمضان وهو بن ستين سنة. المزي: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، **تهذيب الكمال**، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠م، تحقيق: د. بشار عواد معروف (١٩١/١٥، ١٩٢).

وحكى الطبري[١] مثله، وعن أشهب[٢] عن مالك، وروى ابن وهب عن مالك رحمه الله: من قال إن رداءه النبي ﷺ – ويروى زر النبي ﷺ – وسخ أراد به عيبه قُتِلَ.

وقال بعض علمائنا: أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل أو بشئ من المكروه أنه يقتل بلا استتابة وأفتى أبو الحسن القابسي فيمن قال في النبي ﷺ الجمال يتيم أبى طالب بالقتل.

وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل رجل سمع قومًا يتذاكرون صفة النبي ﷺ إذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم: تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته، قال: ولا تقبل توبته وقد كذب[٣] – لعنه الله – وليس يخرج من قلب سليم الإيمان.

وأفتى فقهاء الأندلس بقتل ابن حاتم المتفقة الطليطلى وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي ﷺ وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه أن زهده لم يكن قصدًا ولو قدر على الطيبات أكلها إلى أشباه هذا. وأفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري وكان شاعرًا متفننًا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبى العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه أمور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا ﷺ فأحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسًا ثم أنزل وأحرق بالنار. وحكى بعض المؤرخين أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت وحوله عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس، وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله ﷺ وذكر حديثًا عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يلغ الكلب في دم مسلم "[٤])[٥].

---

[١] الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، حافظ فقيه شافعي، متفنن، من أهل مكة مولدا سنة (٦١٥ هـ). وكان شيخ الحرم فيها. له تصانيف منها: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين و الرياض النضرة في مناقب العشرة والقرى لقاصد أم القرى وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى. وتوفي في مكة سنة (٦٩٤ هـ). **الأعلام**: للزركلي (١/١٥٨، ١٥٩).

[٢] أبو عمرو المصري: أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي يقال اسمه مسكين ثقة فقيه، قال ابن عبد البر: كان فقيهًا حسن الرأي والنظر، وقال ابن يونس ولد سنة (١٤٥هـ) ومات يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة (٢٠٤هـ) ابن حجر: أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **تقريب التهذيب** – تحقيق محمد عوامة، سوريا: دار الرشيد – سنة النشر ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص (١١٣)، وانظر – ابن حجر: **تهذيب التهذيب** (١/٣١٤).

[٣] يقصد بذلك المستهزئ برسول الله ﷺ، بل المتواتر أن النبي ﷺ كان من أجمل الناس خلقًا وكان أصحاب يصفونه بأنه أجمل من القمر.

[٤] لم أقف عليه في كتب السنة، وذكره القاضي عياض في كتابه الشفا، وكتابه: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد سالم هاشم (١/٤٨٣).

[٥] عياض: الشفا، ص (٤٠٤-٤٠٧).

وقد نص الإمام أحمد رحمه الله على قتل من شتم النبي ﷺ، قال حنبل[١]: سمعت أبا عبد الله يقول: كل من شتم النبي ﷺ أو تنقصه – مسلمًا كان أو كافرًا – فعليه القتل، وأرى أن يقتل ولا يستتاب[٢].

فهذه أقوال العلماء ومذاهبهم في هذا الأمر، والذي لا يتجرأ عليه إلا من لم يكن في قلبه مثقال ذره من إيمان، وكيف يشتم النبي ﷺ من آمن بالله ربًا وبمحمد رسولاً – لا والذي رفع السماء بلا عمد – فلا يكون ذلك إلا من خبيث النفس شيطان، منتهك لحرمات الله تعالى.

وقد دل على هذا الحُكْم الكتاب الكريم والسنة المطهرة:

أما الأدلة من القرآن الكريم فقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ۞ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۞ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾[٣]

فهذه الآية نص في أن الاستهزاء بالله وبآياته وبرسوله كفر، فالسب بطريق الأولى، وقد دلت الآية أيضًا على أن من تنقص رسول الله ﷺ فقد كفر، جادًا أو هازلاً.

قال القاضي عياض: قال أهل التفسير ﴿**كَفَرْتُمْ** ﴾ بقولكم في رسول الله ﷺ. [٤].

وقوله سبحانه و تعالى في الذين يؤذون رسوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**﴾[٥].

قال ابن تيمية: وهذه الآية توجب قتل من آذى الله ورسوله، والعهد لايعصم من ذلك، لأنا لم نعاهدهم على أن يؤذوا الله ورسوله ﷺ. [٦].

فبين سبحانه وتعالى أن من يؤذي النبي ﷺ ملعون بلعنة الله – واللعنة هي الطرد من رحمه الله تعالى – وأوعد المؤذي لرسوله ﷺ بالعذاب المهين يوم القيامة.

---

[١] حنبل: حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال، الإمام المحدث، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، له مسائل كثيرة عن الإمام أحمد توفي سنة (٢٧٣هـ)، الذهبي: **في السير**، (٥١/١٣)، أبي يعلى: أبو الحسين ابن، محمد بن محمد، **طبقات الحنابلة**، المحقق: محمد حامد الفقي– بيروت: دار المعرفة، (١٤٣/١).

[٢] ابن تيمية: **الصارم المسلول**، (١٠/١).

[٣] التوبة: آية (٦٤، ٦٥، ٦٦).

[٤] عياض: **الشفا**، (٤٠٨).

[٥] الأحزاب: آية (٥٧).

[٦] ابن تيمية: **الصارم المسلول**، ص (٣٠).

وأما السنة فقد جاء عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَشْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَقَعُ فِيهِ، فَخَنَقَهَا رَجُلٌ حَتَّى مَاتَتْ، فَأَبْطَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَمَهَا. [١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول:

وهذا الحديث نص في جواز قتلها لأجل شتمها النبي ﷺ ودليل على قتل الرجل الذمي وقتل المسلم والمسلمة إذا سبا بطريق الأولى لأن هذه المرأة كانت موادعة مهادنة لأن النبي ﷺ لما قدم المدينة وادع جميع اليهود الذين كانوا بها موادعة مطلقة و لم يضرب عليهم جزية. [٢].

وقد وردت آثار في قتل من سب النبي ﷺ وتطاول عليه، فقد جاء عن علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من سب نبيًا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه "[٣].

وفى الحديث الصحيح أمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف وقوله: "مَنْ لِكَعْبِ بن الأَشْرَفِ فَإِنَّهُ يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ "[٤].

ووجه إليه من قتله غيلة[٥] دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل بأذاه له فدل أن قتله إياه لغير لغير الإشراك بل للأذى وكذلك قتل أبا رافع، قال البراء ﷺ: وكان يؤذى رسول الله ﷺ ويعين عليه.

وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه ﷺ، وفى حديث آخر أن رجلاً كان يسبه ﷺ فقال: "مَنْ يَكْفِيَنِي عَدْوُي؟ "

فقال خالد بن الوليد ﷺ: أنا، فبعثه النبي ﷺ فقتله.

وكذلك أمر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا إلا من بادر بإسلامه قبل القدرة عليه.

وقد روي عن ابن عباس أن عقبة بن أبى معيط نادى يا معاشر قريش ما لي أقتل من بينكم صبرًا؟ فقال له النبي ﷺ: "بكفرك وافترائك على رسول الله ﷺ "[١] .

---

[١] أبو داود: **في سننه**، باب: الحكم فيمن سب النبي ﷺ، ص (٦١٣) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول: وهذا الحديث جيد، وله شاهد من حديث ابن عباس، **الصارم المسلول**: ص (٦٥).

[٢] ابن تيمية: **الصارم المسلول**، ص (٦٦).

[٣] السيوطي: جلال الدين، **جامع الأحاديث**، قال: رواه ابن النجار عن علي ﷺ، وقال أخرجه أيضًا: الديلمى (٥٤١/٣، رقم ٥٦٨٨).

[٤] البخاري: **في صحيحه، كتاب**: الرهن، باب: رهن السلاح (٨٨٧/٢).

[٥] قتله محمد بن مسلمة ﷺ بعد أن أذن له النبي ﷺ بذلك، انظر: البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الرهن، باب: رهن السلاح (٨٨٧/٢).

وذكر عبد الرزاق أن النبي ﷺ سبه رجل فقال: "من يكفيني عدوى؟ ". فقال الزبير: أنا، فبارزه فقتله الزبير. [٢].

وروى أيضا أن امرأة كانت تسبه ﷺ فقال: "من يكفيني عدوتي؟ " فخرج إليها خالد بن الوليد ﷺ فقتلها. [٣].

وبلغ المهاجر بن أبي أمية أمير اليمن لأبي بكر ﷺ أن امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي ﷺ فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ أبا بكر ﷺ ذلك فقال له لولا ما فعلت لأمرتك بقتلها لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبي ﷺ فقال: "من لي بها؟ "

فقال رجل من قومها: أنا يا رسول الله، فنهض فقتلها. فأخبر النبي ﷺ فقال: "لا ينتطح فيها عنزان".

وفي حديث أبي برزة الأسلمي كنت يوما جالسًا عند أبي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين، وحكى القاضي إسماعيل وغير واحد من الأئمة في هذا الحديث أنه سب أبا بكر ورواه النسائي: أتيت أبا بكر وقد أغلظ لرجل فرد عليه، قال فقلت: يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه.

فقال: اجلس فليس ذلك لأحد إلا رسول الله ﷺ، قال القاضي أبو محمد بن نصر و لم يخالف عليه أحد، فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي ﷺ بكل ما أغضبه أو آذاه أو سبه.

ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز ﷺ إلى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر ﷺ، فكتب إليه عمر ﷺ: إنه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلاً سب رسول الله ﷺ فمن سبه فقد حل دمه.

وسأل الرشيد[٤] مالكًا رحمه الله في رجل شتم النبي ﷺ وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده فغضب مالك.

وقال: يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها ﷺ؟ من شتم الأنبياء قتل ومن شتم أصحاب النبي ﷺ جلد [٥] وسب النبي ﷺ يتعلق به حقان؛ حق لله، وحق لآدمي:

---

[١] الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** – الناشر: دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ (١٢١/٦). ش

[٢] الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **مصنف عبد الرزاق**، باب: من سب النبي ﷺ كيف يصنع به وعقوبة من كذب على ﷺ، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (٣٠٧/٥).

[٣] المرجع السابق: نفس الباب، والصفحة نفسها.

[٤] الرشيد: هارون ابن محمد المهدي ابن المنصور العباسي، أبو جعفر: خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. ولد بالري، لما كان أبوه أميرا عليها وعلى خراسان. وكان الرشيد عالما بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحا، له شعر أورد صاحب " الديارات " نماذج منه، له محاضرات مع علماء عصره، شجاعًا كثير الغزوات، حازمًا كريمًا متواضعًا، يحج سنة ويغزو سنة، لم ير خليفة أجود منه، وكان يطوف أكثر الليالي متنكرًا. ولايته ٢٣ سنة وشهران وأيام. توفي في " سناباذ " من قرى طوس، وبها قبره. **الأعلام**: للزركلي (٦١/٨، ٦٢).

[٥] عياض: الشفا، ص(٤١٠).

فأما حق الله فظاهر، وهو القدح في رسالته سبحانه وتعالى وكتابه ودينه والاستهزاء بنبيه ﷺ.

وأما حق الآدمي فظاهر أيضًا فإنه أدخل المَعَرَّة على النبي ﷺ بهذا السب، وأناله بذلك غضاضة وعارًا.

والعقوبة إذا تعلق بها حق الله وحق الآدمي لم تسقط بالتوبة، كعقوبة قاطع الطريق، فإنه إذا قَتَل تحتم قتله وصلبه، ثم لو تاب قبل القدرة عليه سقط حق الله من تحتم القتل والصلب، ولم يسقط حق الآدمي من القصاص، فكذلك هنا، إذا تاب الساب فقد سقط بتوبته حق الله تعالى، وبقي حق الرسول ﷺ لا يسقط بالتوبة.

فإن قيل: ألا يمكن أن نعفو عنه، لأن النبي ﷺ قد عفا في حياته عن كثير ممن سبوه ولم يقتلهم؟ [١]

فالجواب: كان النبي ﷺ تارة يختار العفو عمن سبه، وربما أمر بقتله إذا رأى المصلحة في ذلك، والآن قد تَعَذَّر عفوُه بموته، فبقي قتل الساب حقًا محضًا لله ولرسوله وللمؤمنين لم يعف عنه مستحقه، فيجب إقامته.

وبهذا يتبين أن من أساء إلى نبينا محمد ﷺ فقد تطاول على الله تعالى بسب من أرسله لهداية الناس، ولذلك كان الحكم فيه القتل لأنه خالف أمر الله تعالى واستهزئ برسوله ﷺ.

وبعد هذه الفتاوى وبياننا لأقوال العلماء في هذه المسألة يتبين لنا جُرم هذا الفعل وشنيع فعل صاحبه، الأمر الذي استوجب فاعله بسببه القتل.

فإذا ما قام علماء العصر والدعاة وطلبة العلم ببيان هذه الفتاوى والأقوال الصادرة عن علماء الأمة فإنها تُعد وسيلة من وسائل النصرة للنبي ﷺ وبيان حق من حقوقه الشرعية لأن الجهل مطبق على العامة وهم لا يتصورن خطورة المسألة.

وخلاصة القول في هذه المسألة:

أن سب النبي ﷺ أو التعريض به، أو الاستهزاء به ﷺ من أعظم المحرمات، بل هو كفر وردة عن الإسلام بإجماع العلماء، سواء فعل ذلك جادًا أو هازلاً. وأن فاعله يقتل ولو تاب، مسلمًا كان أو كافرًا ثم إن كان قد تاب توبة نصوحًا، وندم على ما فعل، فإن هذه التوبة تنفعه يوم القيامة، فيغفر الله له، ولا يسقط عنه حد القتل في الدنيا.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كتاب نفيس في هذه المسألة وهو الكتاب المعروف - بالصارم المسلول على شاتم الرسول- فيه مزيد تفصيل في هذه المسألة وذِكْرُ لأدلتها بالتفصيل، وذكر الحوادث

---

[١] المنجد: محمد بن صالح، فتاوى **موقع: الإسلام سؤال وجواب**، سؤال رقم ٢٢٨٠٩- حكم من سب النبي ﷺ، بإشراف: الشيخ محمد صالح المنجد، على شبكة الإنترنت.

لمن حصل منهم السب للنبي ﷺ وكيف كانت عاقبتهم، فحرى بالمسلم الحريص على نصرة لنبي ﷺ أن يقرأه، لاسيما في هذه الأزمان التي تجرأ فيها كثير من المنافقين والملحدين على سب الرسول ﷺ، لما رأوا تهاون المسلمين وحكامهم، وقلة غيرتهم على دينهم ونبيهم، وعدم تطبيق العقوبة الشرعية والتي تردع هؤلاء وأمثالهم عن ارتكاب هذا الكفر الصراح.

وبهذا فقد تواترت الآيات والأحاديث وإجماع الصحابة والعلماء على كفر الساب المتطاول على رسول الله ﷺ إذا كان مسلمًا، وعلى انتقاض عهده إذا كان ذميًا أو معاهدًا، واتفق العلماء على وجوب قتله، ورجح شيخ الإسلام ابن تيمية في "الصارم المسلول"أن ساب النبي ﷺ لا تسقط توبته[١] إن تاب الحد عنه، وكذلك إن أسلم، فتوبته وإسلامه إن كانت تنفعه في الآخرة فإنها لا تسقط عنه الحد في الدنيا، وذلك حفظًا لمقام النبي ﷺ وصونًا لعرضه من أن يتساهل فيه كل أحد.

وبهذا يتبين لنا الحكم الشرعي فيمن تطاول وأساء إلى نبينا محمد ﷺ، وأن هذا الأمر من أخطر الأمور وأعظمها وهو من الأمور التي لا هزل فيها ولا مزاح، وعلى هذا فليحذر المسلم من ذلك ويتنبه لهذا الأمر وخطره على دينه.

[١] ابن تيمية: **الصارم المسلول**، ص (١٢٤).

المطلب الثاني

الالتزام والاقتداء بهدي النبي ﷺ ونشر سيرته

إنَّ الله تعالى قد ذم من يقول قولاً ولا يفعله أو يفعل خلافه، قال ربنا عز شأنه وجل سلطانه سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾[١].

فربنا عز شأنه يُحَذر المؤمنين من القول بلا عمل، والمسلم الذي يدّعي أنه يُحب النبي ﷺ لا بد أن يثبت ويبرهن لهذه المحبة بالاقتداء بالنبي ﷺ وأن يجعله قدوة له في كل أموره وشؤونه، والاقتداء بالنبي ﷺ هو أحد ركني الإسلام الذي قام عليهما وهما (الإخلاص والمتابعة) قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ **فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** ﴾[٢].

وإن وجود القدوة الحسنة في الحياة ضرورة لا بد منها، ليحتذى بها العبد المسلم ويكتسب منها المعالم الإيجابية لحركته في الحياة، سواء مع الله تعالى في أداء العبادات والفرائض، أو مع النفس وتزكيتها وتدريبها على الأخلاق الفاضلة، أو مع الأهل والأبناء داخل الأسرة من أجل بناء أسرة متماسكة، أو مع المجتمع من حوله في أمور الدين والدينا.

ومن أجل ذلك جعل الله تعالى الرسول محمداً ﷺ قدوة ونموذجًا يُجسد الدين الذي أُرسل به، حتى يعيش الناس مع هذا الدين ورسوله ﷺ واقعًا حقيقيًا بعيدًا عن الأفكار المجردة، فكان نبينا محمد ﷺ خير قدوة للأمة في تطبيق هذا الدين ليكون منارًا لها إلى يوم القيامة، ولذلك قال ربنا سبحانه و تعالى مخاطبًا المؤمنين: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾[٣].

قال أهل التفسير: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ** ﴾ أيها المؤمنون ﴿ **فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ سنة صالحة واقتداء حسن حيث لم يخذلوه و لم يتولوا عنه كما فعل هو ﷺ يوم أحد شج حاجبه وكسرت رباعيته فوقف ﷺ و لم ينهزم ﷺ، ثم بين سبحانه لمن كان هذا الاقتداء برسول الله ﷺ فقال سبحانه و تعالى: ﴿**لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ** ﴾ أي يخافهما. [٤] وقيل: أي قدوة تقتدون به ﷺ في اليقين والصبر وسائر الفضائل. [٥].

---

[١] الصف: آية (٢).

[٢] الكهف: آية (١١٠).

[٣] الأحزاب: آية (٢١).

[٤] الواحدي: علي بن أحمد أبو الحسن، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٥هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي. (٨٦٢/٢).

[٥] الكلبي: **التسهيل لعلوم التنزيل** (١٣٥/٣).

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين.

ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** ﴾ أي هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ﷺ. [١].

فالله سبحانه و تعالى يأمر الناس أن يكون قدوتهم النبي محمد ﷺ وبيّن أنه لا يفعل هذا إلا من يرجو ثواب الله سبحانه وتعالى.

والقدوة تلعب أثراً هام في بناء الإنسان، وتؤثر في تحديد وجهته الدينية والنفسية ولاسيما في المراحل الأولى؛ لأن من طبيعة الإنسان التفاعل مع محيطه والتشبه بمن يُكِنُ لهم احترامًا.

وإلى ذلك أشار القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ** ﴾[٢]

وحين تُفْتَقد القدوة الحسنة فما أيسر أن تحل القدوة السيئة مكانها، ومن أجل ذلك أمرنا الله تعالى بأن نجتهد في اختيار القدوة الصالحة، فقال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ** ﴾[٣].

وقال سبحانه وتعالى آمرًا نبيه ﷺ أن يتخذ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبله قدوة له فقال تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾[٤] يعني إبراهيم ومن بعده من الأنبياء عليهم السلام.

وإنَّنا إذا أردنا أن نتَّخذ النبي ﷺ قدوةً عمليَّةً لنا فإنَّ أقرب طريق لذلك هو أننا لا بدَّ لنا أن نكثر القراءة في سنَّة النبي ﷺ وسيرته، حتى نتعلَّم كيف كانت حياته، وكيف كانت معاملاته، وكيف كان يسير في جوانب حياته كلِّها.

وإنَّ من أجمل ما يمكن رؤيته في ذلك أنَّ النبيَّ ﷺ هو الإنسان الوحيد على وجه البسيطة الذي كانت حياته كلّها كتابًا مفتوحًا للجميع، فلم يكن في حياته الجانب الخاصّ الذي لا يعرفه الناس، بل إنَّ حياته من أصغر صغيرةٍ وأخصِّ خصيصةٍ فيها كانت معروفةً لأصحابه، بل إنَّها دُوِّنت حتى تقرأها أمَّته من بعده إلى قيام الساعة من إداراته شئوون دولته حتى دخوله الخلاء لقضاء حاجته، ومن قيادته ﷺ

---

[١] ابن كثير: **في تفسيره**، (٤٧٥/٣).

[٢] الزخرف: آية (٢٣).

[٣] الأحزاب: آية (٢١).

[٤] الأنعام: آية (٩٠).

لجيوشه حتى معاشرته لنسائه ﷺ، توفر لدينا في كلِّ ذلك رصيدًا ليس بالقليل يعرِّفنا كيف كان تصرُّف النبي ﷺ في هذه الأمور كافة ولذلك فإنَّ أوَّل شيءٍ يمكننا فعله هو أن نعرف بمن نقتدي وما الأشياء التي لا بد أن نقتدي بها، وذلك بالقراءة عن النبي ﷺ وسنَّته.

ولا يكون اقتداؤنا بالنبي ﷺ في جانبٍ دون آخر، فلا نقتدي به في صلاته ثمَّ إذا جئنا لأخلاقه تراجعنا القهقرى، أو تكون تعاملاتنا خلاف منهجه، فالله سبحانه أمرنا بإتباعه على كلِّ الأحوال فقال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا** ﴾[١]، يعني أسوة وقدوة وذلك في كلِّ شيء.

إن هذه الأمة لا يمكن أن تكون عزيزة إلا بالإقتداء بسنة نبيها ﷺ وعدم مخالفة أمره فهذه هي الركائز التي يقوم عليها الدين ويكون فيها عز الإسلام والمسلمين ويكون الانتصار للدين كما قال تعالى: ﴿**إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ** ﴾[٢].

فأكثر ما يغيظ الكفار وأعداء الدين والمنافقين هو رجوع المسلمين إلى ربهم واستعلائهم بشعائر دينهم، وتمسكهم بسنة نبيهم ﷺ والإقتداء به في كل أحواله.

روى الإمام أحمد من حديث أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: قال رسول الله ﷺ: "ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين "[٣].

فكيف بما عدا التأمين من إعلان الأذان وتعمير المساجد وتراص المصلين راكعين ساجدين خاشعين وكذلك يغيظهم ما يرونه من الحشود الغفيرة والملايين الكثيرة التي تذهب خاضعةً إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، وكيف لو التزم المسلمون بدينهم واقتدوا بسنة نبيهم ﷺ في كل أمورهم في شؤونهم جميعها.

فهذا كله يغيظ أعداء الدين ويجعلهم في هم دائم، ومُغايظة الكفار غاية محبوبة للرب جل وعلا ووصف اللهُ النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم بأنهم كزرع قال سبحانه وتعالى: ﴿**يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ** ﴾[٤].

---

[١] الأحزاب: آية (٢١).

[٢] محمد: آية (٧).

[٣] البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **الأدب المفرد**، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٩م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب: فضل السلام (٣٤٢/١). وانظر: ابن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، **مسند إسحاق بن راهويه**، المدينة المنورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩١م – الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي (٥٤٠/٢).

[٤] الفتح: آية (٢٩).

ولا يكون ذلك إلا بالإقتداء بالنبي ﷺ فيما أمر وعدم مخالفته فيما عنه زجر وهما الركيزتان اللتان يقوم عليهما نصرة الرسول الأمين وخزي أعداء الدين.

ولا بد أيضًا من الحذر من مخالفة أمر النبي ﷺ فلنعلم جميعًا أن ما نحن فيه الآن من الذلة والصغار ما هو إلا بمخالفة أوامر النبي ﷺ وللنظر إلى الرماة من الصحابة ﷺ في غزوة أحد لما خالفوا أمرًا واحدًا من أوامر الرسول ﷺ كانت المصيبة وجراح النبي ﷺ حتى فاءوا إلى أمر الله.

وانظر إلى حال المسلمين اليوم ففيه مخالفات كثيرة لأوامر الرسول الأمين ولّما لم يجعله المسلمين قدوة لهم وذهبوا يقلدون الغرب الكافر فإن الله سلطهم علينا حتى أذاقوا المسلمين سوء العذاب، وهذه سنة ربانية لا تتغير ولا تتبدل ولا تُحابي أحد فالعزة كل العزة في اتباع هدي النبي ﷺ وقد قال الحبيب المصطفى ﷺ: "جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ على من خَالَفَ أَمْرِي". [١].

وعصيان الرسول ﷺ ومخالفة أمره وعدم الإقتداء به مؤذنٌ بالعذاب الأليم قال تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[٢].

فالعز للمسلم كل العز في الإقتداء بالنبي ﷺ لأن الإقتداء به طاعة لله تعالى، وفيها نجاة الدنيا والآخرة فلا بد من الحث على صناعة القدوات وأن يحرص كل واحد منا أن يكون قدوة بنفسه وذاته وأن نحرص على تنشئة جيل قدوته النبي ﷺ من خلال زرع محبة الرسول في قلوبهم بتعليمهم المنهج النبوي ليكون رائدهم في حياتهم، وأن نبني مجتمعاتنا بالطريقة التي رسمها لنا ربنا ونبينا محمد ﷺ أي العودة إلى الكتاب والسنة، والعمل على ترجمة كتب السيرة النبوية العطرة بلغات متعددة وأن تكون هناك دراسات للسيرة النبوية تعالج من خلالها واقع الأمة وفق المنهج النبوي.

والمسلمون يفخرون بأن قدوتهم وأسوتهم هو محمد رسول الله ﷺ وقد أحسن من قال[٣] وهو يتحدث عن افتخارهم وعزتهم بأن قدوتهم هو محمد ﷺ:

إذا نحن أدلجنا وأنت إمَامُنا ❁ كفى بالمطايا طِيبُ ذِكراكَ حاديا
وإن نحن أضللْنَا الطريقَ ولم نجدْ ❁ دليلاً كفَانَا نُورُ وَجْهِكَ هَاديا[٤]

---

[١] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الجهاد والسير، بَاب: ما قِيلَ فِي الرِّمَاحِ (١٠٦٧/٣).

[٢] النور: آية (٦٣).

[٣] القائل والله أعلم هو: الصحابي عَمْرُو بن شَأسِ بن عُبَيد ابن ثَعلبَةَ بن رُوَيبة الأَسَدِيّ. وقيل: إنه تميمي، من بني مُجَاشع بن دَارم وإنه وَفد على النبي في وفد بني تميم، والأَوّل أَصح، قاله أَبو عمر، له صحبة، وشهد الحديبية، وكان ذا بأْس شديد ونجدة، وكان شاعرًا جَيِّد الشعر، معدود في أَهل الحجاز، الجزري: **أسد الغابة** (٢٥٥/٤).

[٤] وهذه البيتان فيها من الجمال والفرح بالإقتداء بالنبي ﷺ ما يوضح محبة قائلها للنبي ﷺ، وقد ذُكرت أبيات مقاربة لها منسوبة إلى الصحابي عمرو بن شأس الأسدي قال فيها:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى وهو يذكر صفات الكمال والقدوة الحسنة في ختام الأنبياء ﷺ:

ومما ينبغي أن يُعلم أن كل خصلة من خصال الفضل قد أحل الله رسوله ﷺ في أعلاها وخصه بذروة سنامها، فإذا احتجت بحاله فرقة من فرق الأمة التي تعرفت تلك الخصال وتقاسمتها على فضلها على غيرها أمكن الفرقة الأخرى أن تحتج به على فضلها أيضًا، فإذا احتج به الغُزاة والمجاهدون على أنهم أفضل الطوائف احتج به العلماء والفقهاء على مثل ما احتج به أولئك.

وإذا احتج به الزهاد والمتخلفون عن الدنيا على فضلهم احتج به الداخلون في الدنيا والولاية وسياسة الرعية لإقامة دين الله وتنفيذ أمره وإذا احتج به الفقير الصابر احتج به الغنى الشاكر، وإذا احتج به أهل العبادة على فضل نوافل العبادة وترجيحها احتج به العارفون على فضل المعرفة، وإذا احتج به أرباب الوقار والهيبة والرزانة احتج به أرباب الخلق الحسن والمزاح المباح الذي لا يخرج عن الحق وحسن العشرة للأهل والأصحاب.

وإذا احتج به أصحاب الصدع بالحق والقول به في المشهد والمغيب احتج به أصحاب المدارة والحياء والكرم أن يبادروا الرجل بما يكرهه في وجهه.

وإذا احتج به المتورعون على الورع المحمود احتج به الميسرون المسهلون الذين لا يخرجون عن سعة شريعته ويسرها، وإذا احتج به من أعطى لله ووالى لله احتج به من منع لله وعادى لله، وإذا احتج به من لم يدخر شيئا لغد احتج به من يدخر لأهله قوت سنه.

وإذا احتج به من يأكل الخشن من القوت والادم كخبز الشعير والخل احتج به من يأكل اللذيذ الطيب كالشوى والحلوى والفاكهة والبطيخ ونحوه.

وإذا احتج به من رغب عن الطيبات والمشتهيات احتج به من أحب أطيب ما في الدنيا وهو النساء والطيب وإذا احتج به من الآن جانبه وخفض جناحه لنسائه احتج به من أدبهن وآلمهن وطلق وهجر وخيرهن. . .). [١].

فنبينا ﷺ قد جمع صفات الكمال البشري كلها – بأبي هو وأمي ﷺ – ولذلك جاء الأمر الإلهي بالإقتداء به عليه الصلاة والسلام.

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا. . . كفى لمطأيانا بوجهك هاديا

أليس تريد العيس خفة أذرعٍ. . . وإن كن حسرى أن تكون أماميا

انظر– ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد، **الاستيعاب** (١١٨٢/٣). و الجزري: **أسد الغابة** (٢٥٥/٤).

[١] ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، بيروت: دار الكتب العلمية، تحقيق: زكريا علي يوسف، ص (٢٩٩، ٢٣٠).

ومن الأمور الواجبة علينا في تحقيق القدوة بالنبي ﷺ تربية الأبناء على الاقتداء بالنبي ﷺ في أحواله جميعها، و ما أجل اقتناء الكتب والأشرطة التي تتحدث عن سيرة الرسول ﷺ، وكذلك انتقاء الأفلام الكرتونية الهادفة – للأطفال – ذات المنهج الواضح في التربية والتي تتحدث عن سيرة النبي ﷺ وأخلاقه الفاضلة، ومن واجب رب الأسرة تخصيص درس أو أكثر في الأسبوع عن السيرة تجتمع عليه الأسرة، وكذلك فلا بد من تشجيع الأبناء على حفظ الأذكار النبوية وتطبيق ذلك.

وما أجمل تعويد الأبناء على استخدام الأمثال النبوية في الحديث مثل قوله ﷺ: المؤمن كيس فطن، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، يسروا ولا تعسروا وغيرها من الأمثال النبوية الشريفة.

ولا بد أيضًا من اقتداء الزوج في معاملته لأهل بيته بالرسول ﷺ حتى نكون صادقين في محبتنا للنبي ﷺ فالاقتداء بالنبي ﷺ هو الترجمة الحقيقية للمحبة الصادقة لله سبحانه وتعالى قال عز شأنه مخاطبًا المؤمنين: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[١]

فكيف يقتدي به المسلم في صلاته، ولا يقتدي به في تعامله بأهله فتجد بعض من يدّعي الإقتداء بالحبيب محمد ﷺ في تعامله مع أهله فضًا غليظًا وكأنه ما علم أن قدوتنا محمد ﷺ هو القائل: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي "[٢].

فهذا هو قدوتنا وأسوتنا في أمورنا جميعها الرحمة المهداة ﷺ، فأين المتشدقين بحقوق الإنسان اليوم، أين هم من هذا الخلق العظيم من النبي ﷺ؟.

وأما أهمية نشر سيرته وتعلّمها وتعليمها للناس:

فإن الإنسان بطبعه لا يُقَدِرُ شخصية لا يعرفها، و لم يعجب بشيء من سماتها ولذلك تجد النفوس تميل إلى القصص التي تذكر فيها المواقف البطولية لأصحابها، ونحن المسلون قد حفظ الله لنا سيرة النبي ﷺ و لم تُحفظ سيرة نبي قبله كما حفظت سيرته ﷺ وذلك حتى نعيش أحداثها ونستمتع بمواقفها ونقتدي بصفاته.

لكن من أكبر المُحال أن يُحب المرء من يجهل أوصافه وأحواله، ومن أمحل المحال أن يقتدي المرء بمن لا يعرف شيئًا عن سيرته وهديه.

---

[١] آل عمران: آية (٣١).

[٢] الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة، بيروت: دار الكتب العلمية (٣١٨/١).

وتأتي أهمية دراسة السيرة النبوية كونها تجسيدًا للنموذج الحي لطرق التربية يستفيد منها الداعية والمربي، والسيرة النبوية تمثل كذلك الصورة المشرقة والنيرة لأحكام ومبادئ الإسلام، وكذلك تمكنك من التعرف على الجيل الفريد من جيل الصحابة ﷺ، حيث كانوا يمثلون التطبيق العملي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وكذلك هي مهمة في ربط القلوب بصاحب السيرة العطرة محمد ﷺ، فمن دواعي وأسباب تحقيق محبته ﷺ دراسة سيرته ومواقفه وحياته كلها، فتحقيق محبة الرسول ﷺ من أهم واجبات المسلم في الحياة لتحقيق الإيمان كما قال النبي ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين "[١].

وقوله ﷺ في حديث عمر بن الخطاب في الصحيح: "لَا وَالَّذِي نَفْسِي بيده حتى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ من نَفْسِكَ "[٢].

والسيرة النبوية هي من أهم وسائل تحقيق هذه المحبة واستقرارها في القلوب.

ومن هنا تأتي أهمية نشر وشرح السيرة النبوية لتوضيح صفاته ﷺ وأحواله، ليعرفها من جهل فيحب ويتبع، فكيف يتربى الأبناء على محبة النبي ﷺ و الاقتداء به وهم لا يعلمون شيئاً من سيرته، ولا عن صفاته، ولاعن أخلاقه فلا بد أولاً من نشر السيرة النبوية بكل الطرق والوسائل.

وتظهر أهمية دراسة السيرة وتعليمها أيضًا لأنها تدرس مواضوعات عدة مهمة[٣] منها:

الموضوع الأول: حياة رسول الله ﷺ، فهي تمثل حياة سيد ولد آدم على ظهر هذه المعمورة، ولا يوجد في الدنيا حدث أعظم من حياة سيد ولد آدم ﷺ ندرسه ونطلع عليه، ونتابع كل صغيرة وكبيرة فيه!

الموضوع الثاني: أنها تمثل لنا حياة الصحابة الكرام ﷺ الذين جاهدوا مع النبي ﷺ، فهم الذين شهد الله لهم أنهم خير امة أخرجت لناس كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾[٤]

---

[١] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان، (١٤/١).

[٢]البخاري: **في صحيحه**، كتاب: الأيمان والنذور، بَاب كَيْفَ كانت يَمِينُ النبي ﷺ (٢٤٤٥/٦).

[٣] الغضبان: منير بن محمد، **فقه السيرة النبوية**، سلسلة البحوث الصادرة عن جامعة أم القرى، الطبعة: الرابعة، ١٩٩٥م، نقل بتصرف يسير.

[٤] آل عمران: آية (١١٠).

ولذلك فهي تمثل سيرة سلفنا الصالح ﷺ والذي هم خيرة الخلق بعد النبي ﷺ، لأن الله اصطفاهم لصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام، وجعلهم سبحانه وتعالى أئمة لنشر دينه والسيادة على أمر أمة محمد ﷺ، لأنهم صفوة الخلق.

الموضوع الثالث: أن السيرة النبوية تذكر لنا انتشار الإسلام على هذه الأرض، الإسلام الذي أكمله الله ورضيه لهذه الأمة إلى يوم القيامة قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ** ﴾[١].

فنحن حينما ندرس السيرة النبوية المطهرة، ندرس سيرة خير نبي اصطفاه ربه سبحانه، وندرس سيرة خير أمة أخرجت للناس، وندرس تأريخ خير رسالة أنزلت للناس.

وفي السيرة النبوية توضيح لكثير من معاني القرآن الكريم، كتلك الآيات التي تتكلم عن الغزوات في سورة آل عمران والتوبة والأحزاب والفتح والحشر، كما أن في دراسة السيرة النبوية بيان لكثير من أسباب النزول للآيات الكريمة.

وقد يسر الله بفضله وكرمه في هذه الأيام انتشار كتب السيرة النبوية، وهناك كُتب الدكتور / محمد على الصلاّبي، والتي صاغها بأسلوب عصري جميل، فكتابته في السيرة جميلة جدًا، وهي متيسرة في متناول الجميع، وغيرها من الكتب التي تتحدث عن سيرة حبيبنا محمد ﷺ.

فما علينا إلاّ الاهتمام ومطالعة هذه السيرة العطرة لسيد بن آدم، وأن نقراها قراءة المتفحص المستنبط للدروس والعبر، لا قراءة قصص عابرة، وذلك حتى نستفيد منها.

---

[١] المائدة: آية (٣).

المطلب الثالث

المقاطعة الشاملة لكل من أساء إلى النبي ﷺ

إنَّ الناظر إلى وسائل النصرة للنبي ﷺ يراها متفاوتة في النفع والتأثير، لكن ما نحن بصدد الحديث عنه الآن هي وسيلة قد ثبت عبر التاريخ نفعها وأنها تُرغم الطرف المقَاطع على التراجع والإصغاء لمطالب المقاطعين له، وخاصة إذا كانت الحسابات المادية هي الطاغية في الحسبان ولمّا كان الاقتصاد في هذا الزمن ذا تأثير كبير وفعال على مواقف الدول واتجاهاتها؛

فقد بدأت الدعوة إلى (مقاطعة) البضائع والمنتجات التي تصدرها الدول التي تسيء إلى النبي ﷺ وإلى المسلمين أو الدول التي تقف معها؛ لتكون وسيلة ضغط عليها لتوقف (أو تخفف) من موقفها المسيء تجاه النبي ﷺ.

وكان لهذا النداء تجاوبًا كبيرًا من الشعوب المسلمة التي لا حول لها ولا قوّة، ولا تعرف كيف تعمل، ولا كيف تنتصر لنبيها ﷺ فكانت استجابة الشعوب الإسلامية كبيرة لهذه الوسيلة، حتى قال بعضهم إن: (سلاح المقاطعة) هو السلاح الوحيد المؤثر في سجل المواجهة مع الدول المسيئة للنبي ﷺ، والمقاطعة لها أنواع فمنها السياسية والاقتصادية لكننا هنا نطالب بالمقاطعة بجميع أنواعها لمن أساء للنبي ﷺ حتى يخضع هؤلاء ويعتذرون عما صدر منهم.

والمقاطعة إذا كانت بنية صالحة لله تعالى فهي دليل على قوة إيمان الأمة المسلمة والتي لها القدرة على اتخاذ قرارها في الوقت الذي تريده، فلا يتحكم بها عدوها.

وكما قال بعض علمائنا الكرام إذا كان هؤلاء المسيئين للنبي ﷺ يقولون نحن أحرار في نشر ما نريد، فنحن نقول نحن أحرار في مقاطعة من نريد، والشراء ممن نريد ولا يستطيع أحد أن يلزمنا أن نشتري من الدول المسيئة لنبينا محمد ﷺ. [١].

وسيذكر الباحث في هذا المطلب مسائل موجزة عن تعريف المقاطعة وحكم المقاطعة – وخاصة الاقتصادية منها – وأمثلة لها من التاريخ وكيف أنها أثرت في الطرف الآخر، وسيذكر بعض الآثار والفوائد التي نجنيها من المقاطعة بعون الله تعالى وتوفيقه.

---

[١] قال ذلك بعض العلماء وأنا نقلت هذا القول عن الشيخ الدكتور / عبد المجيد بن عزيز الزنداني، رئيس جامعة الإيمان – بصنعاء، وكان هذا الكلام حينما وقعت الإساءة الثانية للنبي ﷺ في **ملتقى نصرة النبي ﷺ في جامعة الإيمان بصنعاء** بتأريخ: ١٨/ صفر /١٤٢٩ هـ.

- المسألة الأولى- تعريف المقاطعة لغةً واصطلاحًا:

والمقاطعة مأخوذة من المصدر القطْع، وقطع الشيء: إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلا. [١].

وقال ابن فارس: قطع: (القاف والطاء والعين) أصل صحيح واحد، يدل على صرم وإبانة شيء من شيء، يقال قطعت الشيء أقطعه قطعا، والقطيعة الهجران، يقال تقاطع الرجلان إذا تصارما. [٢].

وقد يستعمل القطع مجازًا في قطع النهر: أي عبوره[٣].

ويتبين بهذا أن معنى المقاطعة في اللغة مأخوذ من فصل الشيء أو كسره، وقد تأتي بمعنى تجاوز الشيء وعبوره.

وأما المعنى الاصطلاحي للمقاطعة فهي مصطلح محدث بهذا اللفظ مع وجودها فعلاً في القديم، وقد قيل في المعنى العام للمقاطعة كما جاء في المعجم الوسيط:

أنها الامتناع عن معاملة الآخرين اقتصاديًا أو اجتماعيًا وفق نظام جماعي مرسوم. [٤].

وقد شاع استعمال المقاطعة في الامتناع عن شراء منتجات من يستهزئ بالنبي ﷺ أو يحارب المسلمين أو يُعين على ذلك؛ وذلك لأن أهل الإسلام صاروا مستهلكين، وقل إنتاجهم وصاروا عالةً على غيرهم باستثناء بعض الدول الإسلامية التي صارت من الدول المنتجة ولها اقتصاد عالمي قوي كماليزيا مثلاً.

وقد نخلص إلى تعريف للمقاطعة فنقول:

هي الامتناع عن معاملة الآخرين سواء شخص أو شركة أو مؤسسة أو دولة، ومنع شراء أي بضائع منهم أو التعاون معهم في الجانب السياسي والاقتصادي والعسكري ومنع أي واردات مالية من أموال الأمة الإسلامية تصل إليهم.

وذلك لأن الغرض من المقاطعة كما هو معلوم إضعاف الطرف المقَاطَع، وإخضاعه لمطالب المقاطعين له سواء كانت دولاً أو مؤسسات أو أفراد، وعلى هذا فإن الهدف الأساس من المطالبة من مقاطعة الدول المسيئة للنبي ﷺ هو الضغط على هذه الدول لمنع تكرار الإساءة للنبي ﷺ أو نشرها مرة أخرى، وكذلك تحذير غيرها من الدول بالتفكير بعمل ذلك وإلا كانت المقاطعة هي الحل السريع معهم.

---

[١] ابن منظور: **لسان العرب** (٢٧٦/٨).

[٢] ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة** (١٠١/٥).

[٣] الرازي: **مختار الصحاح** (٢٢٦/١).

[٤] انظر: **المعجم الوسيط** (٧٤٦/٢).

- المسألة الثانية- الحكم الشرعي للمقاطعة:

وفِعْلُ المقاطعة ليس بدعة حديثة بل هي نظام قديم معمول به من زمن النبي ﷺ، لكنها لم تكن معروفة كما هي بصورتها الآن مُقننة وبشكل جماعي من الدول، بل كانت من قبائل وجماعات وأسر لها مصالح مشتركة كما حصل من مقاطعة كفار قريش للنبي ﷺ وأصحابه في شعب أبي طالب.

قال ابن إسحاق في ذكر ذلك فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنًا وقرارًا، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم وأن عمر بن الخطاب ﷺ قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب ﷺ مع رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يفشوا في القبائل.

اجتمعوا — أي كفار قريش - وائتمروا أن يكتبوا كتابًا يتعاقدون فيه على بني المطلب على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئًا ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدًا على أنفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي. [١].

فكفار قريش في حصارهم هذا طبقوا مبدأ المقاطعة الاقتصادية والسياسة والاجتماعية، وأرادوا بذلك الإخضاع للصحابة ﷺ والضغط عليهم ومن كان معهم في الشعب من بني هاشم لتسليم النبي ﷺ إليهم.

وقد جاء أيضًا في التاريخ أن قاطع بعض المسلمين ممن كانت لهم السلطة والمكانة والكلمة في أقوامهم قاطعوا قريشًا لإيذائها للنبي ﷺ ولمحاربته وأصحابه ﷺ، ولم ينكر عليه النبي ﷺ ذلك الفعل في منع الطعام عنهم فقد جاء من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بن أُثَالٍ[٢]، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ.

فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: "مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ "؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، حَتَّى كَانَ الْغَدُ. قَالَ لَهُ النبي ﷺ: "مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ "؟

---

[١] ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، **السيرة النبوية**، بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد (١٩٥/٢).

[٢] أبو أمامة: ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عتبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة الحنفي اليمامي، صحابي جليل، أسره المسلمون قبل إسلامه ثم أطلقوه، كان سيد أهل اليمامة، ولما ارتد أهل اليمامة في فتنة (مسيلمة) ثبت هو على إسلامه، ولحق بالعلاء بن الحضرمي، في جمع ممن ثبت معه، فقاتل المرتدين من أهل البحرين. وقتل بعيد هناك ﷺ. انظر: ابن حجر: **في الإصابة** (٤١٠/١)، ابن الأثير: **أسد الغابة** (٣٦٤/١) ج، **الزركلي**: الأعلام (١٠٠/٢).

قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ. فقَالَ النبي ﷺ: "مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ "؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ. فَقَالَ النبي ﷺ: "أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ ". فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إله إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. يَا مُحَمَّدُ وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَد أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ. فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ قَائِلٌ: صَبَوْتَ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلاَ وَاللهِ لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ. [١].

وفي رواية ابن هشام: ولكن تبعت خير الدين دين محمد ﷺ. قال ابن هشام: ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئًا، فكتبوا – أي كفار قريش – إلى النبي ﷺ: إنك تأمر بصلة الرحم.

فكتب النبي ﷺ إلى ثُمامة رضي الله عنه: أن تخلى بينهم وبين الحمل إليهم. [٢].

فرضي الله عن ثُمَامَةُ وأسكنه في الفردوس الأعلى، فقد أذل المشركين، وجعلهم يطلبون صاغرين من النبي ﷺ أن يأذن بإرسال الطعام لهم! ! فأين من المسلمين اليوم كمثل ثُمامة رضي الله عنه في هذا الفعل فيقاطع المسيئين ويمنع استيراد جبنهم ولبنهم؟

وقد ذكر العلماء المعاصرون المقاطعة وطلبوا من المسلمين القيام بها فقد جاء في البيان الشديد اللهجة لعلماء المدينة المنورة – حرسها الله – بوجوب مقاطعة الدانمرك والنرويج – جاء فيه –:

(إن المقاطعة الشاملة وعلى رأسها المقاطعة الاقتصادية والسياسية لهاتين الدولتين المعتديتين (الدانمرك – والنرويج) ولجميع الدول التي تناصرهما في عدوانهما على جناب نبينا محمد ﷺ واجب شرعي وفريضة دينية. وكل من يتعامل معهم أو يشتري منتجاتهما أو يروجها أو يبيعها فهو آثم). [٣].

ولا يُفهم من هذا البيان حُرمة البيع والشراء من الكفار بل الأصل حِلُ البيع والشراء من الكفار إلا في الظروف الخطيرة كوقت الإساءة إلى النبي ﷺ فالظاهر منع ذلك لما فيه من تقوية لهم.

وقد جاء أيضًا بيان صادر عن جمعية علماء اليمن طالبوا الأمة بالمقاطعة الاقتصادية جاء فيه:

---

[١] البخاري: **في صحيحه**، كتاب: المغازي، باب: وفد بني حنيفة وحديث ثمامة ابن أثال (٤/ ١٥٨٩)، وأحمد: **في مسنده** (٥١٨/١٥).

[٢] العيني: بدر الدين محمود، **عمدة القاري** (١٨/ ٢٣).

[٣] انظر: **موقع مفكرة الإسلام**، بتأريخ ١- فبراير ٢٠٠٦ م.

(كما أن من الواجب مقاطعة بضائع ومنتجات الدنمرك والنرويج حتى يحترموا مشاعر المسلمين وإلا يمسوا أنبياء الله ورسله بسوء، مع مضاعفة جهود التوعية الأسرية والمدرسية بفضائل الرسول الأعظم ومناقبه الشريفة صلوات الله عليه وآله وسلم). [١].

وللعلم فإن سلاح المقاطعة من أنجح الأسلحة وأشدها فتكًا بالأعداء في هذا العصر، وهذا واجب الأفراد والهيئات والحكومات سواء بسواء، كل يقوم بواجبه وبقدر ما يستطيع.

ويدل على عظمة التنكيل بالأعداء من خلال المقاطعة الاقتصادية عظم حجم التعامل التجاري مع هؤلاء، وذلك أن الأموال العربية في الخارج نحو ٢٤٠٠ مليار دولار، وأما بالنسبة للدنمرك فإن الكتاب الإحصائي الدنمركي لعام ٢٠٠٥م يشير إلى أن صادرات الدنمرك إلى الدول العربية خلال عام ٢٠٠٤م بلغت ما يعادل (١، ٢٢ مليار دولار) في حين بلغت وارداتها من هذه الدول قرابة ٣٥٧ مليون دولار. [٢] وأما تأثر الدنمرك الكبير بالمقاطعة فهذا ما أكدته صحيفة دنمركية أرسلت لدراسة ردود الأفعال في الدول العربية. [٣].

- المسألة الثالثة – نماذج من المقاطعة:

ولذلك رأينا كثير من النماذج المعاصرة والتي قامت بالمقاطعة وأثمرت مقاطعتها ومنها:

لقد استخدمت الأمم المتحدة هذا السلاح كثيرًا، فهناك قرار بمقاطعة الصين وكوريا الشمالية صدر عام ١٩٥١م، وكذلك قرار بمقاطعة النظام العنصري في جنوب أفريقيا عام ١٩٦٤م.

وكذلك قرار العقوبات الاقتصادية على العراق والذي امتد منذ عام ١٩٩١م وحتى الاحتلال الأمريكي الظالم للعراق. [٤] والمقاطعة سلاح ناجح جربه السياسي الهندي غاندي[٥] (١٨٦٩م – ١٩٤٨م) في الثورة البيضاء التي قام بها في سبيل تحرير الهند، حيث حرض الهنود على مقاطعة الملابس

---

[١] نقلاً عن: **وكالة الأنباء اليمنية سبأ** – صنعاء بتأريخ ٣٠ يناير ٢٠٠٦م.

[٢] النهاري: **الرسوم المسيئة**، ص (٢٧٦).

[٣] نقلاً عن: **موقع صحيفة الشرق الأوسط** بتأريخ ١٤٢٧/١/٢٦هـ الموافق ٢٠٠٦/٢/٢٤م.

[٤] عبد القادر: خالد سعيد، **المقاطعة الشرعية وضوابط الممارسة**، تقديم الشيخ / مصطفى العدوي الطبعة: الثانية، ٢٠٠٧م– ص٩٠.

[٥] اشتهر بين الكُتّاب أن غاندي هو صاحب هذه الفكرة في الهند، مع أن غاندي ولد عام ١٨٦٩م، وسبقه إلى هذه الفكرة أحد علماء المسلمين في الهند وهو الشيخ / عبد العزيز الدهلوي عام ١٨٠٣م، وعارضها غاندي، ثم أدرك جدواها فاستخدمها. انظر: **كفاح المسلمين في تحرير الهند**، د/ عبد المنعم النمر، القاهرة: مكتبة وهبة، ص(٧٩) وما بعدها، للمزيد: انظر النهاري: **الرسوم المسيئة**، ص(٢٧٨).

والعادات والمنتجات البريطانية بل والأوربية، وكان يقول كلمته المشهورة: كلوا مما تنتجون، والبسوا مما تصنعون، حتى أعلنت بريطانيا سحب آخر جندي إنجليزي من الهند سنة ١٩٤٧م. [١].

وقاطع الصينيون البضائع الأمريكية عام ١٩٠٦م بسب وضع قيود على هجرة الصينيين إلى أمريكا واستيطانهم فيها، كما قاموا بمقاطعة اليابان ما يقارب تسع مرات بين عامي ١٩٠٨م -١٩٣٢م. [٢].

- المسألة الرابعة- ثمار المقاطعة: ويكفي من هذه المقاطعة أربعة أمور عظيمة متحققة، إن تخلف أحدها لم تتخلف بقيتها بإذن الله تعالى:

أولها: الإعذار إلى الله عز وجل، وبذل ما بالوسع والطاقة في نصرة شرعه ودينه ونصرة نبيه ﷺ، فإن هذا واجب لازم على المسلمين، وليس في أيدينا إلا هذا العمل.

الثاني: احتساب المُقاطِع الأجر من الله جل وعلا في ذلك، وتعبده بهجر أعدائه، ومن يحاربون نبيه ﷺ وخاصة المجاهرين بذلك والمعلنين للإساءة للنبي ﷺ.

الثالث: التنكيل بأعداء الله، وإذاقتهم بعض وبال أمرهم، بحيث يكون لهم عقوبة مؤلمة، ويكون لغيرهم رادعًا، وحاميًا لحياض المسلمين ودينهم وعرض نبيهم ﷺ من أن يمسه سوء أو يتطاول عليه أحد. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فإن الساب ونحوه، انتهك حرمة الرسول ﷺ، ونقص قدره، وآذى الله ورسوله ﷺ وعباده المؤمنين، وأجرأ النفوس الكافرة والمنافقة على اصطلام أمر الإسلام، وطلب إذلال النفوس المؤمنة، وإزالة عز الدين، وإسفال كلمة الله، وهذا من أبلغ السعي فسادًا. [٣].

والرابع: إظهاره عزة المؤمنين وقوتهم، ونيلهم من أعدائهم ومنتقصي رسولهم ﷺ، وإن ضعفت حيلتهم عن مقاتلته، فهذه أربع مصالح عظيمة من مقاطعة أولئك المسيئين للنبي ﷺ وهي متحققة بإذن الله تعالى.

ختامًا: وفي ختام هذا المطلب أحببت بيان أمورًا مهمة في هذا المطلب منها أن التعامل مع الكفار اقتصاديًا مباحٌ من حيث الأصل، وإن كان هناك بعض المسائل المستثناة التي وقع فيها خلاف بين أهل

---

[١] المرجع السابق: والذي قبله - بنفس الصفحة.

[٢] مقال بعنوان: **المقاطعة الاقتصادية للدنمرك من الناحية القانونية**، بقلم / سعد بن مطر العتيبي، وهو منشور في موقع اللجنة العالمية لمناصرة خاتم الأنبياء، وموقع شبكة نور الإسلام بتأريخ: ١٤٢٧/١/١٣هـ. وللمزيد من الأمثلة انظر - النهاري: **الرسوم المسيئة**، ص (٢٧٨).

[٣] ابن تيمية: **الصارم المسلول**، (٣٨٩/١).

العلم. وأن المقاطعة الاقتصادية ليست وليدة في هذا العصر، بل هي أسلوب قديم معروف من أساليب الضغط والاحتجاج، وقد زخر التاريخ الإنساني بالكثير من صورها.

ولقد أثبت لنا الواقع المشاهد بأن المقاطعة الاقتصادية، سلاح فعال، وقد نجح هذا السلاح في أحيان كثيرة، في إجبار الطرف الآخر على التراجع والإصغاء لمطالب المقاطعين.

إذا صدرت المقاطعة الاقتصادية بنية التقرب إلى الله سبحانه وتعالى فإنها تعد ضربًا من ضروب الجهاد بمفهومه الشرعي العام نظرًا لما يترتب عليها من تحقيق لبعض مقاصد الجهاد وهو إضعاف العدو وكسر هيبته في المجتمع وإضعاف الجانب المادي له أيضًا.

أن المقاطعة وخاصة المقاطعة الاقتصادية للمسيئين للنبي ﷺ هي أقل واجب يمكن أن نقوم به دفاعًا عن نبينا محمد ﷺ، ولا يُعذرُ فيها مسلم فهي سهلة ميسورة وهي تدل على عزة المؤمن وترفعه عن شراء بعض الحاجيات والتي ربما تكون كماليات - لا حاجة إليها كالجبن والزبدة الدنمركية — فلا يشتريها ممن تصدر منهم الإساءة إلى رسول الله ﷺ، وفي الختام هي دليل على عزة نفوس المسلمين.

المطلب الرابع

استغلال الوسائل التكنولوجية المعاصرة في نصرة النبي ﷺ

إنَّ الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان وأعطاه العقل، فكان من نتاج تفكير هذا العقل ما نراه من ثورة تكنولوجية في العالم، وقد استغل أعداء هذا الدين هذه التكنولوجيا في حربهم للإسلام وتشويه صورة نبيه عليه الصلاة والسلام، ولذلك حينما وقعت الإساءة للنبي ﷺ في هذا العصر كانت الوسائل التكنولوجية هي الوسيلة السريعة لنشر تلك الإساءة، ففي الصحف تم نشرها في الدنمرك وغيرها من الدول التي شاركت في الإساءة للنبي ﷺ، لكن المجال الأوسع الذي نشرها هو الإنترنت لأنه يعد الشبكة الدولية للمعلومات، ويسهل تناوله على الأيدي وبكلفة أقل من غيره، ولذلك فالباحث في هذا المطلب سيتحدث عن أهم الوسائل التكنولوجية المعاصرة والتي يمكن استغلالها في نصرة الحبيب محمد ﷺ، وستكون الحديث عن النقاط التالية:

الإنترنت – الفضائيات – التلفونات السيارة – المجلات والصحف.

أما الإنترنت: فهو من أوسع الوسائل الحديثة في نصرة النبي ﷺ، وقد استغل أعداؤنا هذه الوسيلة في تشويه سيرة النبي ﷺ، ولذلك فأنت ترى جيري فويل – القسيس الإنجيل المعروف – والذي يقوم بمهاجمة النبي ﷺ، في موقعه على الإنترنت وضع في صفحته الأولى تأريخًا زائفًا عن النبي ﷺ وأراد بها تشويه صورة النبي ﷺ. [١].

ولذلك لا بد للمسلمين من استغلال هذه الوسيلة المهمة في نصرة النبي ﷺ وهناك وسائل مقترحة في ذلك منها استغلال العاملين في الشبكة العنكبوتية و لاسيما أصحاب المواقع والمنتديات والغُرف المفتوحة لتكوين مجموعات تتولى إبراز محاسن هذا الدين ونظرة الإسلام لجميع الأنبياء بالدرجة نفسها من المحبة وبيان محاسن نبينا محمد ﷺ.

وكذلك إنشاء مواقع أو منتديات أو تخصيص نوافذ في المواقع القائمة تهتم بسيرة المصطفى ﷺ وتبرز رسالته العالمية، والمشاركة في حوارات هادئة مع غير المسلمين ودعوتهم لدراسة شخصية الرسول ﷺ والدين الذي جاء به عليه الصلاة والسلام، وتضمين أو تذييل الرسائل الإلكترونية التي ترسل إلى القوائم البريدية الخاصة ببعض الأحاديث والمواعظ النبوية الشريفة.

---

[١] خفاجي: **لماذا يكرهونه ﷺ؟** ص(٣٥).

ويمكننا أيضًا إعداد نشرة إلكترونية – من حين إلى آخر– عن شخصية الرسول ﷺ ودعوته وخاصة في المناسبات والأحداث الطارئة، والإعلان في محركات البحث المشهورة كمحرك (جوجل) مثلاً وغيرها عن أهم المواقع و الكتب و المحاضرات التي تتحدث عن الرسول ﷺ وسيرته وأخلاقه.

شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت"هل من الممكن أن تُساهم بفاعلية في نصرة رسولنا ﷺ؟

سؤال تبادر إلى ذهني بعد أن تعالت الأصوات مرة أخرى بالإساءة إلى خير البرية، السؤال هو أما آن الأوان للوصول إلى الغرب بلغتهم ووسائلهم؟

ولعلّ الإنترنت من أسهل وسائل الإعلام التي يمكن من خلالها أن نصل إلى قلب هذه الدول المسيئة للنبي ﷺ، فهناك الكثير من الوسائل التي يمكن أن نستخدمها للردّ على هذه الحملة المضادة، ولكن لا بد أن نركز على كيفية استخدم التكنولوجيا والإنترنت وتطويعهما لنصرة مَن لا ينطق عن الهوى ﷺ، فقديمًا قال أحد الفلاسفة: (تكلم حتى أعرفك) من هذا المنطلق يجب أن يبدأ العالم الإسلامي بضرورة الوصول إلى الغرب بلغاتهم ووسائلهم.

ولعلّ أيسر الطرق ما حدث في المدة الأخيرة من ظهور العديد من المواقع الاجتماعية على الإنترنت والتي أصبحت ظاهرة منتشرة في العالم من أدناه إلى أقصاه، وأصبح أي مسلم قادرًا على أن يتصل بغيره من أهل الديانات الأخرى بصرف النظر عن البعد الجغرافي والعقائدي، لذلك كان من الضروري على مستخدمي الإنترنت من المسلمين استغلال مثل هذه الفرصة التي حدثت على هذه المواقع واستثمار الانتشار الهائل لها خاصة في المواقع الهامة مثل: (فيس بوكFACE - BOOK) وغيرها من المواقع الاجتماعية الكبرى على الإنترنت، بطريقة سهلة يمكن الدخول إلى المستخدمين الدائمركيين أنفسهم من خلال المجموعات على هذه المواقع.

فالردّ على التشويهات التي يحاول اليهود نشرها عن الإسلام والمسلمين يكون بالحُسنى بتصميم مواقع تعريفية بكل لغات العالم عن الرسول ﷺ وسماحة الإسلام، ولذلك لا ينكر أثر المواقع التي ظهرت مؤخرًا لنصرة الرسول ﷺ إلا أنها ينقصها التسويق للغرب؛ لأن الإشكالية ليست تصميم مواقع ولكن النجاح يكمن في كيفية توصيل مضمونها للغرب.

اقتراح آخر يدعو إلى استغلال المدونات المنتشرة على الإنترنت في مواجهة هذه الحملات المضادة للإسلام وكتابة التعليقات على أي موضوع ذي صلة، والمراسلات، وعمل حملة توقيعات إليكترونية ضدّ من يهاجم نبي الإسلام ﷺ مع ضرورة التوعية بمخطط هذه الجهات وتنفيذ خطة لمواجهتها على الأقلّ إعلاميًا، وما دام الحديث عن ضرورة الوصول إلى الغرب بلغاتهم فكان لزامًا على أهل الاختصاص أن يدلوا بدلوهم في هذا الشأن.

ففي اقتراح للجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب "واتا"اقتبسته من ضمن اقتراحات عدة، كان التركيز يصبّ على أهمية صياغة بيان باللغة العربية يتم ترجمته إلى اللغة الدانمركية وحصول الأعضاء الذين يتقنون اللغة الدانمركية على عناوين البريد الإلكتروني لكلِّ الصحف الدانمركية التي نشرت الصور المسيئة، مع نشر البيان باللغة الدانمركية في رسالة عالمية تُنشر في المواقع الإخبارية المختلفة.

مع ضرورة أن يتضمن البيان المطبوع رابطًا واضحًا، يمكن منه نسخ الصيغة تمهيدًا لإرسال الاحتجاج إلكترونيًا إلى الصحف الدانمركية المَعْنية.

ما نتحدث عنه عبارة عن نقطة في محيط ولكن نحاول أن نطوع شبكة الإنترنت لخدمة رسولناﷺ ونصرته. [١].

وكذلك يمكن إنشاء مواقع على الإنترنت متخصصة في السيرة النبوية والسنة النبوية الشريفة.

أما القنوات الفضائية فلها أثر كبير في نصرة النبي ﷺ وتوعيه الناس بأهمية النصرة، ولذلك فيمكننا الاقتراح على مديري القنوات الفضائية لإعداد برامج خاصة في سيرة الرسول ﷺ، وكيفية تعامله مع زوجاته وأبنائه وأصحابه وأعدائه وغير ذلك من صفاته الخَلقية والخُلقية.

وكذلك حث مؤسسات الإنتاج الإعلامي على القيام بإنتاج أشرطة فيديو تعرض سيرة الرسول ﷺ بطريقة احترافية شيقة.

وحث المحطات التلفزيونية الأرضية والقنوات الفضائية على إنتاج وبث أفلام كرتونية للناشئة تحكي شمائل الرسول ﷺ وبعض القصص من السنة النبوية.

وكذلك انتقاء الأفلام الكرتونية ذات المنهج الواضح في التربية والتي تهتم بسيرة النبي ﷺ، لربط أطفالنا بسيرة الرسول ﷺ وجعله مثلاً أعلى ﷺ للشباب المسلم.

ومن الوسائل المهمة في نصرة النبي ﷺ استئجار ساعات لبرامج في المحطات الإذاعية والتلفزيونية الغربية لكي تدافع عن النبي ﷺ وتذب عن جنابه، ويستضاف فيها ذوو القدرة والرسوخ، والدراية بمخاطبة العقلية الغربية بإقناع، وهم بحمد الله كُثر. [٢].

ولا بد أيضًا من المساهمة في إنشاء القنوات الفضائية والإذاعات والمجلات التي تتحدث عن الإسلام ونبي الإسلام ﷺ باللغات المختلفة وبالأخص اللغة الإنجليزية، وخاصة يجب على رؤوس الأموال

---

[١] خليفة: عبد المنعم خليفة، **هل يمكن أن نطوع شبكة الإنترنت لنصرة نبينا محمد** ﷺ؟ - مقال في موقع: الإسلام اليوم، بتأريخ: ١٩- فبراير – ٢٠٠٨م.

[٢] نقلاً: عن **موقع اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء محمد** ﷺ، بتأريخ: ٢٦ /جمادى الأولى / ١٤٢٤هـ.

المسلمين، فيجب عليهم بذل أموالهم التي وهبهم الله إياها نصرة لنبينا محمد ﷺ، ودعم كل الخطوات الجادة في نصرة النبي ﷺ وبيان شمائله عليه الصلاة والسلام.

أما الجوالات فيمكن إعداد رسائل الجوال ولكن بصيغة إبداعية تثير في النفس حب النبي ﷺ والشوق إلى لقائه، وفداه بالنفس قولاً وفعلاً وكذلك الفلاشات الصوتية الجميلة والتي تأثر في المسلم حتى ينتصر لنبيه ﷺ، ودعوة غير المسلمين عن طريق الرسائل التلفونية الهادفة.

أما أثر المجلات و الصحف في نصرة النبي ﷺ:

فيمكن المساهمة في دعم المسابقات الدعوية على صفحات هذه الصحف التي تصدر وهذه المسابقات تهتم بالسيرة النبوية ورصد مبالغ تشجيعية لها، وطباعة الملصقات التي تحمل بعض الأحاديث والمواعظ النبوية.

ويمكن الاقتراح على رؤساء تحرير الصحف والمجلات لتخصيص زاوية يبين فيها الآيات والأحاديث التي تدل على وجوب محبته ﷺ، وأن محبته مقدمة على الولد والوالد والناس أجمعين بل ومقدمة على النفس وأن هذه المحبة تقتضي تعظيمه وتوقيره وإتباعه وتقديم قوله على قول كل أحد من الخلق.

ويمكن ترجمة الكتب التي تدعو إلى الإسلام بعدة لغات أجنبية، والكُتب الذي تُعرِّف بالإسلام ونبيّ الإسلام، وبيان سيرته الحسنة العطرة، ونشرها كهدية مجانية مع المجلات الصادرة والهامة، وكتابة المقالات القوية الرصينة لتنشر في المجلات والصحف باللغات المتنوعة.

وفي الختام فهذه قطرة من بحر يحتاج إلى بحث أكثر، ودراسة أعمق وخاصة موضوع النصرة في الوسائل التكنولوجية يحتاج إلى بحث مستقل لكي يستفيد المسلمون منه في نصرة النبي ﷺ، أسأل أن يوفقنا لنصرة نبينا محمد ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الثالث

نصرة النبي محمد ﷺ بعد أحداث الرسوم المسيئة

(اليمن نموذجًا)

المطلب الأول: الموقف اليمني الرسمي من الإساءة للنبي ﷺ.

المطلب الثاني: الموقف اليمني الشعبي من الإساءة للنبي ﷺ.

المطلب الثالث: الموقف اليمني من المقاطعة الاقتصادية.

تمهيد:

إنَّ الله تعالى قد أكرم بلاد اليمن وأهلها بنصرة نبينا محمد ﷺ في الماضي والحاضر، ففي الماضي لما كان نبينا محمد ﷺ مطاردًا من كفار قريش يريدون قتله وإطفاء هذا النور الذي جاءهم من الله تعالى، وكان النبي ﷺ يتلمس بين القبائل و يطلب من ينصره حتى يبلغ هذا الدين قال أهل السير: وكان ﷺ يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجن وفي المواسم يقول عليه الصلاة والسلام: "مَنْ يُئْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّى وَلَهُ الْجَنَّةُ "فيمشي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعث الله له الأنصار فآمنوا به وكان الرجل منهم يسلم ثم ينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام. [١].

وهؤلاء الأنصار هم من الأوس والخزرج وكان الأوس والخزرج أخوان لأمٍّ وأبٍ، أصلهم من اليمن من سبأ، وأمّهم قَيْلَة بنت كاهل ــ امرأة من قُضَاعة ــ ويقال لهم لذلك: أبناء قيلة. قال الشّاعر:

بها ليل من أولاد قيلة، لم يجد *** عليهم خليط في مخالطة عتبًا[٢]

فوقعت بينهم العداوة بسبب قتيلٍ، فلبثت الحرب بينهم مائة وعشرين سنة إلى أن أطفأها الله بالإسلام، وألّف بينهم برسول الله ﷺ وذلك قوله: ﴿ **وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾[٣]. . .)[٤].

وقد جاء المدح لهؤلاء اليمانيون كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إني أجد نفس الرحمن من هنا – يشير إلى اليمن "[٥].

وقد بين العلماء معنى هذا الحديث النبوي الشريف قَوْله ﷺ: "إِنْي لأَجِدُ نَفَسَ الرَحْمَنِ مِنْ قِبَلِ اليَمَن".

---

[١] الطبري: محب الدين أبي جعفر بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر، **خلاصة سير سيد البشر**، تحقيق / طلال بن جميل الرفاعي – الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز – سنة النشر ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، مكان النشر: مكة المكرمة – السعودية، ص (٤٥).

[٢] القائل هو النعمان بن بشير الأنصاري ﷺ بمدح الأوس والخزرج، ابن هشام: **السيرة النبوية** (٤٥/٢).

[٣] آل عمران: آية (١٠٣).

[٤] ابن عبد الوهاب: محمد بن عبد الوهاب، **مختصر سيرة الرسول ﷺ**، تحقيق / كامل عويضة، المملكة العربية السعودية: طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، ١٤٢١ هـ ص (١٠٩).

[٥] الألباني: في الصحيحة، برقم ٣٣٧٠ (١٥٠/٩)، وقال العلجوني: " إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن أو من جانب اليمن " قال العراقي لم أجد له أصلا. العجلوني: إسماعيل بن محمد الجراحي، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، الطبعة: الرابعة، تحقيق: أحمد القلاش (٢٥١/١).

قال ابن قُتَيْبَة: عَنَىَ به ﷺ الأنصارَ ﷺ لأنَّ الله تعالى نَفَّسَ كُرَبَ المؤمنين بِهِم وهم يمانون. [١].

وفي رواية [أجدُ نفَسَ رَبِّكم] قيل: عَنَى به الأنصار لأنَّ اللَّه نَفَّس بهم الكَرْبَ عن المؤمنين وهُم يَمَانُون لأنَّهم من الأزْد. [٢].

فاليمانيون كانت لهم سابقة نصرة النبي ﷺ في الزمان الماضي، بل قد جاء في الصحيح أنهم يشربون من حوض النبي ﷺ يوم القيامة قبل غيرهم جزاء نصرتهم لرسول الله ﷺ في الدنيا، فقد جاء في صحيح مسلم رحمه الله من حديث ثوبان ﷺ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ، أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ". فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ. فَقَالَ: "مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ". وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ. فَقَالَ: "أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ". [٣].

قال النووي رحمه الله: "إني لبعقر حوضي"هو بضم العين وإسكان القاف وهو موقف الإبل من الحوض إذا وردته وقيل مؤخره.

قوله ﷺ: "أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم "

معناه أطرد الناس عنه غير أهل اليمن ليرفض على أهل اليمن وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الإسلام والأنصار من اليمن فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا في الدنيا عن النبي ﷺ أعداءه والمكروهات ومعنى يرفض عليهم أي يسيل عليهم. [٤]

ولذلك أراد الباحث في هذا المبحث من هذا الفصل بيان موقفهم في نصرة النبي ﷺ في الإساءة التي حصلت وهي الرسوم المسيئة لنبينا محمد ﷺ.

وسيذكر الباحث الموقف الرسمي من الإساءة، وسيتحدث أيضًا عن موقف الشعب اليمني في نصرة النبي ﷺ في حادثة الرسوم المسيئة وموقفهم من المقاطعة لمن أساء إلى النبي ﷺ.

---

[١] ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، **غريب الحديث**، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٨٥ - تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي (٤٢٥/٢).

[٢] ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي (٢٠٢/٥).

[٣] مسلم: **في صحيحه**، كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٤/ ١٧٩٩).

[٤] النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، **صحيح مسلم بشرح النووي**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ هـ، الطبعة: الثانية (٦٢/١٥).

المطلب الأول

الموقف اليمني الرسمي من الإساءة للنبي ﷺ

إنّ ربنا سبحانه وتعالى قد أوجب نصرة نبيه ﷺ على كل مسلم ومسلمة، سواءً كان عبدًا أو مَلِكًا أو رئيسًا، ولما حصلت الإساءة للنبي ﷺ تحركت بعض حكومات الدول الإسلامية، وسكتت البعض، والواجب الشرعي على الحكام هو سياسة أمور الدنيا وحماية الدين الإسلامي، لأن الله تعالى هو الذي مكّن لهم في الملك كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[١]

ولقد كان لليمن أثراً في إنكار ما وقع من إساءة للنبي ﷺ وذلك بنشر الرسوم المسيئة، وذلك في الإساءة الأولى وكذلك في الإساءة الثانية أيضًا.

والباحث في هذا المطلب بإذن الله تعالى وتوفيقه سيذكر بعض المواقف الرسمية اليمنية في نصرة النبي ﷺ، والتي تناقلتها وكالات الأنباء المحلية والدولية.

فقد نقلت وكالات الأنباء استنكار اليمن لهذا الأمر الذي يسئ إلى جميع المسلمين في العالم وجاء في الخبر:

استنكرت اليمن بشدة ما نشرته مجلة / ماغازينت/ النرويجية في العاشر من يناير الحالي / ٢٠٠٦م والذي صادف يوم عيد الأضحى المبارك من رسوم مسيئة لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وعدَّ مصدر مسئوول بوزارة الخارجية اليمنية في تصريح لوكالة الأنباء اليمنية أن إعادة نشر هذه الرسوم للمرة الثانية بعد أن كانت قد نشرت في 30/ سبتمبر من العام الماضي في جريدة / بلاندز بوسطن/ الدنمركية وفى مناسبة دينية عظيمة يحتفل بها أبناء الأمة الإسلامية يكشف تعمد الإساءة إلى الرسول ﷺ واستفزاز مشاعر أكثر من مليار مسلم في جميع أنحاء العالم.

وقال المصدر: إن اليمن في الوقت الذي ترفض وتدين هذه الممارسات اللا أخلاقية التي تتنافى مع قيم ومبادئ كافة الأديان السماوية وتعد خرقًا فاضحًا للقوانين الدولية التي تمنع التطاول على العقائد والمؤسسات الدينية لدى الشعوب، فإنها تنبه إلى خطورة الآثار السلبية المترتبة على استمرار بعض وسائل الإعلام الغربية في حملات التضليل والتشويه الموجهة ضد رسولنا ﷺ، وضد الإسلام والمسلمين بشكل عام.

---

[١] آل عمران: آية (٢٦).

وأضاف المصدر أن محاولات الإساءة إلى الأديان والأنبياء تولد الكراهية والبغضاء بين الشعوب وتزيد عوامل الفرقة والصراع بين الحضارات مما ينعكس بآثاره السلبية على الأمن والاستقرار العالميين.

مشددًا على أهمية إيقاف هذه الممارسات المشينة والاعتذار الفوري عنها ودعا المصدر المجتمع الدولي للوقوف دون مواربة ضد هذه الممارسات واتخاذ الإجراءات الصارمة لمنع تكرارها مستقبلاً بما يعزز من الجهود الدولية لإزالة عوامل التطرف والكراهية وتعزيز التقارب بين الديانات والحضارات لما فيه خدمة الأمن والسلام الدوليين. [١].

وقد جاءت أيضًا الإدانة للرسوم المسيئة لنبينا محمد ﷺ من قبل مجلس النواب اليمني، والذي يُمثل السلطة التشريعية في اليمن وطالب المجلس الدنمرك بالاعتذار عن الإساءة لنبينا محمد ﷺ فقد جاء الخبر كما يلي:

أدان مجلس النواب بشدة إساءات صحيفة (بيلاندز بوستن) الدانمركية لرسول الرحمة والسلام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام برسوم كاريكاتورية تتنافى مع قدسية الأديان والرموز الدينية.

أصدرت لجنة الشؤون الخارجية والمغتربين بمجلس النواب بيانًا بشأن الإساءات البالغة لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من قبل الصحيفة الدانمركية جاء فيه:

تتابع لجنة الشؤون الخارجية وشؤون المغتربين بمجلس النواب اليمني تطورات قضية الإساءات البالغة التي وجهتها صحيفة (بيلاندز بوستن) الدانمركية للمسلمين في ٣٠/سبتمبر / ٢٠٠٥م عندما قامت بنشر (١٢) رسمًا كاريكاتوريًا تسيء للرسول ﷺ.

لجنة الشؤون الخارجية والمغتربين بمجلس النواب اليمني إذ تدين بشدة مثل هذه الإساءات التي تتنافى مع قدسية الأديان والرموز الدينية فإنها تدعوا الأجهزة المختصة بحقوق الإنسان في الأمم المتحدة وفي مقدمتها المفوضية العليا لحقوق الإنسان.

وكذلك تدعو اللجنة المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان بما في ذلك منظمات حقوق الإنسان في أوروبا إلى الإطلاع بمسؤولياتها في الدفاع عن حقوق الأفراد والشعوب ورفض الترويج للكراهية والإساءة لمعتقدات الشعوب وثقافاتها.

---

[١] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ**، صنعاء، بتأريخ: ٢٦ يناير ٢٠٠٦م، **ووكالة قنا – القطرية** – بتأريخ: ٢٦/ يناير/ ٢٠٠٦م، **ووكالة بنا – البحرينية** – بتأريخ: ٢٧/ يناير/ ٢٠٠٦م.

كما تدعوا اللجنة جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ووزراء خارجية الدول العربية والإسلامية إلى متابعة القضية مع الدول والمنظمات المعنية ومطالبة الحكومة الدانمركية بالاعتذار عن الإساءات البالغة التي نشرتها الصحيفة. [١].

وحينما تم إعادة نشر الرسوم المسيئة للنبي ﷺ من قبل بعض الصحف الدنمركية وذلك في ٢٠٠٨م، فقد استنكر مجلس النواب اليمني إعادة نشر تلك الرسوم المسيئة.

وحذر من تبعات إعادة نشر تلك الرسوم فقد دان مجلس النواب (البرلمان) في جلسته التي عقدت بتأريخ ١٧/ نوفمبر /٢٠٠٨م برئاسة / يحيى علي الراعي رئيس المجلس قيام بعض الصحف الدانمركية بإعادة نشر الرسوم المسيئة للرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ.

وعد المجلس في بيان له بهذا الخصوص أن إعادة بعض الصحف الدانمركية نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول ﷺ يمثل تصرفًا غير مسئول يسيء للأديان والمعتقدات ويثير حفيظة أتباعها الأمر الذي يؤدي إلى تأجيج الصراعات التي لا يمكن السيطرة عليها أو الحد من آثارها.

ورأى بيان مجلس النواب أن هذه الإساءة للنبي محمد ﷺ لا تخدم علاقة الشعب الدانمركي مع الشعب اليمني وسائر الشعوب العربية والإسلامية بقدر ما تجسده هذه الإساءة من عمل إرهابي خرج من عباءته وتندرج في مخططاته المشبوهة التي تتنافى مع حرية التعبير لدى جميع شعوب العالم التي تجرم كل نشر أو عمل يهدد الأمن والاستقرار والسلم الاجتماعيين.

وطالب البرلمان بتجريم هذه الإساءة للنبي (محمد) ﷺ وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، داعيًا الحكومة والبرلمانات العربية والدول الأعضاء بالجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي إلى اتخاذ موقف جاد وموحد لوقف تكرار مثل هذه الإساءات.

كما طالب البرلمان الدانمركي باتخاذ موقف يدين هذه الإساءة وبما يخدم العلاقة التاريخية بين الشعوب العربية والإسلامية وشعب الدانمرك ودعا البيان أيضا الاتحاد الأوروبي ممثلاً ببرلمانه الموحد ودوله وبرلماناته إلى اتخاذ موقف يدين هذه الإساءة.

وطالب كذلك الأمم المتحدة بإصدار تقنين دولي يجرم الإساءة لجميع الأديان والأنبياء عليهم الصلاة والسلام. [٢].

---

[١] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ**، صنعاء، بتأريخ: ٢٨ / يناير/ ٢٠٠٦م، **والخليج الإماراتية** بتأريخ: ٢٩/ ١/ ٢٠٠٦م.

[٢] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ**، صنعاء، بتأريخ: ١٧/ فبراير / ٢٠٠٨م.

وقد أبرز اليمنيون محبتهم للنبي ﷺ من خلال مواقف كثيرة وبأشكال متنوعة من رسم وتشكيل ومن ذلك فقد أفتتح نائب وزير الثقافة الدكتور أحمد سالم القاضي ومعه وكيل وزارة الشباب والرياضة أحمد العشاري بالمركز الثقافي بصنعاء اليوم معرض الرسوم التشكيلية لنصرة الرسول ﷺ.

ويضم المعرض الذي يستمر يومين بمشاركة عدد من الفنانين التشكيليين على أكثر من ٧٠ لوحة فنية تنوعت مابين رسم على الزجاج وعلى القماش والورق وكذا رسم على الفلين وعلى الخشب جسدت في مجملها المعاني والدلالات التي تحلى بها النبي ﷺ وصور أخرى معبرة عن السلام ولوحة إبداعية من الخشب امتزجت فيها تنويعات من الأعشاب لتشكل بذلك كتابة اسم محمد من مادة البخور، تحيطه أجنحة لحمامة السلام بمادة السكر إضافة إلى تشكيلات وصور معبرة أخرى.

وعلى هامش افتتاح المعرض الذي نظمته مؤسسة صناع الحياة أقيمت فعالية ثقافية لنصرة الحبيب المصطفى ﷺ، ألقى فيها نائب وزير الثقافة كلمة أشار فيها إلى أهمية إقامة مثل هذه الفعاليات لتوعية الجيل الصاعد من الشباب بحب النبي ﷺ والدفاع عنه بشتى الوسائل المتاحة وذلك لما تعرض له إعادة الرسوم المسيئة من قبل الصحف الدانمركية، لافتا للانعكاسات السلبية الخطيرة لإعادة نشر تلك الرسوم المسيئة وأثرها في تصادم الحضارات.

ودعا القاضي المجتمعات الإسلامية إلى ضرورة التحلي بالإيمان وحفظ كتاب الله واتباع سنة الرسول ﷺ والعمل على نشر تعاليم الدين الحنيف في أنحاء المعمورة والاقتداء بالأجداد الذين كان لهم دور كبير وبارز في نشر الدين الإسلامي الحنيف في جنوب شرق آسيا وكذا في قارات أسيا وإفريقيا وأوروبا وان يكون خير خلف لخير سلف.

فيما ألقى الشيخ حسن الأهدل وعلي الصنعاني المدير التنفيذي لمؤسسة صناع الحياة كلمتين أشارتا في مجملها إلى الخصائص الحميدة التي تحلى بها النبي ﷺ وكذا أسلوبه الحضاري في التعامل مع الآخرين وضرب أروع القصص في تجليات حياة النبي ﷺ وسيرته المعطر. [١].

وقد كان للمحامين كلمتهم في الدفاع عن النبي ﷺ، وكان لهم لقاء بالجانب الرسمي اليمني فقد جدد الأخ / عبد القادر باجمال[٢] رئيس مجلس الوزراء – السابق - رفض اليمن الكامل والبات لأي مساس بشخص الرسول محمد ﷺ أو الإساءة للدين الإسلامي. موضحًا أن الجمهورية اليمنية وكما أعلن الأخ الرئيس علي عبد الله صالح ستعمل من خلال الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة على استصدار قوانين وقرارات دولية تمنع المساس بالمقدسات والمعتقدات الدينية للشعوب. جاء ذلك

---

[١] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ**، صنعاء، بتأريخ: ٢٨/ إبريل/ ٢٠٠٨م.

[٢] باجمال: عبد القادر باجمال، رئيس الوزراء اليمني سابقًا.

خلال لقاء رئيس الوزراء بجموع المحامين اليمنيين بالعاصمة صنعاء الذين قادوا مظاهرة احتجاجية منددة بالرسومات التي نشرتها بعض الصحف الأوروبية التي حملت الإساءة لشخص الرسول ﷺ، حيث قدم المتظاهرون مذكرة من نقابة المحامين اليمنيين إلى الأخ رئيس الوزراء تضمنت التنديد الشديد بما نشرته صحيفة (يلاوندس يوستين) الدنمركية والصحيفة النرويجية من رسوم مسيئة لرسولنا ﷺ. مطالبين الحكومة بمجموعة من الإجراءات الإضافية لمواجهة هذه الحملة المشينة التي حملت في طياتها الإساءة البالغة للمقدسات الإسلامية ومشاعر المسلمين في كافة بقاع الأرض.

داعين إلى العمل الفاعل مع كافة الدول الإسلامية وغيرها من الدول المحبة للسلام والتي تحترم الأديان في ترجمة دعوة رئيس الجمهورية لاستصدار قرار ملزم من هيئة الأمم المتحدة يحرم الاعتداء على الدين الإسلامي والأديان السماوية الأخرى.

وقد أحال رئيس الوزراء المذكرة إلى مجلس الوزراء لمناقشتها واتخاذ الإجراءات اللازمة وفقًا للدستور والقانون، مؤكدًا أن هذا الموقف العدائي من قبل تلك الصحف هو عداء ضد كافة الشعوب الإسلامية، وقال: إننا نرفض رفضًا باتًا الإساءة للدين الإسلامي ورموزه ونعتبر هذا العمل عملاً عدوانيًا، ولكننا سنقابل هذه العداء بالاحترام للأديان الأخرى حتى تسود صورة راقية لحوار حضاري بين الحضارات تؤكد احترام جميع الأديان والمقدسات للشعوب على سطح هذا الكوكب. [١].

وقد كان للسياسيين اليمنيين دورًا في الدفاع عن النبي ﷺ، ومقاطعة الدنمرك التي أسأت للنبي ﷺ فقد قدّم الدكتور / منصور الزنداني[٢] استقالته من لجنة الصداقة البرلمانية اليمنية الدنمركية احتجاجًا على الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ والتي أعادت نشرها صحف دنمركية الأسبوع الماضي.

ودعا إلى تفعيل المقاطعة للمنتجات الدنمركية، مطالبًا وزارة الصناعة والتجارة اتخاذ قرار حاسم وقوي بمنع استيراد أو تصدير البضائع التجارية بين البلدين.

واستغرب الدكتور الزنداني في الوقت ذاته من الصمت الرسمي والأحزاب والصحافة ومنظمات المجتمع المدني تجاه إساءة صحافة الدنمرك لرسول الله ﷺ مشددًا على ضرورة اتخاذ مواقف حاسمة تجاه هكذا قضية باعتبار الشعب اليمني هم أنصار رسول الله في الماضي والحاضر والمستقبل.

---

[١] رئاسة الجمهورية اليمنية: **المركز الوطني للمعلومات التابع لرئاسة الجمهورية**، بتأريخ: ١٢/ فبراير/ ٢٠٠٦ م.

[٢] الزنداني: منصور بن عزيز، عضو مجلس النواب اليمني، ودكتور في العلوم السياسية في جامعة صنعاء، وهو أخ للشيخ الدكتور / عبد المجيد الزنداني.

ويدرس مجلس النواب تعليق صداقته مع البرلمان الدنمركي على خلفية إعادة الصحف الدنمركية رسوم مسيئة للنبي ﷺ حيث قرر توجيه رسائل إلى كل من الأمم المتحدة والبرلمانات العالمية ومنظمة المؤتمر الإسلامي يدعو فيها لاتخاذ مواقف حاسمة من هذه القضية وتجريم كل من يسيء للأنبياء والأديان.

وتصاعدت الدعوات إلى مقاطعة البضائع الدنمركية بعد تجديد الإساءة للرسول ﷺ من قبل الصحف الدنمركية، حتى يتم تقديم اعتذار رسمي بتلك الإساءة الموجهة نحو المسلمين ومعتقداتهم.

وكذا مطالبة منظمات المجتمع المدني بإيقاف التعامل مع الدنمركيين، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع الدنمرك. [١].

فهذه هي أبرز المواقف الرسمية في اليمن من القادة والسياسيين تجاه الإساءة للنبي المصطفى ﷺ، ونصرتهم لنبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، والتي تجسد عظيم محبة أهل اليمن لنبيهم عليه الصلاة والسلام، نسأل الله أن يجعلنا دومًا وأبدًا من المحبين المدافعين عن نبينا محمد ﷺ، المحافظين على اتباع سنته.

[١] نقلاً: عن موقع - **أسرار برس –** بتأريخ: ١٧/فبراير/٢٠٠٨م، على شبكة الإنترنت.

المطلب الثاني

الموقف اليمني الشعبي من الإساءة للنبيﷺ

لقد تفاعل اليمنيون في نصرة النبي ﷺ تفاعلاً كبيرًا ولاسيما على المستوى الشعبي، وكان أبرز الأعمال التي أقيمت هي ملتقى نصرة النبي ﷺ، ولم يقتصر على الحضور الجانب الشعبي لليمنيين والعلماء، بل شارك وحضر العديد من الدعاة والقيادات الرسمية والشعبية ورجال الأعمال وكافة ممثلي المنظمات والسلك الدبلوماسي بصنعاء، وكان الملتقى الذي أقيم تحت شعار:

"إلاّ تنـــصـــروه فقـــد نصـــره الله "

ويعد الملتقى[١] أبرز حدث أُقيم في مسألة النصرة للنبي ﷺ في اليمن وفي العاصمة صنعاء على الخصوص فقد أُقيم في جامعة الإيمان – بصنعاء، بتأريخ ٢/٢٥/ ٢٠٠٨م، الموافق ١٨/ صفر / ١٤٢٩هـــ. حيث وقد حضر فيه كبار الشخصيات الرسمية والشعبية، فكان من الحضور رئيس الوزراء اليمني، ونائب رئيس مجلس النواب اليمني، ووزير الأوقاف والإرشاد، وغيره من الوزراء، ومن أعضاء مجلسي النواب والشورى.

وكذلك حضر هذا الملتقى مجموعة من كبار العلماء في اليمن وكبار التجار، وسيذكر الباحث أهم فقرات في هذا الملتقى نظرًا لأهميتها:

ففي بداية برنامج الملتقى اقترح الشيخ الدكتور / عبد المجيد بن عزيز الزنداني[٢] – رئيس جامعة الإيمان – تشكيل هيئة يمنية للدفاع عن النبي ﷺ، وقد وافق الحضور على ذلك المقترح المبارك، وتم تشكيل تلك اللجنة من مجموعة من العلماء وشارك الجانب الرسمي فيها ممثلاً برئيس مجلس النواب رئيسًا للهيئة. [٣] كما أعلن الشيخ / عبد المجيد بن عزيز الزنداني عن عزمهم في جامعة الإيمان بإنشاء قناة فضائية باللغة العربية واللغة الإنجليزية لبيان محاسن الإسلام ونبي الإسلام عليه الصلاة والسلام.

---

[١] أُقيم الملتقى في القاعة الكبرى بجامعة الإيمان – صنعاء – برعاية الله تعالى ثم برعاية الرئيس اليمني / علي عبد الله صالح.

[٢] الزنداني: عبد المجيد بن عزيز، من كبار علماء اليمن، رائد الإعجاز العلمي في العصر الحديث، داعية وسياسي يمني، وهو مؤسس جامعة الإيمان الشرعية باليمن، ومؤسس الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مكة المكرمة، ورئيس مجلس شورى حزب التجمع اليمني للإصلاح سابقًا، وأحد كبار مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين في اليمن، وقد منح شهادة الدكتوراه من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، وله العديد من المصنفات والأبحاث في علم الإيمان والإعجاز، وكذا في الدعوة ومنهجها، أشهر مؤلفاته: بينات الرسول ﷺ ومعجزاته، وبعضها تم ترجمتها إلى لغات عالمية عدة كالإنجليزية والفرنسية. انظر: **ويكيبيديا، الموسوعة الحرة**.

[٣] وقد تم أول اجتماع لهذه اللجنة المشرفة على الهيئة والتي تم تسميتها: الهيئة اليمنية لنصرة الرسول ﷺ والقضايا الإسلامية، وكان الاجتماع بتأريخ: ٢٤/ مارس/٢٠٠٨م، نقلاً: **وكالة الأنباء اليمنية**، سبأ، صنعاء، بتأريخ ٢٤/ مارس/ ٢٠٠٨م.

وقد ألقى رئيس الوزراء الدكتور / علي محمد مجور[١] كلمةً ذكر فيها إدانة اليمن لإعادة الرسوم المسيئة للنبي ﷺ، ودعا فيها العلماء وأساتذة الجامعات والإعلاميين إلى إبراز صفات نبينا محمد ﷺ وأخلاقه، كما أكد دعمه لإصدار قانون عالمي يمنع الإساءة إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وفي هذا الملتقى المبارك التقى التفاعل الرسمي مع التفاعل الشعبي اليمني في نصرة النبي ﷺ، ولقد أبت قرائح اليمنيين إلا أن تساهم في الدفاع عن النبي ﷺ، فقد ألقى الشاعر أ. / فؤاد الحميري قصيدة من الشعر يحث فيها على المقاطعة الاقتصادية للدنمرك وغيرها وسأذكر أبيات منها قال فيها:

سأقول لا لحليبهم ولجبنهم *** وسأرفُض المطعُومَ والمشروبَ

وأُقاطع المستحضراتِ على الخصوصِ *** ومنتجاتِ الدنمرك عُمومًا

لن يكسبوا مني ريالاً واحدًا *** كلاً ولن أُعطيهم مِليمًا

حتى لو أن الروح في أيديهم *** لن أشتريها بل أمُوْتُ كريمًا

هذا يميني للحبيبِ محمدًا *** صلوا عليهِ وسلموا تسليما

وقد خُتمت أعمال هذا الملتقى ببيان صدر عن الحاضرين جاء فيه ما يأتي:

❁ إعلان الاستنكار والإدانة لهذه الأعمال المسيئة للنبي ﷺ.

❁ العمل على توحيد صف الأمة وجمع كلمتها.

❁ مطالبة القمم العربية القادمة ومنظمة المؤتمر الإسلامي بتبني هذه القضية، واستصدار قانون يُحرم الإساءة إلى نبينا محمد ﷺ أو إلى أحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

❁ الدعوة للقنوات الفضائية وسائر برامج الإعلام ببث البرامج التي تتحدث عن سيرة النبي ﷺ.

❁ الدعوة لإنشاء فضائيات تتحدث عن سيرة النبي ﷺ و مقاطعة الدول التي تتبنى الإساءة إلى نبينا ﷺ.

❁ المطالبة بإقامة مؤتمر دولي في مدينة الرسول ﷺ لدراسة هذه الظاهرة ووضع الخطط والبرامج للدفاع عن النبي ﷺ.

❁ تشكيل هيئة نصرة النبي ﷺ اليمنية.

---

[١] مجور: على بن محمد، ولد سنة: ١٩٥٣م .بمحافظة شبوة جنوب اليمن، وقد عين رئيس وزراء اليمن منذ ٣١/ مارس/ ٢٠٠٧م، وقبل ذلك كان يعمل وزيرًا للكهرباء. **شبكة – المعرفة** – الموسوعة الشاملة على شبكة الإنترنت.

وقد تم تشكيل هذه الهيئة اليمنية لنصرة قضايا الإسلام ونبي الإسلام ﷺ، ونحن نسأل الله العون والسداد لهذه الهيئة وأن يبارك الله تعالى في أعمالها وأن تكون بذرة خير في نصرة النبي ﷺ.

فهذه هي خلاصة هذا الملتقى المبارك والذي جمع العلماء والقيادات الرسمية والشعبية ورجال الأعمال وكافة ممثلي المنظمات والسلك الدبلوماسي بصنعاء، كل هؤلاء جاءوا نصرة لنبينا محمد ﷺ .

وفي الإساءة الثانية كان لعلماء اليمن أثر بارز في تحريك الشعب اليمن تجاه الإساءة للنبي عليه الصلاة والسلام فقد أدان علماء اليمن تكرار الإساءة في الصحف الدنمركية وقد جاء الخبر كما يأتي:

أدانت جمعية علماء اليمن إعادة بعض الصحف الدنمركية نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول المصطفى محمد ﷺ ودعت الجمعية في اجتماع طارئ لها برئاسة رئيسها القاضي / محمد بن إسماعيل الحجي الأمتين العربية والإسلامية إلى اتخاذ موقف موحد تجاه هذه الإساءة التي تستهدف الإسلام والمسلمين وتحاول النيل منهم عبر الإساءة للأديان والمعتقدات وتؤدي إلى تأجيج الصراعات التي لا يمكن السيطرة عليها أو الحد من آثارها.

ودعا علماء اليمن إلى المقاطعة السياسية والاقتصادية لمن يقومون بمثل هذه الإساءات باعتبارها الحل الأمثل لمواجهة مثل هذه الأعمال.

كما دعوا الحكومات العربية والإسلامية والبرلمانات العربية والدول الأعضاء بالجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي إلى اتخاذ موقف جاد وموحد لوقف تكرار مثل هذه الإساءات واستدعاء سفرائها لدى الدنمرك.

وطالب العلماء بضرورة إيجاد قناة فضائية إسلامية ناطقة بلغات العالم المختلفة لنشر الثقافة الإسلامية والسيرة والشمائل المحمدية وتعريفهم بالدين الإسلامي الحنيف وما جاء به نبي الإسلام ﷺ من قيم ومبادئ إنسانية أنقذت البشرية وأخرجتها من الظلمات إلى النور.

وطالبوا كذلك القيادات العربية باتخاذ موقف حاسم خلال قمتهم المقرر عقدها في دمشق في مارس القادم .بما يضمن عدم تكرار هذه الإساءات ويحفظ المكانة العظيمة للأديان. [١].

ومن ضمن الجهود الشعبية أيضًا ما قام به خطباء المساجد في يوم الجمعة من استنكار لإعادة نشر الرسوم المسيئة للنبي ﷺ، وطالبوا الحكومة الدنمركية بإيقاف الصحف المستهزئة فقد جاء في الأخبار ما يلي:

---

[١] نقلاً: عن **وكالة الأنباء – قنا** – بتأريخ: ١٩ /فبراير/ ٢٠٠٨م.

استنكر خطباء الجمعة في عموم مساجد الجمهورية اليوم معاودة الصحف الدنمركية الإساءة للرسول الأعظم واستفزاز مشاعر المسلمين في مختلف أنحاء العالم من خلال إعادة نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي محمد ﷺ.

وعدَّ الخطباء أن مثل هذه الأعمال المتطرفة واللا أخلاقية وتحت ما يسمى بحرية التعبير تمثل تطاولاً على كل الأديان السماوية التي ابتعث به جميع الأنبياء والمرسلين، وخاتمتهم رسول الرحمة والإنسانية محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين كافة.

وطالب خطباء الجمعة الحكومة الدنمركية باتخاذ الإجراءات الكفيلة بإيقاف الإساءة التي يقوم بها بعض المتطرفين المسيحيين إلى رسول الإسلام والمحبة والسلام محمد ﷺ من خلال إعادة نشر رسوم الصور الكاريكاتورية عبر ١٧ صحيفة دنمركية والتي أثارت غضب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وأشاروا إلى أن استمرار هذه الإساءة في دولة صديقة للمسلمين يدعو الدول الإسلامية إلى إعادة النظر في علاقتها مع الدنمرك، ووجوب مقاطعة منتجاتها.

ودعا الخطباء الحكومات العربية والإسلامية إلى سن قوانين تحضر التعامل مع الدول والشركات التي تسيء إلى المقدسات الإسلامية وتمنع استيراد وبيع منتجاتها.

كما دعوا مجلس الأمن ومنظمة الأمم المتحدة إلى سن قانون يمنع الإساءة والمساس بحرمة الأديان والتطاول على الأنبياء باعتبارهم أشرف الخلق ورسل الهداية والمحبة والسلام. [١].

وكان للأدباء والكُتاب اليمنيين كلمة في الدفاع عن النبي ﷺ حيث استنكروا هذا الاستهزاء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وخاصة بنبينا محمد ﷺ.

فقد استنكرت الأمانة العامة لإتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين الإساءات المؤسفة التي نشرتهما مجلة (ماغازينت) النرويجية وجريدة (بلاندز بوسطن) الدنمركية لخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله عليه أفضل وأزكى التسليم.

وقالت الأمانة العامة لإتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في بيان جاء فيه:

إن الإتحاد في الوقت الذي يعرب فيه عن استنكاره واستيائه الشديدين لحملات التضليل والتشويه الموجهة ضد رسولنا ﷺ وضد الإسلام والمسلمين فإنه في الوقت ذاته يدعو السلطات الدنمركية والنروجييه إلى إيقاف هذه الحملات المؤسفة ووضع حد لعدم تكرارها مستقبلاً وإلزام المجلة والجريدة

---

[١] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ**، صنعاء، بتأريخ: ٢٢/ فبراير/ ٢٠٠٨م.

اللتين نشرتا تلك الإساءات بالاعتذار عن هذه الممارسات اللإخلاقية التي استهدفت خير البشرية والديانات السماوية وتسيء إلى الإسلام ومئات الملايين من المسلمين في مختلف أنحاء العالم.

وأكد الإتحاد رفض شعبنا اليمني بمثقفيه وكافة مؤسسات المجتمع المدني لأية ممارسات تستهدف تشويه الأديان أو الإساءة للأنبياء، داعيًا كل قوى الضمير والعدل والإنسانية وكل مؤسسات المجتمع المدني في العالم إلى الاصطفاف ضد هذه الممارسات اللا إنسانية والعدوانية. [١].

وقد أقيمت أيضًا المهرجانات والمخيمات والمسيرات السلمية التي تندد بالإساءة إلى النبي ﷺ فقد بعض المحافظات اليمنية فقد أقيم بمدينة عمران والتي تقع شمال العاصمة صنعاء مهرجانًا جماهيري حاشدًا، ندد المشاركون فيه بالإساءة التي يتعرض لها النبي ﷺ من الصحف الدنمركية.

وألقيت في المهرجان كلمات من قبل عدد من العلماء وممثلي الأحزاب والمنظمات المدنية وعدد من الشخصيات الاجتماعية، أشارت إلى ما تمثله هذه الحملة الظالمة من إساءة لشخص الرسول الأعظم ﷺ، وللعقيدة الإسلامية بل وطعن في قدسية كل الديانات السماوية على السواء، حيث أن الإسلام الدين الجامع لكل الديانات السماوية والرسول ﷺ الخاتم لكل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

ونوهت إلى ما تعكسه هذه الحملة المشينة من قبل نفر من المتطرفين في الغرب من حقد ينسف كل ما كان يدعيه المجتمع الغربي من تحضر يحترم حقوق الإنسان والمعتقدات وحرية التدين.

وأكدت على ضرورة قيام أبناء الأمة الإسلامية بواجبهم لنصرة نبيهم ودينهم من خلال تعريف الآخرين بالإسلام ونبي الرحمة محمد ﷺ بمختلف الوسائل والقنوات، وتقديم الصورة النقية لمبادئ وتعاليم الدين الإسلامي السمحة.

ودعت الشعوب والحكومات العربية والإسلامية إلى تفعيل مقاطعة البضائع والسلع الدنمركية، وإعادة النظر في علاقتها مع الدنمرك بشكل عام. [٢].

وكذلك أقيمت المسيرات في أغلب محافظات اليمن والتي تستنكر الإساءة والرسوم المسيئة التي نُشرت، فقد شهدت مدينة إب والتي تقع جنوب العاصمة صنعاء اليوم مسيرة حاشدة للتعبير عن إدانت أبناء المدينة لما يحدث من إعادة الإساءة لنبينا عليه الصلاة والسلام، وعبر المشاركون في المسيرة التي جابت شوارع المدينة عقب صلاة الجمعة عن إدانتهم واستنكارهم الشديدين لإعادة نشر الرسوم المسيئة، وقد تضمنت اللافتات والشعارات التي حملت المشاركون والهتافات التي رددوه الشجب

---

[١] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ**، صنعاء، بتأريخ: ٢٣/ يناير/ ٢٠٠٦م.

[٢] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ**، صنعاء، بتأريخ: ١٤/ مارس/ ٢٠٠٨م.

والاستنكار لتمادي بعض الصحف الدنمركية في الإساءات للإسلام من خلال إعادة نشر الرسوم المسيئة لرسول الأمة وهادي البشرية المتكررة محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم.

ودعا بيان صادر عن المسيرة الأمة العربية والإسلامية حكومات وشعوبًا إلى الاصطفاف ضد هذه الهجمة الحاقدة واتخاذ المواقف الرافضة ومقاطعة الدول التي شاركت في هذه الإساءات سياسيًا واقتصاديًا. وأكد البيان أهمية تخصيص وسائل الإعلام برامج للتعريف بسيرة المصطفى ﷺ وما تضمنته رسالة الإسلام من تعظيم لحياة الفرد والمجتمع واحترام للأديان السماوية الأخرى ودعوة صريحة لترسيخ قيم المحبة والتسامح التعايش مع الآخر.

واختتم المشاركون مسيرتهم بمهرجان خطابي، ألقيت فيه كلمتان من قبل أمين عام المجلس المحلي بالمحافظة / أمين علي الورافي، والشيخ الدكتور/ عبده عبد الله الحميدي عن العلماء طالبتا قيادة الأمة الإسلامية وضع حد للممارسات المتعددة من قبل الصحف الدانمركية، حضر المهرجان وكيل المحافظة عبد الواحد محمد صلاح وعدد من المسئولين والمشايخ والشخصيات الاجتماعية. [١].

وقد أظهر شباب اليمن غضبتهم لرسول الله ﷺ، فإنك إذا ما جبت الشوارع وجدت اللواصق المعلقة والتي تحتوى عبارات المحبة والتقدير للنبي ﷺ، بل إنك ربما تسمعها وتجد الذي يكتبها من هم يقصر في صلاته، لكن وازع الإيمان ومحبة النبي العدنان ﷺ ظهرت في هذه الإساءة، فلله الحمد والمنة.

وقد نظم فرع اتحاد شباب اليمن بعدن مهرجانًا خطابياً لنصرة رسول الله ﷺ، ألقيت فيه عدد من الكلمات استنكرت الحملة الظالمة والمشينة من قبل عدد من الصحف الدنمركية التي استهدفت الإساءة لشخص الرسول الأعظم ﷺ.

كما استنكرت قيام أحد أعضاء مجلس النواب الهولندي ببث فيلم مسيء للدين الحنيف والقرآن الكريم والرسول ﷺ، ونوهت إلى دور الشباب في نصرة الرسول ﷺ ودينهم من خلال الالتزام والتحلي بالتعاليم العظيمة والأخلاق النبيلة لرسولهم وتمثلها في حياتهم قولا وعملا وتقديم الصورة النقية الصافية للدين الحنيف في تخاطبهم مع الآخرين.

وألقيت عدد من المحاضرات التعريفية بسيرة الرسول ﷺ والوسائل الصحيحة الواجب إتباعها في نقل وتوصيل الدعوات والرسائل الهادفة لنصرة الرسول ﷺ والإسلام، كما قدمت فرقة الإتحاد أناشيد دينية وعرض مسرحي هادف. [٢].

وفي مديرية صنعاء القديمة أقيم مهرجانًا لنصرة الرسول ﷺ الأعظم ﷺ فقد نظمت مديرية صنعاء القديمة بالتعاون مع نادي الآفاق الثقافي والرياضي اليوم مهرجانًا لنصرة الرسول الأعظم تحت شعار

---

[١] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ**، صنعاء، بتأريخ: ٢١/ مارس/ ٢٠٠٨م.

[٢] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ**، صنعاء، بتأريخ: ٢/ ابريل/ ٢٠٠٨م.

(فداك روحي ونفسي يا رسول الله). ونددا المشاركون في المهرجان باستمرار الإساءة إلى النبي محمد ﷺ وأكدوا ضرورة العمل من أجل نصرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومقاطعة المنتجات الدنمركية بجميع أنواعها.

وأكدوا على ضرورة العمل من أجل أحياء سنة المصطفى والعمل بها وتربية الأجيال عليها وتمثيلها في السلوك والحياة العملية للجميع، والقيت كلمات أشارت في مجملها إلى الفضائل والمحاسن التي يتصف بها رسول الله ﷺ والتي يجب علينا جميعا أن نقتدي بها وننشئ عليها أبنائنا.

والقيت قصيدة شعرية بعنوان: (نفديك بالأرواح يا علم الهدى) تناولت السيرة العطرة للنبي محمد ﷺ ومناقبه الحميدة كذلك قدمت فرقة الخلود الفنية أناشيد إسلامية. [١].

وكما شاركت النساء في عهد النبي ﷺ في الدفاع عنه ﷺ كما حصل من أم عمارة رضي الله عنها، فقد أبت نساء اليمن إلاّ أن يشاركن في نصرة النبي ﷺ ولو بالخروج للاحتجاج بالكلمة على هذا الفعل الشنيع من عُباد الصليب.

فقد طالبت آلاف المتظاهرات اليمنيات الحكومات العربية والإسلامية بقطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع دولة الدنمرك، ودعين إلى مقاطعة جميع المنتجات الدنمركية الاستهلاكية والصناعية والتجارية والخدمية واستبدالها بالمنتجات والخدمات الإسلامية ما أمكن باعتباره واجب ديني لنصرة الحبيب ﷺ، كما دعت التظاهرة النسائية التي احتشدت فيها عشرات الآلاف من النساء بقاعة المعارض الدولية بصنعاء احتجاجاً على الرسوم المسيئة للرسول ﷺ والتي قامت الصحف الدنمركية بإعادة نشرها إلى عقد قمة عربية إسلامية لمخاطبة العالم أجمع والأمم المتحدة ومجلس الأمن بضرورة الكف عن الإساءة إلى الرسل جميعًا وسن قانون دولي يجرم ذلك.

وطالب بيان عن التظاهرة (الدول العربية والإسلامية) من خلال القمة العربية القادمة ومنظمة المؤتمر الإسلامي، بضرورة سن قوانين تفرض قطع العلاقة وتجرم التعامل مع أي شخص أو دولة تقوم بالإساءة إلى نبينا الكريم، والتعرض لديننا ومقدساتنا.

ودعا البيان إلى تشكيل لجان للتواصل مع الجهات والمؤسسات والشخصيات الدنمركية الرافضة للإساءة للمسلمين والراغبة في التعايش مع الحضارات الأخرى.

وأكد وزير الأوقاف والإرشاد القاضي/ حمود الهتار[٢] ضرورة اتخاذ مواقف جادة حيال الإساءة للرسول الكريم بما يضمن عدم تكرار ذلك، ويحافظ على قدسية الأديان والرسل، ودعا القاضي الهتار في كلمة أمام المتظاهرات "الرسامين الدنمركيين إلى الحوار ومحاولة التعرف على من هو رسول ﷺ

---

[١] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ**، صنعاء، بتأريخ: ٢٥/مارس/ ٢٠٠٨م.

[٢] الهتار: حمود بن الله الهتار، وزير الأوقاف اليمني سابقاً بتأريخ.

ومكانته بين المسلمين". من جانبه دعا رئيس جامعة الإيمان الشيخ/ عبد المجيد بن عزيز الزنداني إلى إقامة اتحاد عربي وإسلامي لدراسة ما يجب فعله لنصرة الرسول ﷺ.

وقال الشيخ الزنداني: (يجب على الشعوب أن تضغط على حكامها وتطالب بإقامة اتحاد عربي قادر أن يتصدى لأي ضغوط) وأكد قدرة الأمة الإسلامية على إلحاق الضرر بمصالح كل من يسئ إلى معتقداتها ومقدساتها الدينية. [١].

وفي الصدد نفسه فقد أدانت مؤسسة الصالح الاجتماعية للتنمية ما أقدمت عليه صحيفتين دنمركية ونرويجية، من نشر رسوم كاريكاتورية تسخر وتسيء للرسولﷺ . وقال بيان صادر عن المؤسسة بخصوص هذا الشأن جاء فيه: إن هذه الصحف تعمدت الإساءة للرسول محمد ﷺ وللأمة الإسلامية.

مشيرة إلى أن هذه الأعمال المسيئة تتنافى مع كل القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية للأديان السماوية والأعراف، والقيم، والقوانين الدولية؛ وأعلنت مؤسسة الصالح الاجتماعية للتنمية بأنها ستنظم يوم الأربعاء القادم بالتنسيق مع عدد منظمات المجتمع المدني، مسيرة نسوية سلمية في أمانة العاصمة لاستنكار ورفض ومناهضة هذه الممارسات المسيئة لخاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وللمطالبة بمقاطعة المنتجات الدنمركية والنرويجية المعروضة في الأسواق اليمنية. [٢].

فهذه هي أهم وأبرز مواقف أهل اليمن رجالاً ونساءً ، شبابًا وكهولاً، في نصرتهم للنبي المصطفى ﷺ ووقوفهم صفًا واحدًا مستنكرين كل إساءة تصدر في حق النبي ﷺ، يدافعون عنه بالكلمة وبمقاطعة من يسيء إليه عليه الصلاة و السلام. ويأخذون على أنفسهم العهد بنصرة نبينا محمد ﷺ، وأن يتمسكوا بسنته وأن يكونوا حربًا على من أساء إليه عليه الصلاة والسلام، نسأل الله أن يجعلنا ممن ينصر نبيه ﷺ قولاً وعملاً.

---

[١] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ**، صنعاء، بتأريخ: ٢٨/ فبراير/ ٢٠٠٨م.

[٢] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ**، صنعاء، بتأريخ: ٣٠ / يناير/ ٢٠٠٦م.

المطلب الثالث

الموقف اليمني من المقاطعة الاقتصادية

رأينا في المطالب السابقة مواقف أهل اليمن ونصرتهم للنبي المصطفى ﷺ، وكيف أنهم أظهروا غضبهم وسخطهم لمن آذى رسول الله ﷺ، وفي هذا المطلب سيُبين الباحث موقف اليمنيين من المقاطعة الاقتصادية للذين آذوا رسول الله ﷺ وسخروا منه عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم.

وكان للعلماء الأثر الكبير في بيان دعوة الناس إلى المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الدنمركية وغيرها من منتجات الدول المسيئة للنبي ﷺ.

وقد استجاب اليمنيون إلى دعوة علمائهم للمقاطعة لتلك البضائع، فقد نددت جمعية علماء اليمن واستنكرت بشدة العمل المشين الذي أقدمت عليه صحيفة بيلاتدز بوستين الدنمركية وجريدة /بلاندز بوسطن/النرويجية بنشرهما رسوم كاريكاتورية مسيئة للرسول محمد بن عبد الله ﷺ، ودعت الجمعية في بيان أصدرته وفيما يلي جزء من نص البيان:

تابعت جمعية علماء اليمن إساءات صحيفة / بيلاتدز بوستين الدنمركية وجريدة / بلاندز بوسطن/النرويجية لرسول الهداية والرحمة والسلام محمد ﷺ بنشرهما رسوم كاريكاتورية تتنافى مع قدسية الأديان والاحترام الذي يجب أن يكون لرسل الله وأنبيائه.

وما كان ينبغي نشر مثل تلك الرسوم التي تخرج عن الأخلاق والقيم الإنسانية النبيلة، مخالفة بذلك المواثيق والمعاهدات الدولية، وأنه يجب عدم المساس بمعتقدات الشعوب المتمثلة في أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم والكتب السماوية المنزلة ودور العباد.

باعتبار ذلك يمثل مخالفة وخرقًا للأعراف الدولية المتبادلة بين الشعوب ويمثل جناية في حق أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم أجمعين.

كما أن من الواجب مقاطعة بضائع ومنتجات الدنمرك والنرويج حتى يحترموا مشاعر المسلمين وإلا يمسوا أنبياء الله ورسله بسوء، مع مضاعفة جهود التوعية الأسرية والمدرسية بفضائل الرسول الأعظم ومناقبه الشريفة صلوات الله عليه واله وسلم.

وتأمل جمعية علماء اليمن من الدول الإسلامية إمداد الجاليات الإسلامية في الدنمرك والنرويج والدول الأوربية بالكتب المنهجية الإسلامية بشتى الوسائل المختلفة.

كما أنها تشكر كل من بادر بالمقاطعة والشجب والاستنكار لمثل هذا العمل المشـــين والمســـيء إلى أنبياء الله ورسله عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم. [١].

وكان للجمعيات الخاصة بالمستهلك نداء للمستهلكين اليمنيين لمقاطعة تلك البضائع، فقد دعت الجمعية اليمنية لحماية المستهلك إلى مقاطعة المنتجات والبضائع ذات المنشأ الدنمركي بسبب الموقف السلبي للحكومة الدنمركية من لإساءة للنبي ﷺ. [٢].

وفي الإساءة الثانية للنبي ﷺ دعت جمعية علماء اليمن خطباء المساجد إلى التركيز في خطبة الجمعة القادمة بأهمية مقاطعة المنتجات الدنمركية بسبب إعادة بعض صحفها نشر رسوم كاريكاتورية مسيئة للرسول ﷺ، وطالب العلماء في اجتماع طارئ عقدوه الأمة العربية والإسلامية إلى اتخاذ موقف موحد تجاه هذه الإساءة التي تتقصد الإسلام والمسلمين وتحاول النيل منهم عبر الإساءة للأديان والمعتقدات وتؤدى إلى تأجيج الصراعات التي لا يمكن السيطرة عليها أو الحد منها كما دعا العلماء الحكومات العربية والإسلامية والبرلمانات العربية والدول الأعضاء بالجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي إلى اتخاذ موقف جاد وموحد لوقف تكرار مثل هذه الإساءات واستدعاء سفرائها لدى الدانمرك.

مشيرين إلى ما تكبدته الدنمرك من خسائر فادحة جراء مقاطعة منتجاتها العام قبل الماضي حيث خسرت في يوم و احد أكثر من ١١٣ مليون دولار جراء مقاطعة بضائعها في إحدى الدول الشقيقة فقط ما يؤكد فعالية سلاح المقاطعة الاقتصادية.

وطالب العلماء بضرورة إيجاد قناة فضائية إسلامية ناطقة بلغات العالم المختلفة لنشر الثقافة الإسلامية والسيرة والشمائل المحمدية وتعريفهم بالدين الإسلامي الحنيف وما جاء به نبي الإسلام ﷺ من قيم ومبادئ إنسانية أنقذت البشرية وأخرجتها من الظلمات إلى النور.

كما طالبوا الرؤساء العرب باتخاذ موقف حاسم خلال قمتهم في مارس القادم بما يضمن عدم تكرار هذه الإساءات ويحفظ المكانة العظيمة للأديان. [٣].

فعلماء اليمن ينادون اليمنيين ويطالبونهم بالمقاطعة الاقتصادية للدنمرك، وقد استجاب اليمنيون لذلك النداء من علمائهم، وكانت المقاطعة لتلك البضائع إلا من ضعفاء النفوس والذين يقدمون محبة أموالهم وشهواتهم على محبتهم للنبي ﷺ.

---

[١] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ–**، صنعاء، بتأريخ: ٣٠/ يناير/ ٢٠٠٦م.

[٢] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ–**، صنعاء، بتأريخ: ٢٩ يناير ٢٠٠٦م.

[٣]نقلاً: عن **وكالة – بنا –** بتأريخ: ١٩/فبراير/٢٠٠٨م.

ولم يكن النداء بالمقاطعة من العلماء فقط، بل حتى من الوجاهة الشعبية والقبلية ففي المهرجان الذي أقيم بصنعاء نصرة لإخواننا في غزة ونصرة لنبي الأمة ﷺ أشار رئيس الهيئة الشعبية لمناصرة الشعب الفلسطيني الشيخ / صادق بن عبد الله الأحمر، إلى أن تكرار بعض وسائل الإعلام الغربية الإساءات إلى نبينا محمد ﷺ هي محاولة بائسة للنيل من مكانته العظيمة في قلوب المسلمين وتشويه رسالته الإنسانية التي جاء بها لهداية البشرية والمتضمنة قيم الحب والتسامح والسلام بين شعوب العالم بغض النظر عن ديانتهم ولغاتهم.

داعيًا إلى تفعيل سلاح المقاطعة الاقتصادية لأي دولة تستمرئ أعمال الإساءة لنبي البشرية ﷺ وتشويه معتقداتنا الإسلامية. [١].

وقد تناولت وكالات الأنباء والمواقع الإخبارية وغيرها خبر المقاطعة الإقتصادية اليمنية للمنتجات الدنمركية ونقلت ذلك وكان من ذلك ما يأتي:

لا تزال ردود الأفعال الاستنكارية اليمنية الرسمية والشعبية متتاليةً تجاه إعادة نشر ١٧ صحيفة دنمركية الرسومَ المسيئة إلى النبي ﷺ.

ففي الوقت الذي أعلن فيه مجلس البرلمان اليمني في جلسته المنعقدة أمس عن تعليق عمل لجنة الصداقة البرلمانية اليمنية- الدنمركية، طالب مجلس القضاء الأعلى "أعلى سلطة قضائية في اليمن"الدولَ والهيئات والمنظمات الدولية المختلفة بسَنِّ تشريعات داخلية ودولية تحذِّر من الإساءة إلى الأديان والمقدسات والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما يؤكد على ذلك قانون العقوبات اليمني.

وأدان المجلس في اجتماعه برئاسة رئيس المجلس رئيس المحكمة العليا القاضي / عصام عبد الوهاب السماوي[٢] إعادة بعض الصحف الدنمركية نشر الرسوم المسيئة إلى مقام الرسول محمد ﷺ، داعيًا في الوقت نفسه جميع الدول إلى احترام الرسول الذي جاء مصدِّقًا لما سبقه من الرسالات والكتب السماوية، وإلى تقدير مشاعر المسلمين واحترامهم في شتى بقاع العالم.

في نفس السياق دعت الجمعية اليمنية لحماية المستهلك كافة المستهلكين إلى مقاطعة السلع الدنمركية بكافة أنواعها المختلفة؛ تضامنًا مع رسولنا عليه وعلى جميع الأنبياء أفضل الصلاة والتسليم.

هذا وقد أكدت مصادر اقتصادية يمنية أن المنتجات الدنمركية التي تُصدَّر إلى اليمن تكبَّدت خسارةً بلغت أكثر من مليار ريال خلال الأيام الماضية؛ وذلك بسبب انخفاض الإقبال عليها من قِبَل المستهلكين اليمنيين؛ نتيجة إعادة نشر بعض الصحف الدنمركية الرسوم المسيئة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام.

---

[١] نقلاً: عن **وكالة الأنباء اليمنية – سبأ –**، صنعاء، بتأريخ: ٨/مارس/٢٠٠٨م.

[٢] السماوي: عصام عبد الوهاب، رئيس المحكمة العليا باليمن حاليًا.

وقالت المصادر في تصريحاتها الصحفية: "إن المواطنين اليمنيين- بمن فيهم الأطفال- يقومون بتنفيذ حملة مقاطعة شعبية، وصاروا يحجمون عن شراء كل ما هو دنمركي؛ الأمر الذي سيُلحق بتجَّار هذه المنتجات خسائرَ كبيرةً أكبر من خسائرهم في المرة الأولى عند نشر صحف دنمركية رسومًا مسيئة إلى الرسول ﷺ.

في حين توقَّع فضل مقبل مدير التجارة الخارجية بوزارة الصناعة والتجارة أن تصل خسارة المنتجات الدنمركية في اليمن إلى أكثر من ٤ مليارات ريال، إذا ما أصبحت المقاطعة رسميةً، وقدَّر مقبل واردات اليمن من الدنمرك خلال العام ٢٠٠٧ بنحو ٤. ٥ مليارات ريال، متوقعًّا أن تُتسبَّب إعادة نشر الرسوم المسيئة إلى الرسول ﷺ في انخفاض الإقبال على تلك المنتجات بنسبة ٣٠% من إجمالي حجم الاستيراد للعام الماضي، وبما يساوي أكثر من مليارَي ريال.

موضحًا أن السلع الدنمركية الواردة إلى اليمن تتركَّز بشكل رئيسي في الألبان والأجبان، بالإضافة إلى سلع أخرى؛ مثل المبيدات والعصائر، وبعض السلع كالآلات والأجهزة والمنتجات الصغيرة، كالأدوات المنزلية وغيرها من السلع.

من جهته توقَّع عبد الباسط الكميم مدير مكتب التجارة بمحافظة صنعاء بأن الخسائر هذه المرة للمنتجات الدنمركية ستكون أكبر من سابقتها في الأسواق اليمنية والإسلامية بشكل عام؛ لأن ما يحدث يُعدُّ تحديًا للأمة العربية والإسلامية.

وطالب الكميم باتخاذ الإجراءات الصارمة ومقاطعة كلِّ السلع والمنتجات الدنمركية والإعلان عنها عبر وسائل الإعلام المختلفة لمواجهة الحملة الشرسة التي تشنُّها بعض الصحف الدنمركية على خاتم الأنبياء والمرسلين؛ النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. [١].

ولقد تكاثرت الدعوات من قبل اليمنيين لمقاطعة البضائع الدنمركية، كُلٌّ يوصي الآخر بالمقاطعة ويذكره بها، البائع والمشتري كلهم يتعاونون لمقاطعة تلك البضائع فقد جاءت التقارير تبين آثار المقاطعة للدنمرك:

فقد تكبدت المنتجات الدانمركية التي تُصَدر إلى اليمن خسائر كبيرة تقدر بأكثر من أربعة مليار ريال نتيجة انخفاض الإقبال عليها من قبل المستهلكين اليمنيين بسبب إعادة نشر بعض الصحف الدانمركية للرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ.

---

[١] نقلاً: عن **موقع إخوان أولاين**، بتأريخ: ٢٠٠٨/٢/٢٧م.

وهذا يؤكد أن المواطنين اليمنيين بدؤوا بالفعل بتنفيذ حملة مقاطعة شعبية للمنتجات الدانمركية والإحجام عن شراء كل ما هو دانمركي وهو ما سيلحق بتجار هذه المنتجات خسائر أكبر من خسائرهم في المرة الأولى عند نشر صحف دانمركية رسومًا مسيئة للرسول ﷺ.

الأخ / فضل منصور مدير عام التجارة الخارجية بوزارة الصناعة والتجارة توقع أن تصل خسائر المنتجات الدانمركية في بلادنا إلي أكثر من ٤ مليار ريال، إذا ما أصبحت المقاطعة رسمية مشيرًا إلى أن واردات بلادنا من الدانمرك خلال العام الماضي ٢٠٠٧م تقدر بنحو ٤. ٥ مليار ريال يمني. واختتم الأخ فضل منصور حديثه لـــ«الجمهورية» بالقول أملنا كبير في المؤتمر الخامس الذي ينظمه الاتحاد الدولي للعلماء المسلمين والذي ينعقد تحت مسمى مؤتمر مناصرة الرسول محمد ﷺ، هذا المؤتمر نتوقع أن تكون له نتائج ايجابية، وبالإمكان نصل من خلاله إلى مقاطعة شاملة للمنتجات الدانمركية. [١]

وهذا يؤكد وجود موجة غضب شعبي في الشارع اليمني تجاه الدنمرك وغيرها من الدول المسيئة للنبي ﷺ، الاقتصادي جازم النجار من جانبه قدر خسائر الشركات الدانمركية في السوق اليمنية بنحو أربعة مليار سنوية جراء مقاطعة منتجات الشركات الدنمركية باليمن، أثر موجة الغضب الشعبي التي اجتاحت الشارع اليمني من الرسومات المسيئة للنبي محمد ﷺ.

وقال النجار: إن الشركات التجارية النرويجية ستتكبد أيضًا أكثر من ثلاثة مليون ريال لمحدودية منتجات الشركات النرويجية في اليمن.

وتوقع التجار تراجع الواردات الدانمركية لليمن وتوقف نموها السنوي الذي يقدر حسب الإحصاءات الرسمية بنسبة ١٠ % سنويًا.

مشيرًا إلى أن عدد من رجال الأعمال اليمنيين الذين لديهم توكيلات لشركات دانمركية بدؤوا بالبحث عن شركات عربية وإسلامية وعالمية أخرى لاستيراد منتجاتهم من الألبان ومشتقاتها بدلاً عن الشركات الدانمركية.

ويعود الهبوط الكبير لمستوى مبيعات منتجات الشركات الدانمركية في اليمن يرجع إلى رفض رجال الأعمال وأصحاب المحلات التجارية وكذا المستهلكين للتعامل مع المنتجات الدانمركية وهو ما شكل أثرًا كبيرًا على الشركات الدانمركية في اليمن.

---

[١] نقلاً: عن استطلاع في صحيفة الجمهورية – العدد – ١٤٩٠٧، قام بالاستطلاع: عبد الرزاق البريهي، تحت عنوان: **بعد مقاطعة المستهلك شراءها في الأسواق " المنتجات الدانمركية. . تتكبد خسائر فادحة في اليمن "**، بتأريخ: ٢٢/مارس/٢٠٠٨ م.

وقال الأخ جازم النجار أن أثر المقاطعة التجارية طال عددًا من منتجات الشركات الأخرى اشتبه فيها الشارع اليمني بأنها منتجات دانمركية وهو ما دفع بتلك الشركات إلى نشر توضيحات في الصحف ينفي صلة منتجاتها بالدانمرك.

على نشر صحف دانمركية رسومًا مسيئة للرسول الأعظم ﷺ تحدي للأمة:

الكثير ممن التقينا بهم عبروا عن غضبهم الشديد تجاه الدولة الدنمركية التي لم تمنع هذه التصرفات، مؤكدين أن هذا يعتبر تحديًا واضحًا للأمة الإسلامية وهم قد قبلوا هذا التحدي وأصحاب المحلات التجارية.

من جانبهم أكدوا أن حماية المقاطعة حققت نجاحًا كبيرًا ولم يعود الكثير لشراء منتجات الدانمرك.

ويقول التجار: وجدنا أن المنتجات الدانمركية الموجودة حاليًا في الأسواق تشهد مقاطعة وحربًا شديدة من قبل الإخوة المواطنين تعبيرًا عن استيائهم لما وصف بأنه تعدٍ خطير على العقيدة الإسلامية وتحد واضح لمشاعر المسلمين والشعوب العربية والإسلامية، وإحجام عن الشراء وهذا ما جعل الكثير من الإخوة المواطنين «المستهلكين"سيحجمون عن شراء المنتجات الدانمركية. [١].

هذا بالإضافة إلى أننا وجدنا على واجهات عدد من المحلات التجارية والشوارع والأماكن العامة منشورات وملصقات تبين للمستهلك السلع الدانمركية وشعارات عديدة تحث وتدعو إلى مقاطعتها، وتوضح ماهية تلك الإساءات وتحتوي قائمة بأسماء البضائع الدانمركية والنرويجية والواجب مقاطعتها.

كثير من الإخوة التجار وأصحاب المحلات ساندوا هذا الموقف، وقام بعضهم بإنزال كافة السلع الدانمركية المعروضة ووضعها في مكان واحد ووضع أمامها لوحة مكتوب عليها ليست للبيع، وبعضهم كتب عليها هذه منتجات من يسب نبيكم محمد ﷺ. [٢].

هذا وقد أعلن الآلاف من التجار اليمنيين وقف بيع المنتجات الدانمركية مؤكدين توفر بدائل أفضل من هذه المنتجات للمستهلكين.

هذه الدعوة جاءت مطابقة لما هو عليه واقع الشعب اليمني الذين يقومون بتنفيذ حملة مقاطعة شعبية وصاروا يحجمون عن شراء كل ما هو دنمركي، الأمر الذي سيلحق بتجار هذه المنتجات خسائر كبيرة أكبر خسائرهم في المرة الأولى عند نشر صحف دنمركية رسومًا مسيئة إلى الرسول ﷺ.

---

[١] نقلاً: عن استطلاع في صحيفة الجمهورية – العدد – ١٤٩٠٧، قام بالاستطلاع: عبد الرزاق البريهي، تحت عنوان: ب**عد مقاطعة المستهلك شراءها في الأسواق " المنتجات الدانمركية. . تتكبد خسائر فادحة في اليمن "**، بتأريخ: ٢٢/مارس/٢٠٠٨ م.

[٢] نقلاً: عن استطلاع في صحيفة الجمهورية – العدد – ١٤٩٠٧، قام بالاستطلاع: عبد الرزاق البريهي، تحت عنوان: **بعد مقاطعة المستهلك شراءها في الأسواق " المنتجات الدانمركية. . تتكبد خسائر فادحة في اليمن "**، بتأريخ: ٢٢/مارس/٢٠٠٨م.

هذا أيضًا أكده عدد من خبراء الاقتصاد الذين توقعوا أن تتكبد المنتجات الدانمركية التي تصدر إلى اليمن خسارة كبيرة إذا استمر انخفاض الإقبال عليها من قبل المستهلكين اليمنيين نتيجة هذه المقاطعة وأكدوا أن ذلك سيلحق بالشركات الدانمركية خسائر مالية تفوق الخسائر التي تكبدتها في سبتمبر ٢٠٠٥م ومنذ بدء حملة المقاطعة الحالية والتي بدأت في يناير ٢٠٠٦م.

هذا وقد تكلم أساتذة الجامعات وساندوا المقاطعة الاقتصادية للدنمرك واعتبروها أسلوبًا حضاريًا فهذا أستاذ الاقتصاد بجامعة صنعاء الدكتور علي قائد اعتبر أن أسلوب المقاطعة الاقتصادية للبضائع يعد أسلوبًا حضاريًا بدلاً من المهاترات الكلامية في قضية كهذه لا تشكل مجالاً للمساومة،

وقال إن غيرة اليمنيين على رسولهم كانت وراء رفضهم للسلع الدانمركية والنرويجية. [١].

خاتمة الفصل الثالث:

فهذه هي نصرة المسلمين للنبي محمد ﷺ لقناعتهم بوجوب نصرته إذ هي دين يُتقرب إلى الله جل وعلا وامتثالاً لقول الله جل وعلا: ﴿ **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** ﴾[٢].

وتلك المواقف المشرفة في نصرة النبي ﷺ في أيام حياته من الصحابة الكرام ﷺ، من الإنس بل ومن مسلمي الجن كما ذكرت في المطلب الثالث.

بل إن المسلم ليقتل أم ولده وأقرب الناس إليه إن أساء إلى رسول الله ﷺ كل ذلك نصرة لرسول الله ﷺ كما وقع ذلك من الصحابي الأعمى ﷺ.

وتبين لنا أن من إستهزء بالنبي ﷺ قُتِلَ ولا كرامة كما ذكر ذلك العلماء رحمهم الله تعالى سواء مسلماً أو كان معاهداً.

وعلمنا أن من أعظم وسائل النصرة للنبي محمد ﷺ هي الإلتزام والاقتداء بهدية واتباع سنته ونشر سيرته بين الخلق لأن فيها القدوة واملثال الالحسن كما قال ربنا جل جلاله وعز شأنه وهو يبين لنا من قدوتنا وأسوتنا قال جل وعلا: ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[٣].

---

[١] المصدر السابق.

[٢] التوبة: آية (٤٠

[٣] الأحزاب: آية (٢١

وفي هذا الفصل بيان أهمية المقاطعة لكل من يسيء إلى نبينا محمد ﷺ وأن المقاطعة حق مشروع للمسلمين كغيرهم من الشعوب فالمسلم حُر يشتري ممن يريد ويقاطع من يريد وخاصة ممن يتطاول على نبينا محمد ﷺ.

وفي ختام الفصل كانت مواقف أهل اليمن الذين نصروا نبينا محمد ﷺ في أول دعوته وهبوا لنصرته بعد وفاته ﷺ وتلك أبرز مواقف اليمنيين من المقاطعة الاقتصادية للدنمرك وغيرها من الدول التي قامت بالإساءة للنبي ﷺ، والتي أبرزوا فيها محبتهم العظيمة لنبينا المصطفى محمد ﷺ، وهي في الحقيقة توفيق من الله لمن يشاء من عباده لكي ينصروا رسوله ﷺ، فنسأل الله أن يوفقنا لنصرة نبيه ﷺ.

الخـاتمـة

وتشمل

❁ **أولاً: النتائج.**

❁ **ثانيًا: التوصيات.**

أولاً ـ الـنـتائـج:

بعد إنتهاء هذا البحث سأذكر النتائج والتي تُمثل خُلاصة لما توصلت إليه من خلال هذا البحث، وستكون بإذن الله كما يأتي:

١. إن محبة النبي ﷺ ليست مجرد الطاعة فقط، بل هي أمر شعوري وجداني يُتعرف عليها بوساطة أسبابها وموجباتها وعلامتها وشواهدها وثمرتها، وأن المحبة الصادقة للنبي ﷺ هي التي تكون موافقة لمحبة الصحابة ﷺ، فلا جفاء للنبي ﷺ ولا غلو في محبته عليه الصلاة والسلام، بل محبة شرعية صادقة مقرونة بالاتباع للحبيب محمد ﷺ.

٢. يتبين من خلال هذا البحث وما ورد من النصوص الشرعية فيه وجوب اتباع النبي ﷺ، وإن الاتباع هو العلاَمة الفاصلة بين الصادق المحب في محبته، والكاذب المدّعي لمحبة النبي ﷺ كما بين الله لنا في قوله عز شأنه سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾.

٣. إن الطعن في النبي ﷺ هو منهج الفرق الضالة التي تتطاول على النبي ﷺ مباشرة أو بالتعريض به عليه الصلاة والسلام وهذا من أعظم الجفاء للنبي ﷺ، وأن نبينا محمد ﷺ قد بلّغ الرسالة كاملة كما أمره ربنا سبحانه وتعالى، ومن ادعى غير ذلك فقد كَذَبَ على الله تعالى وخالف نص القرآن الكريم وجاء ببهتان عظيم.

٤. إن رد السنة النبوية ودعوى الاكتفاء بالقرآن الكريم هي دعوة مخالفة لمنهج الحق، فلا فَهم للقرآن الكريم بدون السنة النبوية، بل هما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، وأن البُعد عن سيرة النبي ﷺ يورث جيلاً مسلمًا جاهلاً بنبينا محمد ﷺ وبتأريخ هذه الأمة المباركة، لا هوية له ولا تأريخ يذكره بماضي أمته المجيد.

٥. ومن نتائج البحث الهامة أن آل البيت ﷺ ليسوا على مذهب الروافض كما يتصوره بعض الناس، بل هم على منهج السنة، ومن شذ منهم عن ذلك فقد شذ عن الحق والمنهج

الصحيح لآل البيت، ولا يلزم من كان ينتسب لآل البيت أن يكون رافضيًا يسب الصحابة الكرام ﷺ ويطعن في السنة النبوية الشريفة، وخلاصة القول أنه: ليس كُل هاشميًا شيعيًا.

٦. إن الغلو في نبينا محمد ﷺ منهي عنه بنص حديث المصطفى ﷺ، ومن أحب النبي ﷺ فلا يغلو فيه بل يُحبه ويتبعه ويعظمه كما أمرنا الله وتعالى، وأن ما يدعيه غُلاة الصوفية من أن الكون والمخلوقات خُلقت من نور النبي ﷺ قول لا يصح، لأنه معارض لنصوص الشريعة المطهرة، وأن الاستغاثة لا تكون إلاَّ بالله تعالى وخاصة في كشف المصائب ودفع الكرب، وأما الاستعانة بالمخلوق في ما يستطيعه من الإعانة في الأمور الدنيوية فلا مانع منها.

٧. إن التطاول المعاصر على نبينا محمد ﷺ كالتطاول القديم، والمراد منه في الحقيقة هو تشويه الصورة البهية للرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، والإساءة قديمة قِدْمَ البعثة وهي سنة الله في ابتلاء أولياءه، وأن الرسوم المسيئة ما هي إلاَّ سلسلة من الإساءات الصليبية ضد نبينا محمد ﷺ، وهي ليست مجرد صدفة، بل هي أمر مرتب له وأدوار يتبادلها الساسة الغربيون مع رجال الدين عندهم كما نلاحظ في مقررات البحث، وأنّ ما قدره الله سبحانه وتعالى هو خيرُ حتمًا، فالرسوم المسيئة كانت سببًا في إسلام الكثير من غير الغربيين وإقبالهم للقراءة عن الإسلام ونبي الإسلام عليه الصلاة والسلام.

٨. من نتائج البحث الهامة أن السبب المهم والرئيسي في حصول الإساءة من الغرب للنبي ﷺ هو التخوف الشديد من انتشار الإسلام في بلادهم، ودخول الناس في دين الله أفواجًا، وتحذير كثير من مؤسساتهم الدينية من ذلك الأمر، ولذلك أرادوا تشويه صورة النبي ﷺ ووصفه بالإرهاب حتى يبغضه الناس ويبغضون الدين الذي جاء النبي عليه الصلاة والسلام.

٩. إن نصرة النبي ﷺ واجبة وجوبًا حتميًا على كُل مسلم ومسلمة يشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ و إن المقاطعة حق مشروع للمسلمين كغيرهم ممن يقاطعون من يسيء إليهم، وهي أسلوب فعّال في ردع المسيئين للنبي ﷺ.

❁ :ثانيًا ـ التوصيات والمقترحات

في البداية أوصي نفسي أولاً وإخواني المسلمين بتقوى الله سبحانه وتعالى القائل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾، ثم من خلال هذا البحث أحببت أن أذكر بعض التوصيات المقترحات وسأسجلها فيما يأتي:

١. يوصي الباحث وزارات التربية والتعليم في الدول الإسلامية للاهتمام بمقررات السيرة النبوية الشريفة، وأن يضع هذه المقررات ذو التخصص من العلماء الأكفاء وأصحاب الفكر التربوي الإسلامي حتى تنشأ الأجيال القادمة صادقة في محبتها للنبي ﷺ.
٢. وصيتي للآباء والمربين للاهتمام بسيرة النبي ﷺ والتركيز على الجوانب التربوية في سيرة النبي ﷺ وأن نستفيد من السيرة في كل جوانب حياتنا.
٣. يقترح الباحث على أقسام الدراسات العليا في قسم الدراسات الإسلامية الاهتمام والتركيز لكشف ضَلال الفِرّق الضالة والتي تطعن في النبي ﷺ مباشرة أو بالتعريض كالرافضة مثلاً، وأن تكون لها دراسات مستفيضة حتى يتبن الحق عن الباطل في ذلك.
٤. يقترح الباحث إنشاء مراكز أبحاث تهتم بالسيرة النبوية والدفاع عنه في مثل الإساءات التي حصلت، وتكون هذه المراكز تابعة للجامعات الأكاديمية، وليكون مركز بحوث القرآن الكريم في جامعة ملايا نموذجًا لذلك، وكذلك إقامة هيئات لنصرة النبي ﷺ في الدول الإسلامية جميعها للدفاع عن النبي ﷺ ورصد جميع الإساءات، ولتكون الهيئة التي أقيمت في اليمن والتي ذكرناها في سياق البحث نموذج لذلك.
٥. يوصي الباحث بإقامة مؤتمرات دولية لبيان شمائل النبي ﷺ، ولمعالجة الإشكالية في الفكر الغربي الذي ينظر إلى النبي ﷺ ويصفه بالإرهاب، ويكون مؤتمرًا سنويًا دوليًا كالمؤتمر القرآني الذي يقام في هذه الجامعة المباركة التي يدرس الباحث فيها.
٦. يوصي الباحث القنوات الفضائية جميعها وأصحاب المواقع والمنتديات على شبكة المعلومات الدولية – الإنترنت – والصحف العالمية بتخصيص نافذة خاصة بالنبي ﷺ، وخاصة تلك التي تتحدث بلغات غير العربية، حتى تكون موجهه لغير المسلمين وخاصة الغرب، ويكون فيها بيان محاسن الإسلام وشمائل نبي الإسلام محمدﷺ.

وفي الختام أسأل الله الكريم أن يوفقنا وجميع المسلمين لنصرة نبيه ﷺ وأن نكون من المتبعين له الصادقين في محبته، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحابته الكرام المجاهدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم رحمهما الله.

١. إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بلا طبعة.

٢. ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣. الآجُرِّيُّ: أبي بكر محمد بن الحسين، **الشريعة**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٩ م، الطبعة: الثانية.

٤. الأدنروي: أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

٥. الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٦. الأسدي: يحي بن عبد الله، **عقيدة المسلم في آل البيت بين الغلو والجفاء**، صنعاء: مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية، ٢٠٠٧م، بلا طبعة.

٧. الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني، **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.

٨. الألباني: محمد ناصر الدين، **التوسل أنواعه وأحكامه**، بحوث كتبها وألقاها، آلف بينها ونسقها: محمد عيد العباسي، المكتب الإسلامي، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٦ هـ.

٩. الألباني: محمد ناصر الدين بن الحاج نوح، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار النشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٩٩٢ م.

١٠. الألباني: محمد ناصر الدين، **السلسلة الصحيحة**، الرياض: مكتبة المعارف، بلا طبعة.

١١. الألباني: محمد ناصر الدين (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، **صحيح أبي داود**، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٢. الألباني: محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف الجامع الصغير**، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، الإسكندرية: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة.

١٣. الألباني: محمد ناصر الدين الألباني، **منزلة السنة في الإسلام**، بلا طبعة.

١٤. آل الشيخ: صالح بن عبد العزيز، **هذه مفاهيمنا**، الرياض: طبع إشراف لجنة اليمن بإدارة المساجد، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠١م.
١٥. الأنصاري: زكريا بن محمد بن زكريا أبو يحيى، **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، تحقيق: د. مازن المبارك، بيروت: دار الفكر المعاصر، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.
١٦. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الثالثة - ١٩٨٩م.
١٧. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٨. البربهاري: الحسن بن علي بن خلف أبو محمد، **كتاب شرح السنة**، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، الدمام: دار ابن القيم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
١٩. البرهان فوري: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا - بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٠. البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود [المتوفى ٥١٦ هـ]، **معالم التنزيل**، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ.
٢١. الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: إحياء التراث العربي، بلا طبعة.
٢٢. التميمي: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد، **فصول من كتاب الانتصار الأصحاب الحديث**، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، المدينة المنورة: مكتبة أضواء المنار، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.
٢٣. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.
٢٤. ابن تيمية: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، **قاعدة في المحبة**، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، بدون طبعة.

٢٥. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، مصر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

٢٦. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (مختارات)**، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

٢٧. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، **الفتاوى الكبرى**، المحقق: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢٨. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، **جامع الرسائل**، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الرياض: دار العطاء، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٩. ابن تيمية: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، **جامع المسائل**، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٣٠. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني، **منهاج السنة النبوية**، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة: الأولى، بلا طبعة.

٣١. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني، **تلخيص كتاب الاستغاثة**، تحقيق: محمد علي عجال، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة: الأولى - ١٤١٧ هـ.

٣٢. الجرجاني: علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٣. الجزائري: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٤. ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، **غريب الحديث**، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٨٥م.

٣٥. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **تلبيس إبليس**، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٦. ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي بيروت: مؤسسة الرسالة – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م، الطبعة: الأولى.

٣٧. الحاكم: محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى.

٣٨. الحاوري: محمد بن عبد الله، **محمد رسول الله ﷺ نموذج الكمال الإنساني**، صنعاء: مركز المتفوق للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

٣٩. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **الثقات**، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ– ١٩٩٣م.

٤٠. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي دار عمار – بيروت، عمان – الأردن: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤١. ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٢. ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٤٣. ابن حجر: الإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٤. ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، بلا طبعة.

٤٥. ابن حجر: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، الهند: صيدر اباد، بلا طبعة.

٤٦. ابن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، **فضائل الصحابة**، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م.
٤٧. ابن حنبل: أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٤٨. حسن: عبد اللطيف بن عبد الرحمن، **البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية**، مكتبة الهداية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ _ ١٩٨٩م.
٤٩. الحسن: عبد اللطيف بن محمد، **هكذا نحب النبي ﷺ ونعظمه**، كتاب صادر عن مجلة البيان، الطبعة: الأولى - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٥٠. أبو الحسن: شيث بن إبراهيم بن حيدرة، **حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر**، تحقيق: عبد الله عمر البارودي: بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
٥١. الحكمي: حافظ بن أحمد حكمي، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الدمام: دار ابن القيم، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.
٥٢. الحلبي: علي بن برهان الدين، **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٠هـ، بلا طبعة.
٥٣. حليحل: رائد حليحل، **نصرة النبي ﷺ المحاولات الأولى والمشاريع المتعددة**، أوراق عمل مؤتمر رحمة للعالمين – كتاب صادر عن مجلة البيان الإسلامية -.
٥٤. الحميدي: محمد بن فتوح، **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: د. علي حسين البواب، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٥٥. حوى: سعيد حوى، **الخمينية شذوذ في العقائد والمواقف**، إعداد: أبو الحارث السنحاني – اليمن – صنعاء- بلا طبعة.
٥٦. أبي حيان: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، الطبعة: الأولى.
٥٧. الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م، بلا طبعة.

٥٨. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المحقق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، بلا طبعة.
٥٩. الخطيب: أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المدينة المنورة: المكتبة العلمية، بلا طبعة.
٦٠. الخطيب: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: د. محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ، بلا طبعة.
٦١. الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي (ت ٣٨٨) هـ، **معالم السنة بحاشية سنن أبي داوود**، بلا طبعة.
٦٢. الخضيري عبد الله، والحسن عبد اللطيف: **محبة النبي ﷺ وتعظيمه**، كتاب صادر عن مجلة البيان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م.
٦٣. خفاجي: باسم خفاجي، **لماذا يكرهونه؟! الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ**، كتاب صادر عن مجلة البيان – الطبعة: الأولى – ٢٠٠٦م.
٦٤. الخميس: عثمان الخميس، **كشف الجاني محمد التيجاني**، الإسكندرية: الإيمان للنشر والتوزيع، بلا طبعة، ٢٠٠٢م.
٦٥. الخميني: أحمد بن مصطفى، **كشف الأسرار**، ترجمة: الدكتور / محمد البنداري، الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٨م.
٦٦. الدارقطني: علي بن عمر أبو الحسن البغدادي، **سنن الدارقطني**، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٦ هـ– ١٩٦٦م، بلا طبعة.
٦٧. الددو: محمد بن الحسن، **محبة الرسول ﷺ**، اعتنى بها د / على العمري، دار ابن حزم – بيروت – الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٦٨. ديدات: أحمد ديدات، ومايكل: مايكل هارت، **محمد ﷺ أعظم عظماء العالم**، ترجمة: علي الجوهري، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥ م.
٦٩. الذهبي: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى (٧٤٨ هـ)، **سير أعلام النبلاء**، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الارنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة، ١٤١٣ هـ– ١٩٩٣م.
٧٠. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧١. الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: طبعة جديدة، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م.
٧٢. الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٧٣. بن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، **مسند إسحاق بن راهويه**، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، المدينة المنورة: مكتبة الإيمان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٧٤. ابن رجب: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب، **استنشاق نسيم الأنس في نفحات رياض القدس**، بمصر: مطبعة الإمام.
٧٥. ابن رجب: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، **فتح الباري**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ، الطبعة: الثانية.
٧٦. رضا: محمد رشيد بن علي (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بلا طبعة، ١٩٩٠م.
٧٧. رضوان: عمر ابن إبراهيم، **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره**، الرياض: دار طيبة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م.
٧٨. الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بلا طبعة.
٧٩. الزبيري: عبد العزيز بن محمد، **اذهبوا فأنتم الرافضة**، صنعاء - الطبعة: الأولى -٢٠٠٢م.
٨٠. الزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير الوسيط**، دمشق: دار الفكر، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٨١. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٨٢. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بلا طبعة.
٨٣. الزمخشري: محمود بن عمر، **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: دار المعرفة، الطبعة: الثانية.

٨٤. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، **أساس البلاغة**، دار الفكر، بلا طبعة، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٨٥. السبكي: الإمام تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
٨٦. السجستاني: الحافظ سليمان بن الأشعث الأزدي، **سنن أبي داود**، إشراف ومراجعة الشيخ / صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.
٨٧. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
٨٨. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، **الطبقات الكبرى**، بيروت: دار صادر، بلا طبعة.
٨٩. أبي السعود: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بلا طبعة.
٩٠. السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى.
٩١. السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي، **قواطع الأدلة في الأصول**، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م.
٩٢. السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، **الخصائص الكبرى**، بيروت: دار الكتب العلمية، بلا طبعة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٩٣. السيوطي: عبد الرحمن بن كمال جلال الدين، **الدر المنثور**، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م.
٩٤. شاكر: أحمد محمد، **كلمة الحق**، قدم له: عبد السلام هارون، مكتبة السنة، الطبعة: الثانية – ١٤٠٨هـ.
٩٥. الشافعي: محمد بن إدريس، **الرسالة**، شرح وتعليق الدكتور / عبد الفتاح كبّارة، لبنان: دار النفائس، الطبعة: الأولى.
٩٦. الشافعي: محمد بن إدريس أبو عبد الله، **مسند الشافعي**، بيروت: دار الكتب العلمية، بلا طبعة.
٩٧. الشافعي: محمد بن إدريس أبو عبد الله، **ديوان الإمام الشافعي**، بلا طبعة.

٩٨. الشامي: محمد بن يوسف الصالحي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

٩٩. الشحود: على بن نايف، **موسوعة الدفاع عن النبي ﷺ**، بلا طبعة.

١٠٠. الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بلا طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٠١. الشوكاني: محمد بن علي، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، بلا طبعة.

١٠٢. الشوكاني: محمد بن علي، **الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد**، الرياض: دار التدمرية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.

١٠٣. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق الدكتور / عبد الرحمن عميرَة، مصر: دار الوفاء، الطبعة: الثانية، ١٩٩٧م.

١٠٤. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، تحقيق: الشيخ / عبد الرحمن يحيى المعلمي، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٠٥. الشيرازي: أبو إسحاق الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، هذبهُ: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، المحقق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٩٧٠م.

١٠٦. أبو شهبة: محمَّد بن محمَّد أبو شهبَة، **دفاع عن السنة**، القاهرة: مكتبة السنة، الطبعة: الثانية – ٢٠٠٧م.

١٠٧. الصديق: محمد الصالح، **محمد ﷺ في نظر المفكرين الغربيين**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م.

١٠٨. الصنعاني: عبد الرزاق بن همام، **تفسير القرآن**، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

١٠٩. الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

١١٠. الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ، بلا طبعة.

١١١. الطبري: محب الدين أبي جعفر بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر، **خلاصة سير سيد البشر**، تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، بلا طبعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١١٢. الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (المتوفى: ٣٢١هـ)، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ- ١٤٩٤م.

١١٣. ظهير: إحسان إلهي، **التصوف المنشأ والمصادر**، إدارة ترجمان السنة – لاهور - الرياض: بيت السلام، بلا طبعة.

١١٤. العامري: محمد بن موسى، **بواعث التطاول على النبي ﷺ**، أوراق عمل مؤتمر رحمة للعالمين – كتاب صادر عن مجلة البيان الإسلامية -.

١١٥. عبد القادر: خالد سعيد، **المقاطعة الشرعية وضوابط الممارسة**، تقديم الشيخ / مصطفى العدوي – الطبعة: الثانية، ٢٠٠٧م.

١١٦. ابن عبد البر: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، **جامع بيان العلم وفضله**، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي - الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

١١٧. ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ، الطبعة: الأولى.

١١٨. ابن عبد الوهاب: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، بلا طبعة.

١١٩. ابن عبد الهادي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، **الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي**، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ.

١٢٠. ابن عبد الوهاب: محمد بن عبد الوهاب، **مختصر سيرة الرسول ﷺ**، تحقيق: كامل عويضة، المملكة العربية السعودية: طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني ١٤٢١ هـ.

١٢١. ابن عثيمين: **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، بإشراف أ. الدكتور / عبد الحميد مدكور، أستاذ كلية العلوم بجامعة القاهرة، القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

١٢٢. عثمان: عبد الرؤوف بن محمد، **محبة الرسول ﷺ بين الإتباع والابتداع**، الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، ١٤١٤هـ.

١٢٣. العجلوني: إسماعيل بن محمد الجراحي، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، تحقيق: أحمد القلاش، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الرابعة ١٤٠٥هـ.

١٢٤. ابن أبي العز: صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ.

١٢٥. العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٢٦. العكري: عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، سنة النشر ١٤٠٦هـ، بلا طبعة.

١٢٧. العلوان: سليمان بن ناصر، **الاستنفار في الذب عن الصحابة الأخيار**، صنعاء: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٢٨. العمر: ناصر بن سليمان، **التطاول المعاصر على النبي ﷺ مظاهرة وبواعثه**، أوراق عمل مؤتمر رحمة للعالمين – كتاب صادر عن مجلة البيان الإسلامية -.

١٢٩. عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق: محمد سالم هاشم، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى.

١٣٠. عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

١٣١. العيني: بدر الدين محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بلا طبعة.

١٣٢. الغضبان: منير بن محمد، **فقه السيرة النبوية**، سلسلة البحوث الصادرة عن جامعة أم القرى، الطبعة: الرابعة، ١٩٩٥م.

١٣٣. ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية.

١٣٤. الفراهيدي: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بلا طبعة.
١٣٥. الفهد: ناصر بن حمد بن حمين، **الإعلام بمخالفات الموافقات والاعتصام**، الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.
١٣٦. الفوزان: صالح بن فوزان بن عبد الله، **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
١٣٧. الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، بيروت: المكتبة العلمية، بلا طبعة.
١٣٨. ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، بيروت: عالم الكتب - ١٤٠٧ هـ، الطبعة: الأولى.
١٣٩. ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، تحقيق: زكريا علي يوسف، بيروت: دار الكتب العلمية، بلا طبعة.
١٤٠. ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، بيروت: دار الكتب العلمية، بلا طبعة.
١٤١. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **متن القصيدة النونية**، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.
١٤٢. ابن القيم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه**، تحقيق: د/ محمد جميل غازي جدة: مكتبة المدني.
١٤٣. ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **تهذيب مدارج السالكين**، تهذيب: عبد المنعم صالح العزي، القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ.
١٤٤. ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **أحكام أهل الذمة** تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاكر توفيق العاروري، بيروت - دار الدمام: ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٤٥. ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣م، بلا طبعة.
١٤٦. ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، الكويت: دار العروبة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

١٤٧. ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨ – ١٩٧٨م.

١٤٨. ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

١٤٩. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء**، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٧٥م، بلا طبعة.

١٥٠. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، بيروت: مؤسسة الرسالة – الكويت: مكتبة المنار الإسلامية الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

١٥١. القاسم: محمود عبد الرؤوف، **الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ**، بيروت: دار الصحابة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٥٢. القحطاني: أبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي، **نونية القحطاني**، تحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٥م.

١٥٣. القدسي: مراد بن أحمد، **التأسي بالرسول ﷺ وأثره في تقوية الإيمان**، ندوة تقوية الإيمان، جامعة الإيمان: اليمن، ١٤٣٠هـ.

١٥٤. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، المحقق: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب، بلا طبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٥٥. القزويني: محمد بن يزيد أبو عبد الله، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، بلا طبعة.

١٥٦. القضاعي: محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، **مسند الشهاب** تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٦م.

١٥٧. قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، بيروت: دار الشروق، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ.

١٥٨. القفاري: ناصر بن عبد الله بن علي، **أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد**، بلا طبعة.

١٥٩. القفاري: ناصر بن عبد الله بن علي، **مسألةُ التّقريب بين أهْل السُّنة والشّيعَة**، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، بلا طبعة، ١٤٢٨هـ.
١٦٠. القنوجي: محمد صديق حسن خان، **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، بيروت: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.
١٦١. القنوجي: أبو الطيب السيد صديق حسن، **الحطة في ذكر الصحاح الستة** (ت ١٣٠٧هـ)، بيروت: دار الكتب التعليمية، سنة النشر ١٤٠٥هـ، ص (١٥٦).
١٦٢. الكبسي: محمد يحي محمد، **التميز القيادي للرسول محمد ﷺ في الجوانب الإدارية**، ورقة مقدمة إلى ندوة تقوية الإيمان صنعاء: جامعة الإيمان.
١٦٣. ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١ هـ- بلا طبعة.
١٦٤. ابن كثير: الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، **البداية والنهاية**، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.
١٦٥. الكفومي: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٦٦. الكلبي: محمد بن أحمد الغرناطي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
١٦٧. الكليني: محمد بن يعقوب، **الكافي الأصول والفروع والروضة**، تصحيح: على أكبر الغفاري، بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٥م.
١٦٨. لويس معلوف: وجماعة من المستشرقين، **المنجد في اللغة والأعلام**، بيروت: دار الشروق، الطبعة: الأربعون، - ٢٠٠٣م.
١٦٩. ماضي: محمود ماضي، **الوحي القرآني من المنظور الإستشراقي ونقده**، الإسكندرية: دار العودة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.
١٧٠. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **أعلام النبوة**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
١٧١. المباركفوري: صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، صنعاء: مكتبة الإرشاد، الطبعة: الأولى: ١٩٩٦م.

١٧٢. المباركفوري: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت: دار الكتب العلمية، بلا طبعة.

١٧٣. جموعة من الباحثين: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.

١٧٤. مجموعة من العلماء: **حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال**، كتاب صادر عن مجلة البيان السعودية، قدم له مجموعة من كبار العلماء كالشيخ الدكتور / صالح بن إبراهيم الفوزان، و العلامة القاضي / محمد بن إسماعيل العمراني، والعلامة الدكتور / عبد الوهاب بن لطف الديلمي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٧٥. المزي: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، **تهذيب الكمال**، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٧٦. المعلم: أحمد بن حسن، **إذكاء المواهب قصائد ومنظومات في العقيدة والمنهج والآداب والأحكام**، صنعاء: مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م

١٧٧. المناوي: محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى.

١٧٨. ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، الطبعة: الأولى.

١٧٩. الموسوي: السيد حسين الموسوي، **لله ثم للتاريخ – كشف الأسرار وتبرئه الأئمة الأطهار**، القاهرة: مؤسسة إقراء للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

١٨٠. الميلاد: زكي الميلاد، **نحن والعالم – من أجل تجديد رؤيتنا إلى العالم**، الرياض– مؤسسة اليمامة الصحفية – ٢٠٠٥م.

١٨١. النمر: د/ عبد المنعم النمر، **كفاح المسلمين في تحرير الهند**، القاهرة: مكتبة وهبة، بلا طبعة.

١٨٢. النهاري: محمد أحمد أمين، **الرسوم المسيئة للنبي ﷺ والأحكام المتعلقة بها**، بحث تكميلي قُدِمَ في جامعة الإيمان، صنعاء، ٢٠٠٨، بلا طبعة.

١٨٣. نور: فيصل نور، **الإمامة والنص**، صنعاء: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى: ٢٠٠٤م.

١٨٤. النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٨٥. النيسابوري: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بلا طبعة.
١٨٦. النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٨٧. نيكولسون: رينولندا. ا. نيكولسون، **في التصوف الإسلامي وتأريخه**، نقلها إلى العربية أبو العلا العفيفي، ١٩٦٩م.
١٨٨. الواحدي: علي بن أحمد أبو الحسن، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٥، الطبعة: الأولى.
١٨٩. الوكيل: عبد الرحمن، **هذه هي الصوفية**، ، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة ١٩٧٩م - ١٣٩٩هـ.
١٩٠. الهاشمي: محمد الحامدي، **مودة أهل البيت ﷺ عند أهل السنة**، جدة: مركز الراية للتنمية الفكرية، الطبعة: الأولى - ٢٠٠٧م.
١٩١. الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ)، **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة، بيروت: دار الكتب العلمية، بلا طبعة.
١٩٢. الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢ هـ، بلا طبعة.
١٩٣. ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، **السيرة النبوية**، تحقيق / طه عبد الرءوف سعد، بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ، بلا طبعة.
١٩٤. أبو يعلى: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، **طبقات الحنابلة**، المحقق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة، بلا طبعة.
١٩٥. أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
١٩٦. موقع: **إخوان أولاين**. . http: //www. ikhwanonline. com
١٩٧. موقع: **إسلام أون لاين**. http: //www. islamonline. net
١٩٨. موقع: **الإسلام سؤال وجواب**. http: //islamqa. com
١٩٩. موقع: **الخليج الإماراتية**.
٢٠٠. موقع: **الشيخ / سفر الحوالي**. . http: //www. alhawali. com

٢٠١. موقع: **اللجنة العالمية لنصرة خاتم النبيين**. http: //www. icsfp. com/ar

٢٠٢. موقع: **المركز الوطني للمعلومات التابع لرئاسة الجمهورية اليمنية**. http: //www. yemen-nic. info

٢٠٣. موقع: **الموسوعة الحرة ويكيبيديا**. http: //ar. wikipedia. org

٢٠٤. موقع: **الموسوعة العربية العالمية**. http: //www. mawsoah. net

٢٠٥. موقع: **شبكة المعرفة**. http: //www. marefa. org

٢٠٦. موقع: **شبكة نور الإسلام**. . http: //www. islamlight. net

٢٠٧. موقع: **شذرات شنقيطية**. . http: //www. chatharat. com

٢٠٨. موقع: **صحيفة الجمهورية** الصادرة رسميًا عن الجمهورية اليمنية، العدد: ١٤٩٠٧.

٢٠٩. http: //www. algomhoriah. ne

٢١٠. موقع: **صحيفة وطني المصرية**، سياسية متنوعة تهتم بحقوق الإنسان المصري. http: //www. egyptoo. com

٢١١. موقع: **صيد الفوائد**. . http: //www. saaid. net

٢١٢. موقع: **قصة الإسلام**. http: //www. islamstory. com

٢١٣. موقع: **مفكرة الإسلام**. http: //www. islammemo

٢١٤. موقع: **ملتقى أهل الحديث**. http: //www. ahlalhdeeth. com

٢١٥. موقع: **منتدى رمضانيات**،. . http: //www. xn—mgbajzz. com

٢١٦. موقع: **وكالة الأنباء البحرينية بنا**. http: //www. bna. bh

٢١٧. موقع: **وكالة الأنباء القطرية قنا**. . http: //www. qnaol. net

٢١٨. موقع: **وكالة الأنباء اليمنية سبأ**. http: //www. sabanews. net

٢١٩. موقع: **صحيفة الشرق الأوسط**. http: //www. aawsat. com

٢٢٠. موقع: **أسرار برس**. http: //www. asrarpress. net